القس
بولس باسيلي
عضو مجلس الشعب
سابقا

يقـــدم

الصخرة الأرثوذكسية

مجموعة محاضرات عقائدية فى تفنيد التعاليم الغربية

القاهـا حجة الكنيسـة الاسـتاذ الكبير

حـبيب جرجـس

مدير الكلية الاكليريكية وعميد مدارس الاحد سابقا
فى سنة ١٩٠٠ فى بعض كنائس الوجه القبلى

حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر

الصخرة الأرثوذكسية

الطبعة الاولى : ١٩٤٨
الطبعة الثانية : ١٩٦٩
الطبعة الثالثة : ١٩٧٢
الطبعة الرابعة : ١٩٧٤
الطبعة الخامسة : ١٩٨٥

صـــاحب القبطة والقداسة البـــابا المعظم

الأنبـــا شـــنودة الثـــالث

بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

يا رب علمنـــا ان نصـــلي

باسم الآب والابن والروح القدس اله واحد

هـــذا الكتـــاب

* منذ ثلاثين عاما أو يزيد تفضـــل استاذ الجيل الارشـــيدياكون حبيب جرجس فاذن لى بجمع محاضراته القيمة وبحوثه المفيدة فى عقائـــد الكنيســة ليضـــمها مجلد واحد يجمع بين الدقة فى التعبير ، والســلاســـة فى الاسلوب ، والقوة فى التصوير .

* وقد عكفت شهورا طويلة فى جمع هذه الدرر الغوالى وقمت تحت ارشـاده ـــ رحمه الله رحمة واسـعة ـــ بتنسيقها وتبويبها ، حتى جـــاءت تحفة نادرة وافية بالمطلوب .

* وقد نفدت آلاف النسخ فى ذلك الوقت بسرعة عجيبة دلت على تهافت الشعب على مؤلفات الكاتب الكبير ، وقد توالت علينا رغبات ابنائه وتلاميذه لتعيد طبع هذا الكتاب فقمنا بذلك تخليدا لذكراه العزيزة .

من هـــو المؤلف ؟

+ هو اول من وقع عليه الاختيار من طلبة مدرســة الاقباط الكبرى ليكون طالبا بالاكليريكية ، كان ذلك منذ انشائها فى عام ١٨٩٣ .

+ عين مدرسـا بالاكليريكية فى عام ١٨٩٨ وكان اول معلم للدين من بين خريجيها النوابغ .

+ وفى عام ١٩١٨ صدر أمر المثلث الرحمات البابا كيرلس الخامس بتعيينه ناظرا ومديرا لها فاحسن ادارتها .

+ وهبها حياته منذ فجر شبابه ، وجند مواهبه وكفاياته وامواله وكل شيء عنده لخدمة الاكليريكية .

+ اسس مدارس الاحد وكان الرائد الاول لها والموجه الاول لخدامها وامنائها حتى جعلوه ابا لهم واستاذا لجيلهم .

+ تخرج على يديه آلاف الاكليريكيين من اساقفة وكهنة وشمامسة وخدام للكنيسة ومعلمين للدين .

+ صار مركز اشعاع للجيل كله ، ومبعث نور للكنيسة كلها ، وسبب بركة للمجتمع كله .

+ اصدر اكثر من ثلاثين مؤلفا تعد مراجع خالدة للمكتبة المسيحية .

+ واصل اصدار مجلة « الكرمة » مفخرة الصحافة القبطية الى يومنا هذا نحو سبعة عشر عاما ، ضحى فيها بماله وجهده ، وبذل من اجلها كل ما عنده ومات فقيرا بعد أن اعطى نفسه وكل ما ملكت يده لله وللكنيسة وللاكليريكية .

+ رقد فى الرب يوم عيد العذراء ٢٢ اغسطس ١٩٥١ (١٦ مسرى ١٦٦٧ ش) .

+ فيا حبيبنا « حبيب » معلم الجماهير وحبيب المسيح :

اذكرنا امام عرش الحبيب ... وثق باننا دائما نذكرك رائدا ... ومعلما ... وقديسا للقرن العشرين ... فعلى رجاء قيامة الصديقين الابرار نقدم لروحك هذا الكتاب باقة عطرة ليوم اللقاء ...

ابنكم وتلميذكم المعترف بفضلكم

القمص بولس باسيلى

تمهيـــد

« اذكروا مرشديكم الذين كلموكم بكلمة الله . انظـروا الى نهاية سيرتهم فتمثلوا بايمانهم . يسوع المسيح هو هو امسا واليوم والى الابد . لا تساقوا بتعاليم متنوعة وغريبة »

(عب ١٣ : ٧ ــ ٩)

+ يشـهد التاريخ بان الكنيسة المصرية قاست من اهوال الاضطهادات والحرو بالدموية والادبية ما يزعزع ، وبخاصة الحروب التى اثارهـا ابليس على الكنيسة بواسطة الملوك الذين اضطهدوها وقتلوا رجالها وحرقوا كتبها وهدموا كنائسها ، ولكن الكنيسة كانت تنمو وتزداد وتزدهر فى وسط تلك الاضطهادات حتى ضرب المثل « بأن دم الشهداء زرع الكنيسة » .

ولقد انتصرت الكنيسة على الوثنية واخضعت جميع ممالك العالم لربنا ولمسيحه ، وخضع الملوك واحنوا رؤوسهم للمسيحية ، وعاد الشيطان مجندلا صريعا ، ولكنه حارب المسيحية بالفلاسفة والهراطقة والعلماء الذين ضلوا عن الايمان . وفى هـذه الحرب انتصرت الكنيسـة على تلك البدع والاضاليل وهوذا بولس الرسول يوضح قليلا مما صادفته المسيحية بقوله : « لسنا نجعل عثرة فى شىء لئلا تلام الخدمة بل فى كل شىء نظهر انفسـنا كخدام الله فى صبر كثير فى شـدائد فى ضـيقات فى ضربات فى سجون فى اضطرابات فى اتعاب كمضلين ونحن صادقون كمجهولين ونحن معروفون ، كمائتين ونحن نحيا ، كمؤدبين غير مقتولين كحزانى ونحن دائما فرحون . كفقراء ونحن نغنى كثيرين كأن لا شىء لنا ونحن نملك كل شىء » (٢ كو ٦ : ٧ ــ ١٠) الى هذه الساعة نجوع ونعطش ونعرى ونلكم وليس لنا اقامة ونتعب عاملين بايدينا . نشتم فنبارك نضطهد فنحتمل يفترى علينا فنعظ الخ (١ كو ٤ : ١١ ــ ١٣) . ولقد وصف الرسول ابطال الايمان بانهم « تجربوا

فى هزء وجلد ثم فى قيود ايضا وحبس . رجموا نشروا جربوا ماتوا قتلا بالسيف طافوا فى جلود غنم وجلود معزى معتازين مكروبين مذلين وهم لم يكن العالم مستحقا لهم . تائهين فى براري وجبال ومغائر وشقوق الارض » (عب ١١ : ٣٦ و ٣٧) وما اكثر الدماء التى سفكت فى سبيل الايمان الذى وصل الينا .

+ ولقد سلم الرسل والشهداء وديعة الايمان سالمة فتسلمها آباؤنا واجدادنا وحافظوا عليها سافكين دماءهم حرصا عليها راضين بالعذاب بل بالموت حبا فى ايصالها الينا بلا شائبة بلا نقص ولا زيادة ، واستمر الايمان وديعة طاهرة ثمينة . وكم قام هراطقة ومعلمون كذبة ، ولم يخل جيل من الاجيال من قيام بعض العلماء الذين زاغوا عن الايمان ليزيفوا حقائقه ، واخترعوا تعاليم غريبة ومتنوعة ، وقد تطلع بولس الرسول بروح النبوة وحرض المؤمنين بالتمسك بوديعة الايمان دون ان ينقادوا الى الغرباء بقوله « لا تساقوا بتعاليم متنوعة وغريبة » بل قال فى رسالته الى اهل غلاطية « ان بشرناكم نحن او ملاك من السماء بغير ما بشرناكم فليكن اناثيما » (غل ١ : ٨) .

+ ولقد اشتهرت الكنيسة القبطية بشدة محافظتها واستمساكها بقواعد ايمانها وتقاليدها التى تسلمتها من الرسل الاطهار ، ولم تقبل زيادة كلمة عليها او نقص شيء منها . وعرف القبط منذ القديم بقوة الايمان حتى ضرب المثل بثباتهم فى ايمانهم وقيل عنهم « ان زحزحة جبل المقطم من مكانه اسهل من ان تزحزح قبطيا عن ايمانه وعقيدته » وكم ترنموا بقول المخلص « انا الراعى الصالح واعرف خاصتى وخاصتى تعرفنى . خرافى تسمع صوتى وانا اعرفها فتتبعنى . واما الغريب فلا تتبعه بل تهرب منه لانها لا تعرف صوت الغرباء » (يو ١٠ : ٥ و ١٤) .

وان نضال الكنيسة القبطية لاجل الايمان واضح ومعروف فى التاريخ

لانها كانت فى القرون الاولى منارة العالم المسيحى بمدرستها الاكليريكية التى تعلم منها واقتبس من نورها اكبر علماء الكنيسة وتخرج فيها اعظم اساقفتها وبطاركتها . وعرفت بشدة محافظتها على الايمان ووحدة الكنيسة مستمسكة بتعاليم الانجيل واقوال الرسل الاطهار . وكانت الكنيسة فى عصورها الاولى تنعم بوحدة واحدة تابعة فى ذلك صوت هاديها ورئيس ايمانها يسوع المسيح القائل فى صلاته للآب « لست اسال من اجل هؤلاء فقط بل ايضا من اجل الذين يؤمنون بكلامهم . ليكون الجميع واحدا كما انك ايها الآب فى وانا فيك ليكونوا هم ايضا واحدا فينا ليؤمن العالم انك ارسلتنى » (يو ١٧: ٢٠و٢١)

+ ومن اجل هذا الايمان والمحافظة على هذه الوديعة المقدسة وقفت وحدها متحملة آلام العذاب فى كل هذه القرون ، والانشقاقات التى حصلت فى القرون الاولى كانت بسبب التعاليم الغريبة التى نشأت من الذين احبوا الرئاسة وكان هؤلاء فى اضطهادهم اشد من اعداء الايمان .

قال القديس يوحنا ذهبى الفم « ان الذى ينكر الايمان يهلك نفسا واحدة فقط اعنى نفسه ، واما الذى يشق الكنيسة فيهلك نفوسا كثيرة ولهذا السبب خطيئته اعظم من خطيئة الكافر » وقال « لا شىء يستطيع ان يشق الكنيسة مثل حب الرئاسة ولا يغضب الله اكثر من انشقاق الكنيسة ، وسبب ذلك حب الرياسة » .

+ ولقد كانت كنيستنا المصرية متنعمة بوحدتها وشعبها اجمعين مستمسكين بايمانهم الواحد ، لا يختلف احدهم عن الآخر فى عقيدة ولا راى ولا مبدا ، وكان هذا سبب قوة الكنيسة وحياتها . ولكن عدو الخير زارع الزوان لم يترك كنيستنا فى طمانينتها بل بعد ما استراحت من اضطهاداتها الخارجية دخلتها تعاليم غريبة شقت بعض ابنائها عنها . وكنيسة روما التى اخترعت تعاليم غريبة ومتنوعة واحبت الرياسة والزعامة بذلت جهودا عدة

فى القرون المتوسطة لكى تخضع كنيستنا للاعتراف بزعامتها وتقبل تلك التعاليم التى احدثتها فلم تقبل ، ولم تستطع ان تكسب فردا واحدا لا بوعد ولا بوعيد . ولكن ويا للأسف فى القرن الماضى بواسطة تداخل الفرنسيين وخدامهم ارادوا ان يتدخلوا لضم الكنيسة القبطية الى كنيسة روما،فانهمهم زعيم الاقباط وقتئذ وهو المرحوم المعلم غالى بان ذلك امر مستحيل ، واراد ان يفتدى كنيسته بان قبل هو اسرته الانضمام الى كنيسة روما بشرط تركهم احرارا فى عوائدهم وطقوسهم القبطية الاصلية كما هى ، وذلك خشية حصول الفتن والدسائس ووقوع الضرر على القبط ومازالوا متحدين باكليروسنا ويعمدون اولادهم بكنيستنا ولم يكن اعتناقهم مذهب كنيسة روما الا ظاهريا ، وكان فى الامكان رجوعهم وعودتهم الى امهم الكنيسة القبطية كنيسة آبائهم واجدادهم لو لم تحل المنية دون ذلك ، ولكن للأسف اخذوا فى هذه الايام يتظاهرون بالعداء مع انهم من دمنا ولحمنا وادخل فى عقولهم انهم هم الكنيسة الاصلية يموهون على البسطاء انهم يتبعون التعاليم الحقة وان كنيستنا منشقة مع انه لم يمض على خروجهم من كنيستهم نصف قرن ، وتمكنت كنيسة روما من ان تحصل على بعض افراد منهم واحتضنتهم ، وعلمتهم فى روما ، ومنهم اقامت اساقفة وكهنة قابلة الشرط الاصلى بان تكون طقوسهم وعوائدهم مطابقة لكنيستهم الاصلية حبا فى اجتذاب البقية من اخوتهم .

* وفى سنة ١٨٩٥ رسم بابا روما ، القس جرجس مقار احد رهبان القبط الكاثوليك هو وراهبين معه اساقفة لكنيستهم بمصر وبدا اولهم الذى دعا نفسه كيرلس الثانى بان نشر منشورا يدعو فيه بطريركنا واساقفتنا وشعبنا الى الانضمام الى كنيسة روما وقبول رياستها وزعامتها ، ومن زهو الشباب بدأ فى منشوره يقول لنا « ان الديانة المسيحية تستند على مبدأين هما الاساس : المسيح عمانوئيل والبابا نائبه » التعليم الغريب الذى لم يقله هرطوقى ولا مبتدع من هراطقة العصور الاولى ، فمن هو هذا البابا الذى

يجعله كيرلس مقياس قاعدة ايمان مع المسيح عمانوئيل الهنا ومخلصنا رأس الكنيسة الالهى الوحيد ؟! ولكنهم معذورون اذ استقوا تلك التعاليم من نبع غريب مع ما تلقنوه من التعاليم المتنوعة الغريبة .

+ اما انتم أيها القبط الذين ثبتم على ايمانكم وتحملتم فى سبيل المحافظة على الايمان القويم فاثبتوا على ما انتم وتمسكوا بايمانكم ولا تساقوا بتعاليم متنوعة وغريبة ؟ واسمحوا لى الآن ان اذكر لكم شيئا من سلسلة تعاليمهم الغريبة وبدعهم المخترعة حديثا التى تخالف روح الكتاب المقدس وتعاليم الرسل الابرار ؟ واريد بذلك :

(**اولا**) ان تعرفوا صحة تعاليمكم وصدق ايمانكم وما هى التعاليم الغريبة التى يبثونها للاحتراس منها .

(**ثانيا**) للاستمساك بقويم عبدتكم وصحة ايمانكم الذى تسلمتموه من الرسل الاطهار ، ولم تزد او تنقص منه كلمة واحدة ، ليظهر النور من الظلام وحينئذ يتبين الحق من الباطل ويتضح لكم ايمان الكنيسة المقدسة الجامعة الرسولية كنيسة المسيح الذى كرز به الرسل كنيسة الآباء والشهداء .

المجلد الثامن من :
المواعظ النموذجية
قريبا بمشيئة الله سيصدر حافلا
بالعظات التى تقع خلال شهرى ابيب
ومسرى — فترقبوه

التعـــاليم الكاثوليكيـــة

١ ــ دحض رئاســـة بطـــرس

* ان الكتاب المقدس يعلمنا بان السيد المســـيح له المجد انتدب اثنى عشر تلميذا من عامة الناس ، واعطاهم جميعا قوة متساوية للكرازة باسمه ، ودرعهم بعمل المعجـــزات لشـــفاء المرضى واقامة الموتى وتطهير البرص واخراج الشياطين (مت ١٠ : ١ ــ ١٥) وقد تنازل مخلصنا لشدة تواضعه ودعاهم اخوته واحباءه واصدقاءه (يو ١٥ : ١٤) ولكن كنيسة رومية وجميع اتباع البابا يفترون ويتطاولون على شخص القديس بطـــرس الرسول ، مدعين بانه اقيم من السيد المسيح نائبا عنه وخليفة له على الارض ورئيسا للرسل الاطهار ، وانه مصدر الحقوق التى يستعيرها باقى الرسل كمن يفبوع واحد وان السيد له المجد بنى كنيسته على بطرس الرسول .

على ان هذا التعليم غريب ومخالف لروح تعليم كتـــاب الله المقدس الذى يرشدنا بان المخلص له المجد خول لتلاميذه الحقوق متساوية ، ولم يميز بينه وبينهم ، فلم نـــر قط ان الرسل الاطهار عاملوا شريكهم بطـــرس بصفة رئيس عليهم ، ولا بطرس نفسه ادعى بهذه الدعوى التى يفترى بها عليه حضرات البابويين الآن ، بل اننا نشاهده غير ذلك وديعا متواضـــعا يدعو الكهنة والشيوخ رفقاءه وليس مرؤسيه قائلا « اطلب الى (الكهنة) الشيوخ الذى بينكم انا الشيخ (الكاهن) رفيقهم » (١ بط ٥ : ١) فما هذا التعليم الا بدعة احدثوها وادخلوها على تعاليم الله .

بطـــلان هـــذه الدعـــوى :

ويظهر بطلان هذه الدعوى مما يأتى :

١ — ان الانجيل المقدس لم يوجد فيه ادنى تلميح بان بطرس الرسول حاز الرئاسة على اخوته .

٢ — نرى فى الانجيل انه حين تقدمت ام ابنى زبدى الى المخلص طالبة عن ولديها ان يجلس احدهما عن يمينه والآخر عن شماله ، ابعد مخلصنا عنهما وعن باقى تلاميذه حب الرئاسة قائلا « انتم تعلمون ان رؤساء الامم يسودونهم والعظماء يتسلطون عليهم فلا يكون هكذا فيكم بل من اراد ان يكون عظيما فليكن لكم خادما ومن اراد ان يكون اولا فليكن عبدا (مت ٢٠ : ٢٠ — ٢٨) فاين اذن رئاسة بطرس الرسول التى يفترون بها عليه ؟

٣ — حينما تحاجوا فى الطريق بعضهم مع بعض فى من هو اعظم ناداهم يسوع وقال لهم « اذا اراد احد ان يكون اولا فيكون آخر الكل وخادما للكل . فاخذ ولدا وقامه فى وسطهم ثم احتضنه وقال لهم ان لم ترجعوا وتصيروا مثل الاولاد فلن تدخلوا ملكوت السموات فمن وضع نفسه مثل هذا الولد فهو الاعظم فى ملكوت السموات » (مت ١ : ١ — ٤ ؛ مر ٩ : ٣٣ — ٣٧) فاين هنا رئاسة بطرس اذ نرى المخلص لم ينكرها عليهم فقط بل هددهم بالحرمان من ملكوت السموات ان لم يزيلوا هذه الافكار من قلوبهم .

٤ — نقرا فى سفر الاعمال ان الرسل لما سمعوا ان السامرة قد قبلت كلمة الله ارسلوا اليهم بطرس ويوحنا اللذين لما نزلا صليا لاجلهم لكى يقبلوا الروح القدس (اع ٨ : ١٤) فلو كان بطرس الرسول رئيسا لما جاز لمرؤوسيه ان يرسلوه لاداء هذه المأمورية .

٥ — لما انعقد مجمع الرسل فى اورشليم بخصوص الذين ازعجوا الاخوة من جهة حفظ الختان نرى بطرس الرسول فى هذا المجمع يتكلم ويعامل

بصفة فرد من الرسل لا بصفة رئيس ، والذى بت فى الحكم فى هذه القضية هو القديس يعقوب الرسول (راجع اع ٥) .

٦ — اننا نرى بولس الرسول قاوم شريكه بطرس الرسول مواجهة ووبخه وعنفه حيث يقول « لكن لما اتى بطرس الى انطاكية قاومته مواجهة لانه كان ملوما ، لانه قبلما اتى قوم من عند يعقوب كان ياكل مع الامم ولكن لما اتوا كان يؤخر ويفرز نفسه خائفا من الذين هم من الختان ... الى ان قال لبطرس امام الجميع ان كنت وانت يهودى تعيش اميالا يهوديا فلماذا تلزم الامم ان يتهودوا الخ ... الخ ... » (غل ٢ : ١ — ١٥) الا فاحكموا يا اولى الانصاف وارباب العقول السليمة هل يجوز لبولس الرسول ان يوبخ ويعنف بطرس الرسول ويقاومه مواجهة اذا كان على زعم البابويين رئيس الرسل والمعطى له وحده كل سلطان ؟! فيا ليتهم يتنازلون عن كبريائهم وتشامخهم وينصتون الى قول بولس الرسول لاهل كورنثوس « انكم بعد جسديون فانه اذ فيكم حسد وخصام وانشقاق الستم جسديين وتسلكون بحسب البشر ، لانه متى قال واحد انا لبولس وآخر انا لابلوس افلستم جسديين . فمن هو بولس ومن هو ابلوس بل خادمان آمنتم بواسطتهما وكما اعطى الرب لكل واحد ، انا غرست وابلوس سقى لكن الله الذى ينمى » (١ كو ٣ : ١ — الخ) وقوله « كل واحد منكم يقول انا لبولس وانا لابلوس وانا لصفا وانا للمسيح ، هل انقسم المسيح العل بولس صلب لاجلكم ام باسم بولس اعتمدتم » (١ كو ١ : ١٠ — ١٥) وهذا الشىء القليل كاف لدحض هذه البدعة وتقويض اركانها فاحذروا من ان تساقوا بتعاليم متنوعة وغريبة .

احتجاجات البابويين لاثبات الرئاسة البطرسية

+ ان الادلة المتقدمة تبين بوضوح ان السيد له المجد لم يمنح للقديس بطرس النيابة عنه ، او الرئاسة على الرسل او السلطة على الكنيسة دون

اخوته ، ولكن البابابويين يحتجون لاثبات مزاعمهم ببعض نصوص وردت فى الانجيل لمعان مختلفة خارجة عن موضوع ادعائهم فاتخذوها لاثبات دعواهم . واهم هذه الاحتجاجات ما يأتى :

* **الاحتجاج الاول** : يقولون ان الانجليين لما ذكروا اسماء الرسل ذكروا اسم بطرس (الاول) فى الاسماء (متى ١٠ : ٢ — ٤) زاعمين أن تسمية بطرس بالاول دليل تقدمه فى الرئاسة والسلطة .

* **الرد** : ان لفظة الاول من الالفاظ المشتركة ، لا الخاصة ، التى تدل على اكثر من معنى لا على معنى واحد خصوصى — فقد تستعمل بمعنى المتقدم فى الزمان كقولنا (اول أمس) — وقد تستعمل بمعنى المبدأ فى العدد كقوله تعالى « فى السنة الواحدة والست مائة فى الشهر الاول فى اول الشهر ان المياه نشفت عن الارض » (تك ٨ : ١٣) .

وقوله « سبعة ايام تاكلون فطيرا اليوم الاول تعزلون الخمير من بيوتكم » (خر ١٢ : ١٤) (راجع مت ٢٦ : ٢٧ ، مر ١٤ : ١٢) فيفهم من هذا ان لفظة الاول لا تفيد البابابويين فى موضوع الرئاسة شيئا ، فالمسيح له المجد حين دعا تلاميذه اختارهم جميعا برتبة واحدة وقام اثنى عشر ليكونوا معه وليرسلهم ليكرزوا (مر ٣ : ١٣) والرسل انفسهم فى رسائلهم لا يدعون بطرس الا باسمائه المعروفة (صفا — بطرس — سمعان) ولم يمنحه احد برئاسة او رتبة اخرى .

+ اضف الى ذلك ان المسيحيين يعترفون بأن الآب هو الاقنوم الاول ، والابن هو الاقنوم الثانى ، والروح القدس هو الاقنوم الثالث طبقا لما تسلمناه من المخلص — فاذ يذكر التثليث على هذا الترتيب لم نر كنيسة ما من الكنائس — برغم ما بينها من اختلافات فى الآراء — لم نر احدا منها

يدعى أن للآب الرئاسة والسلطان على اقنومى الابن والروح القدس ، بل تعترف الكنائس جميعا أن الاقانيم متساوية فى الجوهر ، وان التقدم فى الذكر لا يدل على تقدم فى المرتبة ، ولذا قال السيد المسيح « انا والآ واحد » (يو ١٠ : ٣٠) وبولس الرسول يقول فى البركة الرسولية « نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله الآب وشركة الروح القدس مع جميعكم » (٢ كو ١٣ : ١٤) ونرى ايضا ان الرسول فى موضع من المواضيع يقدم اسم يعقوب على بطرس (صفا) فيقول « فاذ علم بالنعمة المعطاة لى يعقوب وصفا ويوحنا المعتبرون انهم اعمدة اعطونى وبرنابا يمين الشركة لنكون نحن للامم واما هم فللختان » (غل ٢ : ٩) فهل تقديم اسم يعقوب هنا عن بطرس ويوحنا يعطيه ايضا رئاسة ؟ ام ماذا ؟

* **الاحتجاج الثانى** : يقولون انه لما كان الرب يسوع فى قيصرية فيلبس وسال تلاميذه عن افكار الناس عنه واعترف بطرس بانه المسيح ابن الله الحى ، طوبه السيد له المجد قائلا « طوبى لك يا سمعان بن يونا . ان لحما ودما لم يعلن لك هذا لكن ابى الذى فى السموات وانا اقول لك ايضا انت بطرس وعلى هذه الصخرة ابنى كنيستى وابواب الجحيم لن تقوى عليها ؛ واعطيك مفاتيح ملكوت السموات فكل ما تربطه على الارض يكون مربوطا فى السماء وكل ما تحله على الارض يكون محلولا فى السماء » (مت ١٦ : ١٣ — ١٩) فباعتراف بطرس بلاهوت السيد المسيح نرى :

١ — تطويب السيد له على اعترافه .

٢ — تسميته بأنه يبنى بيعته على الصخرة اى على هذا الايمان .

٣ — وعده له باعطائه مفاتيح ملكوت السموات .

* اما الاول وهو تطويب بطرس فاستحقه باعترافه وايمانه ، ولم

ينحصر هذا التطويب فى شخص بطرس فقط . بل استحقه جميع التلاميذ لما خاطبهم السيد بقوله « لكن طوبى لاعينكم لانها تبصر ولاذانكم لانها تسمع » (مت ١٣ : ١٦) واسمع ما قاله السيد لتوما « لانك رايتنى يا توما آمنت طوبى للذين آمنوا ولم يروا » (يو ٢٠ : ٢٦) واما الهامه بالاعتراف العظيم فقد خص به السيد جميع تلاميذه الباقين ايضاً بقوله « لكم قد اعطيت اسرار ملكوت السموات اما لاولئك فلم يعط » (مت ١٣ : ١٠) .

* اما الثانى وهو تسمية بطرس بصخرة فالبديهى ان رب المجد لم يقصد بالصخرة التى بنى عليها بيعته شخص بطرس — والترجمة اليونانية لهذه الآية هى « واما انا فاقول لك انت يا بطرس على هذه الصخرة ابنى كنيستى وابواب الجحيم لن تقوى عليها » فالصخرة التى بنيت عليها الكنيسة هى صخرة الايمان الذى نطق به بطرس لا شخص بطرس بالذات . فحاشا لله ان يبنى كنيسته على انسان عرضة للخطأ وقابل للسقوط .

الا ترى بعد ان نطق بطرس باعترافه اظهر بعد قليل خطأ مشينا مما جعل السيد ينتهره بقوله « اذهب عنى يا شيطان » فهل كان بطرس شيطانا حرفيا ام مجازا ، لا شك ان السيد لا يقصد شخص بطرس بانه الشيطان بل ان القول الذى نطق به بطرس « حاشاك يا رب ان تصلب » هو الفكر الشيطانى .

ناهيك عما قاله داود النبى « الرب صخرتى وحصنى ومنقذى . الهى صخرتى به احتمى . ترسى وقرن خلاصى » (٢ صم ٢٢ : ٢) (انظر مز ١٢ : ٢ ، مز ١١٧ : ٢٢ ، اش ٤٨ : ١٦) وقال بطرس الرسول نفسه « هذا هو الحجر الذى احتقرتموه ايها البناؤون صار رأس الزاوية » (اع ٤ : ١١ ، ١ بط ٢ : ٦) وقال بولس الرسول « ها انا اضع فى صهيون حجر صدمة وصخرة عثرة وكل من يؤمن به لا يخزى » (رو ٩ : ٣٣) فالاساس

الاول والصخرة الحقيقية وحجر الزاوية هو السيد المسيح نفسه والرسل بنوا على هذا الاساس ، ولذا قال الرسول بولس « ولكن فليتظر كل واحد كيف يبنى عليه . فانه لا يستطيع احد ان يبنى اساسا غير الذى وضع الذى هو يسوع المسيح » (١ كو ٣ : ١١) وقد اجمع آباء الكنيسة على ان القصد بالصخرة هو السيد المسيح .

* اما النقطة الثالثة وهى وعد الرب بطرس باعطائه مفاتيح ملكوت السموات وسلطان الحل والربط ، فقد منح المخلص له المجد هذا السلطان عينه لبقية التلاميذ على السواء كما قال لهم « الحق الحق اقول لكم ما تربطونه على الارض يكون مربوطا فى السماء وكل ما تحلونه على الارض يكون محلولا فى السماء » (مت ١٨ : ١٨) .

* **الاحتجاج الثالث** : قول السيد لبطرس قبل آلامه : سمعان سمعان هو ذا الشيطان طلبكم لكى يغربلكم كالحنطة ولكن طلبت من اجلك لكى لا يفنى ايمانك وانت متى رجعت ثبت اخوتك » (لو ٢٢ : ٣١) اذ يزعمون ان المخلص ميز بطرس بهذا الخطاب ، وان ذلك يدل على رئاسة بطرس للكنيسة وانه مركز الايمان والنائب الوحيد للسيد المسيح .

* **الرد** : ان هذا الخطاب ما هو الا انذار من المسيح لبطرس لا اشارة فيه الى اثبات رئاسة او ميزة خاصة اذ يقول له « سمعان سمعان » وفى ذلك اشارة الى ان بطرس الذى فكر فى نفسه انه اشجع قلبا واكثر حبا فانه قد اظهر ضعفه بانكاره شخص السيد له المجد .

وقوله « **طلبت من اجلك** » ليس فيه دليل على ان السيد خصه ببركة خاصة بل لعلمه السابق ان بطرس سينكره ويجحده ، ففى هذه الحالة راى بطرس لضعفه وزعزعة ايمانه احوج ما يكون الى ان يطلب من اجله قوة وثباتا لئلا يرتد نهائيا عن الايمان كيهوذا مثلا .

وقوله « **لئلا يفنى ايمانك** » لم يكن فيه اشارة الى العصمة التى يدعيها البابويون لبطرس والبابا ، وانما المراد بها الا يعدم بطرس ايمانه ولو لم يكن المخلص رافق بطرس بنظرة منه لهلك .

وقوله « **متى رجعت ثبت اخوتك** » معناه ان بطرس بسقوطه وقيامه صار مثلا للتوبة والامل للخطاة فلا يعود ييأس احد من رحمة الله ، وبطرس لم ينكر جحودا وخيانة كيهوذا بل من ضعف بشرى ، ويثبت ذلك دعوى بطرس انه مستعد ان يمضى معه الى السجن والى الموت . وبالاجمال نرى ان فى هذا القول لبطرس عبرة وعظة .

* **الاحتجاج الرابع** : قول الملاك للنسوة حاملات الطيب « اذهبن وقلن لتلاميذه ولبطرس انه سيسبقكم الى الجليل هناك ترونه كما قال لكم (مر ١٦ : ٧) نزعموا انه فى ذكره منفردا عن التلاميذ اشارة الى اختصاصه بالرئاسة .

* **الرد** : ان هذا النص على العكس تماما مما يزعمون ، اذ فيه اشارة الى سابقة سقوط بطرس وانكاره للسيد المسيح ، ومن يتأمل فى هذا النص يرى فيه انه قد تقدم اسم التلاميذ على اسم بطرس كانما اراد الوحى الا يخلع شرف التلمذة على شخص بطرس المنكر الجحود فجرده من ثياب التلمذة واخرجه خارج حظيرتهم فدعا الباقين تلاميذ الرب اما بطرس فلانه انكره وجحده دعاه باسمه مجردا عن رتبة التلمذة الرفيعة المقام .

* **الاحتجاج الخامس** : قول المخلص لسمعان « يا سمعان بن يونا اتحبنى ارع خرافى » (يو ٢١ : ١٥ — ١٧) مكررا له ذلك ثلاث مرات .

* **الرد** : انه تكرار قول السيد لبطرس (ارع غنمى) ثلاث مرات تذكيرا له بما كان قد ادعاه من قبل انه « لو اضطر ان يموت معه لا ينكره » وكيف انه لم يثبت فى قوله بل انكره ثلاث مرات قبل صياح الديك ، والقديس

بطرس لم يفهم من هذا التكرار انه تيشان بالرئاسة او الزعامة بل على العكس رأى فيه توبيخا بدليل تأثره وحزنه وبكائه .

ولو كان السيد له المجد يقصد اعطاءه الرئاسة وقتئذ لصرح له بذلك ولاظهر بطرس دلائل المسرة والفرح لا علامات الغم والاكتئاب . واما قوله له المجد « ارع غنمى » فليس فيه ما يشتم منه درجة الرئاسة ولكن الرعوية التى منحت لبطرس كما لباقى التلاميذ بالضبط .

ولا يمكن تفسير « ارع غنمى » بمعنى رئاسة والا اضطررنا الى ان نفسر قول بولس الرسول لرعاة الكنيسة فى افسس بهذا المعنى ايضا ، قال لهم « احترزوا اذن لانفسكم ولجميع الرعية التى اقامكم الروح القدس فيها أساقفة لترعوا كنيسة الله التى اقتناها بدمه » (أع ٢٠ : ٢٨) وقول بطرس الرسول « ارعوا رعية الله التى بينكم نظارا » (١ بط ٥ : ٢) . ونختم هذا الرد بقول القديس كيرلس الكبير « انه باعتراف بطرس المثلث محيت خطية الجحود الثلاثية ، وباقوال السيد لبطرس ارع غنمى ثلاث مرات قد عينه جديدا فى رتبته الرسولية التى قد اضاعها بجحوده ونكرانه ، وهذا ايضا رأى القديسين اغريغوريوس الثاؤلوغس وامبروسيوس وذهبى الفم واغسطينوس .

٢ — دحض رئاسة بابا روما

* انهم لزعمهم الباطل بان القديس بطرس الرسول اقيم راسا للرسل والكنيسة — مع ان ذلك باطل كما تقدم — فلذلك تراهم يتطاولون ويمدون ايديهم على سلطان السيد المسيح لكى يختلسوا سلطانه الابدى ويعطونه للبابا الذى يعتبرونه على زعمهم راس الكنيسة . غير عالمين ان الله غيور على مجده وهو القائل على لسان اشعياء النبى « انا الرب هذا

اسمى ومجدى لا اعطيه لآخر » (اش ٤٢ : ٨) « وكرامتى لا اعطيها لآخر » (اش ٤٧ : ١١) .

* وكانى بهم ينسون او يتناسون اقوال الكتاب التى تعلم ان الكنيسة ليس لها الا راس واحد فقط هو يسوع المسيح الذى له كل سلطان فى السماء وعلى الارض . فما قولهم فى كلام بولس الرسول القائل « المسيح راس الكنيسة وهو مخلص الجسد » (اف ٥ : ٣) وكيف يفسرون قوله « اذ اقامه من الاموات واجلسه عن يمينه فى السمويات فوق كل رئاسة وسلطان وقوة وسيادة وكل اسم يسمى ليس فى هذا الدهر فقط بل فى المستقبل ايضا واخضع كل شىء تحت قدميه **واياه جعل راسا فوق كل شىء** للكنيسة التى هى جسده ملء الذى يملأ الكل فى الكل » (اف ١ : ٢٠ — ٢٣). وكيف يؤولون قوله « انه لا يستطيع أحد ان يضع أساسا غير الذى وضع الذى هو يسوع المسيح » (١ كو ٣ : ١١) وأين يفرون من قوله الصريح « فلستم اذا بعد غرباء ونزلاء بل رعية مع القديسين واهل بيت الله مبنيين على اساس الرسل والانبياء ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية الذى فيه كل البناء مركب معا ينمو هيكلا مقدسا فى الرب الذى فيه انتم ايضا مبنيون معا مسكنا لله فى الروح » (اف ٢ : ١٩) فليس اذن بطرس الرسول ولا البابا راس الكنيسة واساسها بل الرسل والانبياء وراسها يسوع المسيح هو لها بمنزلة حجر الزاوية الذى عليه يبنى كل البناء مركبا . ومن غريب فلسفتهم انهم يقولون ان السيد المسيح راس الكنيسة غير المنظورة . واما البابا فهو راس الكنيسة المنظورة ولم يدروا انهم بفلسفتهم الباطلة يثبتون العجز والضعف للسيد له المجد ، كأنما هو لا يقدر ان يسوس الكنيستين فلذلك لا يعترضون له بالسلطان والرئاسة عليهما فيكتفون بان يجعلوا واحدة فقط تحت رئاسته ويسلبون منه الاخرى ويعطونها للبابا ، هذا اذا امكن

انقسام الكنيستين وفصلهما عن بعضهما مع انه لا يتأتى فصل كنيسة الله المنظورة عن كنيسته غير المنظورة ، واننا نسلم لهم بوجود راسين مختلفين عند وجود كنيستين منفصلتين ومتباينتين الواحدة عن الاخرى . والحال ان الكنيسة واحدة فقط وما ذلك التقسيم الا بحسب الظاهر . لان جماعة الابرار والقديسين الظافرين المالكين بالمجد فى السماء . الذين نسميهم الكنيسة غير المنظورة ، لا يتكونون الا من جماعة المجاهدين الذين يحاربون اعداء خلاصهم محاربة متصلة وهم الذين نسميهم الكنيسة المنظورة . فاذا كان الامر كذلك ، فلا يوجد الا كنيسة واحدة ، ولا يتأتى ان يكون لها الا راس واحد فمن هو ، هل يسوع المسيح الذى قدسها واشتراها بدمه ؟ ام البابا الذى لم تعرفه ولا سمعت صوته . فانه لعمرى لو اجتمع جميع البابوات وسفكوا دماءهم لما قدروا ان يشتروا ويفدوا عضوا واحدا من كنيسة المسيح .

خطورة هذا الاعتقاد :

+ على ان الاعتقاد بهذه الرئاسة الموهومة تجر على اصحابها ضلالات لا يتأتى لهم ان يفروا منها .

(اولا) ان المخلص له المجد قبل التجسد كان له السلطان والرئاسة على كل ما فى السماء وما على الارض ، ولما تجسد فقد سلطانه الذى له على الارض اذ سلبه منه البابا ، ولم يبق معه سوى سلطانه ورئاسته على السماء فقط ، ونحن لا نرضى بهذا الكفر لحضرات الباباويين .

(ثانيا) ان المخلص له المجد حين كان على الارض كان له سلطان عليها ولما صعد عدم ذلك السلطان وترك رئاستها ولم تعد له علاقة بينها وبينه . وهذا ايضا ضلال فظيع اظنهم لا يرتضون به .

(ثالثا) البلاء الجسيم والخسارة العظمى التى تداهم الكنيسة برئاسة البابا عليها ، لانها به تعدم رئاسة الحى القادر على كل شىء والعالم بكل شىء ، الذى يلاحظها على الدوام ويسوسها بعنايته العالية ، حين يحكم عليها بان يكون لها راس قابل الموت والفناء ، واقع تحت الخطأ والعوارض البشرية الا وهو البابا .

(رابعا) ان راس الكنيسة يلزم ان يكون حيا ومحييا على الدوام ، على ان البابا الذى يزعمون بانه راس الكنيسة ليس كذلك ، بل من حيث هو انسان فهو مائت وبذلك تبقى الكنيسة مائتة معه ، لانها فى هذه الحالة تصبح مفقودة الراس الذى يحيى باقى اعضائها .

(خامسا) ليفتنا حضرات الباباويين وليوضحوا لنا رايهم حين يصدر حكم الديان بموت البابا ، فمن اذن يراس الكنيسة فى الفترة التى تدوم من موته الى قيام بابا آخر غيره ، هل تستمر — ويا للأسف — مائتة مفقودة الراس ؟! (راجع جدول الباباوات) .

+ ويا ليتهم يقفون عند هذا الحد ، بل انهم يتمادون ويتطاولون الى اكثر من ذلك ، وينادون بان عدم الايمان بالبابا هو كعدم الايمان بالمسيح وعندهم ان من لا يؤمن خاضعا للبابا هو شر من غير المؤمن ، حتى انهم يتجاسرون بان يقولوا « ان الديانة المسيحية تستند على قاعدتين هما الاساس : المسيح عمانوئيل والبابا نائبه » (وجه ٤ رسالة كيرلس مقار الاولى) فما العن هذه الكرازة الجديدة وما اشد كفرها ، بل ما اكثر ضررها على كنيسة الله التى تشرك البابا فى مجد المسيح ، فهل باسم البابا اعتمدوا ، وهل مات البابا لاجل خلاصهم ؟ انه لاذ وجد جسارة وافتراء على المسيح اشد من هذه الجسارة واقبح من هذا الافتراء . يوحنا المعمدان الذى شهد له السيد المسيح بانه لم يقم من مواليد النساء اعظم منه ، كان يكرز ويقول عن المخلص له المجد « يأتى بعدى من هو اقوى منى . الذى لست اهلا ان انحنى واحل سيور

حذائه انا عمدتكم بالمـــاء واما هو فسيعمدكم بالروح القدس » (مر ١ : ٧) وهؤلاء الفلاسفة ينادون بالمساواة بين البابا والسيد المسيح ، ويجعلـــون ذلك الانسان الفانى قاعدة ثابتة نؤمن بها (راجع البوق الانجيلى ص ١٢٩) .

اما انتم ايها الارثوذكسيون فما احسن ايمانكم اذ لا تعرفون لكم راسا ومخلصا الا يسوع الاله الحى ، الذى يساعدكم ويؤازركم فى كل اموركـــم فلا تلتفتوا الى راس غيره ، ولا تساقوا بتعاليم متنوعة وغريبة .

ويا ليت غبطة البابا يتنازل عن هذه التعاليم التى لا تنتج الا من الكبرياء والعجرفة ، لانه يعلم انها رذيلة تحرم النفس خيرها وتفسد القلب وتبعـــده عن الله تعالى وتسقطه من المرتبة العليا الى اسفل الدركات .. ليته يذكر قول احد علمائهم العلامة برنردوس « انما الاستعلاء شقاوة مموهة وسم دفين وطاعون خفى مهندس الغدر ووالد الحسد والنفاق وعثة الطهـــارة وعمى القلب يعيد الدواء داء والعلاج سقما » .

ادحـــاض دعـــوى رئاســـة بابـــا رومـــا

+ ان دعوى الكنيسة البابوية بان لاسقف روما الرئاسة العامة على الكنيســة المنظورة ، دعوى باطلة ويظهر بطلانها مما يأتى :

(اولا) مما تقدم يتبين انه لم توجد فى الكنيســة رتبة خاصة تســمى الرئاسة ، فان هذه الروح مضادة لتعاليم الكتاب المقدس — وقد اوضحنا ان جميع الرســـل متســـاوون فى الحقوق وانه لا يوجـــد بينهم رئيس ولا مرؤوس . بل كلهم اخوة واثبتنا دحض الزعم بالرئاســـة البطرسية ، التى منها يستمد البابا زعمه بالرئاسة على الكنيسة العامة مدعيـــا بانه خليفة بطـــرس .

(ثانيا) ان صاحب كرسى روما مهما لقب نفسه بطريركا او رئيس كهنة او بابا او حبرا اعظم ، لم يخرج عن كونه اسقفا كباقى الاساقفة ، لا حق له فى امتياز من امتيازات الرسل كبطرس او بولس او يعقوب ، او بقية التلاميذ الذين لهم وحدهم رتبة رسولية ، اما صاحب كرسى روما فهو راع خصوصى لا يتجاوز حدود ولايته وابروشيته ، ومع فرض انه اول اسقف رومانى اقامه بطرس . فلا تنسب له الخلافة الرسولية الا من جهة وضع اليد فقط ، فبطرس الرسول لم يقمه راعيا بل خاصا اى فى روما فقط لان اقامة الرسل من حقوق المخلص وحده الذى قال لتلاميذه « كما ارسلنى الاب ارسلكم انا » .

(ثالثا) ان بطرس الرسول لم ينحصر تبشيره فى روما فقط بل فى انطاكيا ايضا . فلماذا تنحصر تلك الخلافة فى شخص اسقف روما دون شخص اسقف انطاكيا ؟ بل ان القديس مرقس كما يحدثنا الوحى كان ابنا خاصا له (١ بط ٥ : ١٣) فاذا سلمنا جدلا بوجود رئاسة بطرس وان هذه الرئاسة لخلفائه من بعده فاولى ان تكون هذه الرئاسة لمار مرقس لانه استحق ان يكون من الانجليين الاربعة او ان تكون لاسقف انطاكيا مثلا .

(رابعا) اما الرسول المشهود له انه بشر فى روما وله عمل رعوى فيها كما فى غيرها ، انما هو بولس الرسول كما شهد بذلك سفر الاعمال قائلا « وفى الليلة التالية وقف الرب وقال ثق يا بولس لانك كما شهدت بما لى فى اورشليم هكذا ينبغى ان تشهد فى رومية » (اع ٢٣ : ١١) .

وفى اثناء سفر بولس فى البحر قال للمسافرين معه « لانه وقف بى فى هذه الليلة ملاك الاله الذى انا له والذى انا اعبده قائلا لا تخف يا بولس ينبغى لك ان تقف امام قيصر وهوذا الله قد وهبك جميع المسافرين معك » (اع ٢٧ : ٢٣) فاذا قررنا ان بطرس الرسول جاء الى رومية فلماذا

تنسب رئاسة كنيستها اليه فقط ولا تنسب الى بولس الذى أرسله الله الحى اليها ؟

اما الادلة التى تشير الى ان بطرس ليس هو المؤسس لكنيسة رومية فهى :

١ — قول لوقا البشير فى سفر الاعمال « ان بطرس كان فى اورشليم سنة المجمع » (اع ١٥ : ٤ و ٧) .

٢ — ان بطرس كان بانطاكيا سنة ٥٥ تقريبا واجتمع ببولس هناك كما جاء فى الرسالة الى غلاطية « ولكن لما اتى بطرس الى انطاكيا قاومته مواجهة لانه كان ملوما » (غل ٢ : ١١) .

٣ — وكان فى بابل مصر حيث كتب رسالته الاولى كما يظهر فى الاصحاح الخامس وذلك سنة ٦٠ ميلادية .

٤ — ان شعار بولس الذى اتخذه لنفسه طيلة حياته هو قوله « ولكن كنت محترسا ان ابشر هكذا ليس حيث سمى المسيح لئلا ابنى على اساس لآخر » (رو ١٥ : ٢٠) ومعنى هذا انه لو كان بطرس قد سبق بولس فى الذهاب لروما . لما ارتضى بولس أن يذهب اليها تنفيذا لهذا الشعار . اما وانه قد سافر الى روما كما بينا آنفا فمن هذا يتبين انه لابد ان يكون هو السابق اليها .

٥ — وقد كتب بولس رسالته الى رومية حوالى سنة ٥٨ م وسلم فيها على ٢٨ شخصا بين ذكور واناث ولكنه لم يذكر اسم بطرس بينهم ، فكيف يهمل الرسول بولس اسم بطرس ؟ اليس هذا دليلا على عدم وجود بطرس هناك فى ذلك الوقت ؟

٦ — يذكر كاتب سفر الاعمال قائلا « وهكذا اتينا الى رومية ومن هناك لما سمع الاخوة بخبرنا خرجوا لاستقبالنا الى فون ابيوس والثلاثة الحوانيت فلما رآهم بولس شكر الله وتشجع » (اع ٢٨ : ١٥) وفى هذا القول لم يشر الكاتب الى ان بطرس كان بين هؤلاء المستقبلين . واما ان قيل انه رئيس لا يليق خروجه للاستقبال كباقى الرعية ، قلنا ان هذه الروح لم تكن روح تلاميذ السيد المسيح . بل اننا نرى العكس فبطرس نفسه نراه يلقب بولس « بالاخ الحبيب » (٢ بط ٣ : ١٥) فهل يعقل ان بطرس لا يخرج لاستقبال اخيه الحبيب وهو قادم الى روما مقيدا بالحديد كاسير ؟ الم يكن من الواجب او من اللائق ان يبعث اليه على الاقل برسالة مع المستقبلين ، بل اما كان من واجب بولس أن يذهب الى بطرس لتقديم فروض الولاء والطاعة له كرئيس للكنيسة المنظورة كما يدعى المدعون ؟

٧ — كتب القديس بولس وهو فى رومية رسالته الى اهل كولوسى جاء فيها « يسلم عليكم ارسترخس المأسور معى ، ومرقس ابن اخت برنابا الذى اخذتم لاجله وصايا ، ان اتى اليكم فاقبلوه ، ويسوع المدعو يسطس الذى هو من الختان ، هؤلاء هم وحدهم العاملون معى لملكوت السموات الذين صاروا لى تسلية » (كو ٤ : ١٠ ، ١١) فلو كان بطرس هناك فى ذلك الوقت لتقدم فى الذكر على هؤلاء العاملين .

٨ — عند وصول بولس الرسول لاول مرة الى روما ظهر ان يهود هذه المدينة لم يكونوا على معرفة شيء من هذا الدين سوى انهم يقاومونه فى كل مكان ، فكيف يكون هذا اذا كان بطرس الرسول اسس حقا كنيسة رومية قبل بولس ؟!! اما بعد زيارة بولس لها فكثر المؤمنون بها الى حد كبير ، حتى ان الرسول كتب اليهم مفاخرا بايمانهم قائلا لهم « ان ايمانكم ينادى به فى كل العالم » (رو ١ : ٢) الا نستدل بها على ان بولس هو صاحب اليد الطولى فى تأسيس كنيسة روما ؟

(خامسا) ان الادعاء بتقدم كنيسة روما عن غيرها من الكنائس لسبب استشهاد القديس بطرس بها، ادعاء باطل او اذ لو كان الاستشهاد فى تلك المدينة يجعلها اعظم من غيرها ، فالاولى ان تكون اورشليم هى العظمى لانها مدينة القبر المقدس ومهبط الوحى والمدينة التى منها بدأت الكرازة بالمسيح . وفيها اهرق دم يسوع ؛ وايضا كان بالاولى ان يدعى هذه الرئاسة صاحب كرسى مصر لانها البلاد التى تشرفت وتقدست بحلول رب المجد فيها وباركها قائلا « مبارك شعبى مصر » و « من مصر دعوت ابنى » (مت ٢ : ١٥) ومع ذلك كله فلم نر يعقوب صاحب الكرسى الاورشليمى ، ولا مرقس صاحب كرسى مصر ، ولا خلفاؤهما ، لم نرهم يدعون الرئاسة ، ولا نسبوا لانفسهم افعالا تميزهم عن غيرهم ، او تميز كنائسهم عن غيرها .

(سادسا) ان التاريخ يشهد بنفى هذه الرئاسة المزعومة فقد قال القديس كبريانوس فى هذا الصدد فى حق استفانوس البابا الرومانى فى رسائله « ما هذا العناد وما هى هذه الجسارة ان يقدم التسليم البشرى على الامر الالهى ولا يرى كيف ان الله يزجر ويغضب على كل من ينقض الوصايا الالهية بالتعاليم البشرية » . (فصل ٣٠ من القسم الاول من الرسالة ص ٢٢٣) وقال « فلنترك ما جرى من استفانوس لئلا نتذكر وقاحته وحماقته ونزداد توجعا من اعماله السيئة » (فصل ٣ الرسالة ٧ من القسم الاول ص ٢٢٠) .

(سابعا) ان السيد المسيح هو رأس الكنيسة ورئيسها ، وهو مخلصها وهو غيور على مجده « ومجده لا يعطيه لآخر » (اش ٤٢ : ٨) ولكن البابويين يقولون بأن عدم الايمان بالبابا ، عدم ايمان بالسيد المسيح نفسه . وعندهم أن من لا يؤمن بالبابا هو شر من غير المؤمن ، ان هذا بالحقيقة ضلال مبين اذ يشركون البابا فى مجد سيدنا يسوع المسيح ، فمن هو البابا حتى يكون قاعدة ثانية للايمان ؟

(ثامنا) **بطلان فلسفتهم** — اذ يزعمون ان الرب يسوع راس الكنيسة غير المنظورة ، والبابا راس الكنيسة المنظورة ، ترى هل ضعف سيدنا له المجد عن ان يكون رئيس الكنيستين ؟ ان فلسفتهم تسجل العجز والضعف على المسيح . والحق ان الكنيسة واحدة ويلزم أن يكون رئيسها واحدا ، ومن هذا الرئيس الا ربنا ومخلصنا يسوع المسيح ؟!!

(تاسعا) **ان هذا التعليم يجر على اصحابه ضلالات كثيرة منها :**

(ا) ان المخلص قبل التجسد كانت له الرئاسة على كل ما فى السماء والأرض . ولما تجسد وخلص البشر وصعد الى السماء سلبها منه البابا ، ولم يبق معه سوى السلطان على السماء ، هذه ضلالات لا يرضاها الذين يدافعون عن رئاسة البابا الموهومة ولا نرضاها نحن لهم .

(ب) خسارة الكنيسة العظيمة برئاسة البابا ، اذ ان الاله القادر على كل شىء الذى يلاحظها على الدوام ويسوسها بعناية تعالى ، يترك امر رئاستها وقيادتها لراس قابل للموت والضعف والمرض والشيخوخة والفناء الا وهو البابا .

(جـ) ان راس الكنيسة يجب أن يكون حيا محييا على الدوام . على ان البابا الذى يزعمون انه راس الكنيسة ليس هو كذلك ، فمن حيث انه انسان لابد ان يموت ، وفى هذه الحالة تبقى الكنيسة المسكينة مفقودة الراس.

(د) فى الفترة التى تقع بين موت البابا وقيام غيره ، واذا رجعت الى جدول باباوات روما وجدت انه كان يمضى زمن طويل بين موت بابا وقيام آخر — فمن يا ترى كان يراس الكنيسة فى هذه الفترة ؟

وبالاجمال ان تعليم رئاسة البابا العامة على الكنائس تعليم تنقصه النصوص الالهية ، وينكره التاريخ ، ويرفضه العقل والمنطق .

٢ — فساد التعليم بعصمة البابا

* ان الكتاب المقدس يعلمنا انه ليس بار ولا واحد ، بل الجميع واقعون تحت الخطا وليس احد معصوما من الغلط سواء فى العقل او فى القول او فى الفكر . بل الكل عرضة لمخاطر ابليس وفخاخه . وان الذى يجب على الانسان هو أن يجاهد ويضبط نفسه بمساعدة نعمة الله كى لا يسقط فى الخطأ ، ولكن حضرات الباباويين ينادون جهارا بعصمة باباواتهم من الخطا والزلل ، وان كل ما يقولونه او يحكمون به هو الحق ذاته بنوع معصوم من الغلط ، على ان هذا التعليم المخالف لروح الكتاب ، بل المضاد لقواميس العقل لا يحتاج الى ايراد برهان عى فساده وبطلانه ، فلا دامى ان اتعبكم فى سماع الادلة التى تبين فساده . ولكن اسمحوا لى بايراد بعض آيات الكتاب المقدس ينبوع تعاليمنا التى تبين صريحا انّ ليس احد معصوما من الزلل وانه ليس انسان لا يخطىء (مل ٨ : ٤٦) قال داود النبى « فسدوا ورجسوا بافعالهم . ليس من يعمل صلاحا . الرب من السماء اشرف على بنى البشر لينظر هل من فاهم طالب الله . الكل زاغوا معا فسدوا ورجسوا بافعالهم . ليس من يعمل صلاحا ليس ولا واحد » (مز ١٤ : ١ — ٣) وقال ايوب الصديق « كيف يتبرر الانسان عند الله ان شاء ان يحاجه لا يجيب عن واحد من الف » (اى ٩ : ٢ — ٣) وقال ايضا « من هو الانسان حتى يزكو او مولود المراة حتى يتبرر . هو ذا قديسوه لا يأتمنهم والسموات غير طاهرة بعينيه . فبالحرى مكروه وفاسد الانسان الشارب الاثم كالماء » (اى ١٥ : ١٤ — ١٦) وقال سليمان الحكيم « من يقول انى زكيت قلبى تطهرت من خطيتى » (ام ٢٠ : ٩) وقال فى سفر الجامعة « لانه لا انسان صديق فى الارض يعمل صلاحا ولا يخطىء » (جا ٧ : ٢٠) وقال يعقوب الرسول « لا تكونوا معلمين كثيرين يا اخوتى عالمين اننا ناخذ دينونة اعظم

أيضا فى اشياء كثيرة نعثر جميعا » (يع ٣ : ١ و ٢) وقال يوحنا الرسول « ان قلنا انه ليس لنا خطية نضل انفسنا وليس الحق فينا . ان اعترفنا بخطايانا فهو امين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل اثم . ان قلنا اننا لم نخطىء نجعله كاذبا وكلمته ليست فينا » (١ يو ١ : ٨ — ١٠) فكيف اذن ينادون بالعصمة تلقاء هذه الآيات الكتابية الصريحة . فاذا شاءوا ان ينسبوا العصمة لباباواتهم ويدرجونهم فى مصاف الملائكة ، ويخولوا لهم الحق فى الالوهية ، فليتركوا كتاب الله وليبحثوا عن مثولوجيات اليونان الخرافية حتى يدخلوهم ضمن اسماء آلهة اليونان والرومان القديمة الكاذبة .

٤ — التاديبات الكنسية

+ ان الكنيسة المقدسة الجامعة الرسولية كانت ولاتزال تعلم وفقا لنصوص الكتاب والتسليم الرسولى ، ان الخاطىء الذى يتقدم الى سر التوبة لا ينال الحل من خطاياه « الا بشروط أخصها الشعور بثقل الخطية والندامة عليها ندامة قلبية ، والانسحاق الداخلى والندم الشديد والعزم على تركها وبغضها بغضا تاما . وقد اعتادت الكنيسة منذ الابتداء ان تفرض على التائب بعض قصاصات تأديبية ، القصد منها تاديب الخاطىء واصلاح حاله وتقويم سيرته ؛ وفقا لقول الرسول بولس « ان الذى يحبه الرب يؤدبه ويجلد كل ابن يقبله ، ان كنتم تحتملون التأديب يعاملكم الله كالبنين فاى ابن لا يؤدبه ابوه » (عب ١٢ : ٦ و ٧) . وقوله « ولكن اذ قد حكم علينا نؤدب من الرب لكى لا ندان مع العالم » (١ كو ١١ : ٣٢) وهذه التاديبات هى بمثابة مقاقير طبية روحية تعالج بها امراض النفس ليس الا (١) ، ولكن كنيسة البابويين خالفت الكتاب المقدس وتعاليم الكنيسة المقدسة الرسولية

---

(١) كما فعل بولس الرسول مع المختلط بالدم فى كورنثوس (١ كو ٥ و٢ كو ٢ : ٧) .

اذ اعتبرت هذه القصاصات بمنزلة جزاءات يقصد بها وفاء عدل الله تعالى الذى اهانه الخاطىء بخطاياه الجسيمة التى لا تحد . على أن هـذا التعليم مخالف لاقوال الكتاب المقدس وغريب عن تعاليم الآباء والمجامع المقدسة .

وقد ينتج من هذا التعليم ضلالات فظيعة لا تحتمل منها :

(اولا) لانها تنفى الكفارة بدم يسوع المسيح الذى سفك دمه كفارة عن خطايانا ليفى العدل الالهى ويصالحنا مع الله ابيه ، وتجعل تلك الذبيحة التى قدمها مخلصنا على الصليب لا قوة فيها . فان الكتاب يعلمنا أن مخلصنا قدم نفسه ذبيحة من خطايانا واننا بغير هـذه الكفارة لا يمكننا التقدم الى الآب . وهذه بعض آيات الكتاب التى توضح لنا ذلك « لكن احزاننا حملها واوجاعنا تحملها ... وهو مجروح لاجل معاصينا مسحوق لاجل آثامنا تاديب سلامنا عليه وبحبره شفينا . كلنا كغنم ضللنا والرب وضع عليه اثم جميعنا » (اش ٥٣ : ٤ — ٦) وقول بولس الرسول « الذى ليس له اضطرار مثل رؤساء الكهنة ان يقدم ذبائح اولا عن خطايا نفسه ثم عن خطايا الشعب لانه فعل هذا مرة واحدة اذ قدم نفسه » (عب ٧ : ٢٧) وقوله « الذى فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا حسب غنى نعمته » (اف ١ : ٧) وقوله « من ثم كان ينبغى ان يشبه اخوته فى كل شىء لكى يكون رحيما ورئيس كهنة امينا فى ما لله حتى يكفر عن خطايا الشعب » (عب ٢ : ١٧) وقول يوحنا الرسول « ان اخطأ احد فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار وهو كفارة لخطايانا ليس لخطايانا فقط بل لخطايا جميع العالم ايضا » (١ يو ٢ : ١) فكيف يمكن اذا ان تكون هذه القصاصات جزاء لايفاء عدل الله الذى استلزمته خطايانا .

(ثانيا) من المعلوم ان الله تعالى غير محدود فى صفاته فكل خطية تفعل ضد الله غير المحدود تستلزم عقابا غير محدود ، لانها اهانت الله غير المحدود فمن ذا الذى يخلصنا ويفى عنا العدل الالهى ، هل تلك القصاصات ؟

بلا فائدة لو سفك جميع العالم دماءهم لما امكنهم ايفاء جزء صغير من عدل الله ضد خطايانا والا كانت تلك الكفارة التى قدمها المخلص باطلة ، لان كل انسان كان يمكنه ان يقدم هذه القصاصات ويفى بها عن خطاياه ولا تكون من ثم حاجة لموت المسيح وسفك دمه ، وبذلك يكون استحقاق الانسان اعظم من استحقاق المخلص .

(ثالثا) ان هذا الاعتقاد الوخيم يصغر جسامة الخطية ، اذ يجعلها بلا شيء مادام الانسان قادرا على ايفاء الحقوق التى يستلزمها عدل الله .

(رابعا) يهون الخطية على مرتكبيها فيتمادى الانسان فى الشر ويفعل ما يشاء من الآثام ، ويأتى اخيرا ويتمم بعض القصاصات التى تفرض عليه فيصبح مبررا وحرا من ذلك الدين . فهذه كلها ضلالات فظيعة تنتج من هذا التعليم الوخيم الذى يضاد روح الديانة المسيحية وترفضه وترذله الكنيسة المقدسة الرسولية . اما انتم فتمسكوا بتعاليمكم وايمانكم الحسن ولا تساقوا بتعاليم متنوعة وغريبة .

٥ — صكوك الغفران

+ وياليتهم وقفوا عند هذا الحد بل انهم تطرفوا تطرفا عظيما اذ جعلوا ذلك التعليم وسيلة للسلب والنهب ، وفتح لهم بابا عظيما للتجارة وما اغنم وأربح هذه التجارة عندهم التى بلا راس مال ، فانهم ويا للأسف يصدرون اوامر باباوية تدعى اوراق الغفرانات تباع وتشترى كالسلع ، وليت هذه الاوراق تتضمن فقط الصفح والغفران عن الخطايا الماضية بل والمستقبلة ايضا ، ومن يطلع على تلك الاوراق يحزن حزنا مفرطا على تلك الجهالة التى تصدر من قوم يزعمون بان كنيستهم ام الكنائس وان باباواتهم اعطوا الرئاسة العامة على كل الكنائس ، فمن يستطيع ان يتصور ان السلطان الذى لله وحده يقدر عليه انسان ؟ ومن ذا الذى يقدر من البشر ان يغفر الخطايا ؟ ولا يدعون ان سلطان البابا وغفرانانه تكون فقط للبشر الاحياء بل

تمتد ايضا على زعمهم الى النفوس الراقدة التى يتوهمون انها فى مطهرهم الموهوم . فمن يقدر ان يسمع او يقرا تلك الاوراق التى يجد فيها ان من تلا صلاة صغيرة لمار يوسف يصير له غفران ٣٠٠ يوم ، وغفران مائة سنة سلفا لمن تلا الوردية البابلوية . فمن ذا الذى لا يحزن على مثل هذه التعاليم واى قلب لا يشفق على ذلك الشعب الذى يتبع مثل هذه التعاليم الغريبة ويذهب فريسة الخداع . على ان هذا التعليم الوخيم قد ينتج **ضلالات شتى اذ انه :**

(اولا) يضاد كفارة دم يسوع الذى سفكه لاجل خلاصنا وبدونه لا يمكننا الحصول على غفران خطايانا .

(ثانيا) يجعل للبشر سلطانا مساويا لله تعالى لانهم يدعون بغفران الخطايا الذى لا يقدر عليه الا الله وحده .

(ثالثا) يدفع الاغنياء الى الاتكال على اموالهم ، اذ بواسطتها يشترون اوراق الغفرانات عن الخطايا التى ارتكبوها .

(رابعا) يفتح بابا للشرور ويعطى فرصة لذوى الاموال ان يرتكبوا ما يشاءون من الآثام على امل انهم بكمية من دراهمهم يبتاعون ورقة غفران تصفح عن خطاياهم الماضية وتبيح لهم الخطايا المستانفة . فمن ذا الذى يقدر أن يسمع مثل هذه التعاليم؟!

انه بعدل وحق اقول ان هذا التعليم لا يحتاج الى اقامة دليل لبيان بطلانه وفساده بل انه يضحك عليه ويهزأ به .

بمشيئة الله سيصدر قريبا :
المجلد الثامن من المواعظ النموذجية
للقمص بولس باسيلى
فترقبوه .. وصلوا من اجله

---

٦ — الانبثـــاق من الآب

+ ان الكنيسة المقدسة الرسولية تسلمت منذ ابتدائها وفقا للتعاليم الانجيلية أن الروح القدس ينبثق من الآب كما علمنا السيد المسيح صريحا بقوله : « ومتى جاء المعزى الذى سارسله انا اليكم من الآب روح الحق الذى من عند الآب ينبثق » (يو ١٥ : ٢٦) وقد وضع آباء المجمع المسكونى الاول الذى اجتمع فى نيقية وآباء المجمع الثانى المجتمع فى القسطنطينية قانون الايمان وحرموا كل ما يزيد عليه أو ينقص منه شيئا . وفيه يقرر هذه الحقيقة حسب تعليم الكتاب«ونؤمن بالروح القدس الرب المحيى المنبثق من الآب المسجود له مع الآب والابن الناطق فى الانبياء » ولكن كنيسة رومية ابتدات فى العصور الوسطى أن تزغل قانون الايمان واضافت عليه لفظة « والابن » فى قوله : « المنبثق من الآب والابن » واخذت تنشر أن الروح القدس منبثق من الآب والابن نشرا استبداديا . اما اصل دخول هـذه الزيادة فكان رجـلا مبتدعـا يدعى لوكيوس ابتدا يعلم خلاف تعليم الكنيسة بان الروح القدس منبثق من الآب والابن ، ولمـا لم يفلح فى زرع زوانه فى الشرق ذهب الى فرنسـا ورومية واستمال اليه قلب الملك كرلوس الكبير . اما البابا لاون الثـالث اسقف رومية فانكر هذه الزيادة وارسل اسقف أورشليم ليرسل اليه رجالا ذوى خبرة فبعث اليه باربعة علماء فتوجهوا الى القسطنطينية فقبض عليهم الملك والقاهم فى السجن ، فلما ابطا الوفد على البابا عقد مجمعا وحرم هذه الزيادة ونقش دستور الايمان على لوحين من الفضة باللغة اليونانية واللاتينية وامر بتعليقهما فى كنيسة رومية وكتب عليهما هذا العنوان « أنا لاون قـد وضعت هذه حبا وحفظا للايمـان الارثوذكسى » والبابا بناديكتوس الثالث كتب فى سنة ٨٥٦ لبطاركة الشرق « بان رؤساء كنيسة رومية لا يقبلـون الشركة مع احد ما لم يكن محافظا على دستور الايمان سالمـا كما سـلمته المجامع المسكونية وحددت المحافظة عليه بان الروح القدس منبثق من الآب فقط لا من الابن كما علم ابناء الفساد » الى أن قام البابا سلبستروس سنة ٩١٩ م وجاهر بهذه البدعة وادخلها فى كنيسته كقاعدة للايمان . اذا فمن

هم المنشقون ؟ انحن الذين حافظنا على التعاليم كما سلمت لنا ام الذين تجراوا وادخلوا هذه الزيادة على قانون الايمان ، غير مراعين الحرومات واللعنات ضد من يزيد عليه شيئا ؟! قال البابا ساليستوس « ترى من زاد على الايمان شيئا او نقص منه شيئا ولم يحكم عليه بانه مستوجب اللعنة » ؟

ولا تظنوا ان زيادة هذه الكلمة هى بالشىء اليسير فانها تقود الى عدم احترام الثالوث الاقدس لاسيما اقنوم الروح القدس لان هذه تؤدى :

١ — الى عدم مساواة الروح القدس لاقنوم الآب واقنوم الابن لانه على زعمهم يكون للروح القدس مبدآن اى مصدران الواحد من الآب والآخر من الابن (اى ينبثق من الآب ثم ينبثق من الابن) كان انبثاقه من الآب ليس كاملا فيتكمل بانبثاقه من الابن ايضا — حمانا الله من كفر كهذا .

٢ — يحدث بلبلة وعدم نظام فى اللاهوت الاقدس ، لانه اذا كان الابن ينبثق الروح القدس بما انه مساو للآب فى كل شىء فعلى هذا القياس يكون للروح القدس ايضا ان يلد الابن وينبثق روحه بنفسه . لانه مساو للآب والابن فى كل شىء ، ويكون للابن والروح القدس ان يصدرا الآب ، وعند ذلك يحدث تشويش وبلبلة فى اللاهوت ، اذ يكون كل اقنوم مبدا للاقنومين الآخرين وهذا ضلال محض تنكره المبادىء اللاهوتية التى تعلم ان للاهوت مبدء واحدا هو الآب الذى يلد الابن وينبثق الروح القدس .

٣ — ان آباء الكنيسة بلسان واحد قرروا ان الروح القدس منبثق من الآب فقط فقد قال القديس باسيليوس : كما ان الروح ليس له الولادة بوجه من الوجوه هكذا الابن ليس له الانبثاق بوجه من الوجوه ، وكما ان الابن ليس من الروح ايضا كذلك الروح ليس من الابن ايضا ، وكما ان الابن مولود من الآب وحده فقط هكذا الروح القدس منبثق من الآب وحده فقط (فى رده على افنوميوس) وقال يوحنا الدمشقى : ان الروح القدس هو من الآب لانه ينبثق منه وان كان يسمى روح الابن ايضا بما انه به يظهر ويمنح

التقديسة لكن ليس حاويا وجوده منه ، ويقول ايضا « ان الروح القدس هو روح الآب بما انه من الآب منبثق ، وهو روح الابن ليس على انه منه بل بما انه منبثق من الآب به لان الآب وحده العلة » بل دونكم قول البابا داماسيوس من افاضل باباوات رومية « ان كل من لا يقول بان الروح القدس هو من الآب بالحقيقة فليكن ملعونا » ويا ليت حضرات الباباويين يتركون هذه البدعة ويرفضون هذه الزيادة ويرجعون الى الاعتقاد الصحيح ، اعتقاد الكنيسة الواحدة المقدسة الجامعة الرسولية ، التى حافظت ولاتزال محافظة على التعاليم كما تسلمتها متمسكة بقول الرسول بولس الى تلميذه تيموثاوس « احفظ الوديعة معرضا عن الكلام الباطل الدنس ومخالفات العلم الكاذب الاسم الذى اذ تظاهر به قوم زاغوا من جهة الايمان » (١ تى ٦ : ٢٠) . وقوله « تمسك بصورة الكلام الصحيح الذى سمعته فى الايمان والمحبة التى فى المسيح يسوع . احفظ الوديعة الصالحة بالروح القدس الساكن فينا » (٢ تى ١ : ١٣ و ١٤) .

٧ — بدعة الرش والسكب

+ ان الكنيسة الواحدة المقدسة الجامعة الرسولية تتمم سر المعمودية منذ القديم بثلاث غطسات وفقا لتعليم الرب والتسليم الرسولى ، ولكن الكنيسة الباباوية اخترعت اختراعا جديدا ، اذا ابدلت التغطيس بالرش والسكب مع انها كانت معتادة ان تتمم سر المعمودية بالتغطيس حتى القرن الثالث عشر واحواض المعمودية لاتزال قائمة فى اقدم هياكل ايطاليا وهى شهود تنادى بصراحة عن هذه الحقيقة . ولكنهم ابوا الا مخالفة التعاليم الالهية والتسليمات الرسولية التى سلمتها الكنيسة ، وهى اتمام هذا السر المقدس بالتغطيس دون السكب والرش ويتضح ذلك مما يلى :

(اولا) ان السيد المسيح له المجد رئيس ايماننا ومكمله الذ ى لم يعتمد احتياجا للعماد بل تعليما ورسما لنا حتى نتبع مثاله ونقتفى اثره تمم عماده

بالتغطيس كما يقول الكتاب : « فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من المـــاء

(مت ٣ : ١٦) . وهذا دليل على ان السيد كان مغمورا وداخلا فى المـــا
قبل صعوده منه .

(ثانيا) ان الرسل الاطهار الذين سلموتا وديعة الايمان هكذا تعمو
بالتغطيس كما نرى فى عماد فيلبس للخصى (اع ٨ : ٣٧ — ٣٩) .

(ثالثا) لان المعمودية دعيت فى الكتاب المقدس دفنا وغســـلا كقول
بولس الرسول « مدفونين معه فى المعمودية التى فيها اقمتم ايضـــا معه
(كو ٢ : ١٢) وقوله « لانكم كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح
(غل ٣ : ٢٧) « ام تجهلون اننا كل من اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا لموت
فدفنا معه بالمعمودية » (رو ٦ : ٣ و ٤) وقوله « لا باعمال بر عملناها نحن
بل بمقتضى رحمته خلصـــنا بغســـل الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس
(تى ٣ : ٥) . ومن المعلوم ان الدفن لا يكون بالرش والسكب بل بالتغطيس
الكلى فى قلب جرن المعمودية .

(رابعا) القديس بطرس الرسول يمثله بالطوفان بقول : « الذى مثاله
يخلصنا نحن الآن اى المعمودية لا ازالة وسخ الجسد بل سؤال ضمير صالح
عن الله بقيامة يسوع المسيح » (بط ٣ : ١١) واذا كان هو مثال الطوفان
فلا يتم الا بالانغمار فى المـــاء لا بالسكب والرش .

(خامسا) ان لفظة معمودية معناها اللغوى صبغة ، وصبغ الشىء لا
يكون بالرش والسكب بل بالتغطيس ووضع الشىء فى السائل وكبسه كبســـ
شديدا حتى يتلون باللون المراد صبغه به .

وما أحسن قول القديس كيرلس الاورشليمى عن ذلك « كما ان الذى
يدخل فى المـــاء ويعمد ينغمر بالمياه من كل جهة هكذا قد اعتمدوا تماما من

الروح ايضا لكن الماء يغمر (المعتمد) من الخارج واما الروح فانه يعمد النفس داخليا ، بلا انقطاع » .

مما تقدم يتضح لكم ان نضح الماء وسكبه الذى تستعمله الكنيسة الغربية ما هو الا بدعة وتعليم غريب ترفضه التعاليم الانجيلية وتنكره وترذله القوانين والتسليمات الرسولية ، فاثبتوا على قديم معتقدكم ولا تساقوا بتعاليم متنوعة وغريبة .

٨ — تاخير سر الميرون

+ ان الكنيسة المقدسة الجامعة الرسولية قد اعتادت منذ القديم حسب التعاليم الالهية ووفقا للتسليم الرسولى أن تمنح سر الميرون المقدس للمعتمدين حالا بعد خروجهم من حميم المعمودية . لاننا بسر المعمودية ننال الولادة الثانية وتعطى لنا القوة الالهية لما هو للحياة والتقوى وندخل فى ملكوت النعمة ، واما بسر الميرون المقدس فنمنح موهبة الروح القدس ونعمة التثبيت التى تحفظ لنا تلك القوة وفقا لقول الرسول بولس « ولكن الذى يثبتنا معكم فى المسيح وقد مسحنا هو الله الذى ختمنا ايضا واعطى عربون الروح فى قلوبنا » (٢ كو ١ : ٢١ و ٢٢) فلذلك يلزم أن يتم بعد المعموديةحالا حسبما علم وعمل الرسل الاطهار وآباء الكنيسة الافاضل ، ولكن الكنيسة الرومانية قد خالفت التعليم الالهى والتقليد الرسولى فى سر الميرون انها لا تمنحه للاطفال المعتمدين حالا بل تؤخره الى أن يجوزوا سن الطفولة ، مدعية بانه يجب الاشتراك فى هذا السر بعقل ومعرفة وفطنة كافية ، ولكن كلام الله والتعاليم المسلمة لنا ترفض وترذل هذا الاختراع الجديد الذى ظهر فى نحو الجيل الثالث عشر .

(اولا) ان السيد المسيح له المجد حين صعد من الماء فى عماده الاقدس « اذا السموات قد انفتحت له فراى روح الله نازلا مثل حمامة وآتيا

اليه » (مت ٣ : ١٦) فمن ذلك نتعلم ان الروح القدس يحل علينا بواسطة سر الميرون بعد المعمودية حالا .

(ثانيا) ان الرسل الاطهار الذين سلمونا وديعة الايمان سالمة كانوا يتممون هذا السر المقدس بوضع الايدى بعد المعمودية حالا ، كما نرى ذلك فى ما عمله بولس الرسول مع تلاميذ افسس ، اذ قال لهم هل قبلتم الروح القدس قالوا ولا سمعنا انه يوجد الروح القدس ، فعمدهم باسم يسوع ولما وضع بولس يديه عليهم حل الروح القدس عليهم (اع ١٩ : ١ — ٦) وكما نشاهد ذلك ايضا حين سمع الرسل الذين فى اورشليم ان السامرة قد قبلت كلمة الله ارسلوا اليهم بطرس ويوحنا اللذين لما نزلا صليا لاجلهم لكى يقبلوا الروح القدس لانه لم يكن قد حل على احد منهم ، غير انهم كانوا معتمدين باسم الرب يسوع ، حينئذ وضعا عليهم الايادى فقبلوا الروح القدس (اع ٨ : ١٤ — ١٧) فمن ذلك يتضح ان الرسل كانوا يتممونه حالا بعد المعمودية .

(ثالثا) ان آباء الكنيسة فى الاجيال الاولى كانوا يتممونه حسب التعليم الرسولى ، ودونك شهادة العلامة ترتوليانوس الذى عاش فى الجيل الثانى قال « بعد خروجنا من حميم المعمودية مسحنا بزيت مقدس تبعا للتكملة القديمة كما كانوا قديما يدهنون بزيت القرن لنوال الكهنوت ... ان المسحة تتم علينا جسديا لكننا نستثمر منها ثمارا روحية كما فى المعمودية حيث نعتمد جسديا بالماء ونستثمر اثمارا روحية اذ نتنقى من خطايانا وبعد ذلك توضع اليد التى مع البركة لتستدعى الروح القدس وتحدره » وكفى بهذه الشهادة مؤونة ايراد اقوال الآباء الكثيرة التى توضح هذه الحقيقة عينها .

(رابعا) انهم بهذا الفعل المخالف يحرمون الاطفال من هذه النعمة التى تمنحهم هبة الروح القدس ، وقوة التثبيت التى يحق لهم ان يشتركوا فيها كما يشتركون فى غيرها من الاسرار ، والا فيلزمهم ان يؤخروا سر العماد ايضا الى بلوغهم السن الكافية ، ولكننا نراهم بخلاف ذلك فانهم يمنحوهم سر

المعمودية على ايمان والديهم واشابينهم ، ويشهد الكتاب المقدس أن يوحنا قد امتلأ بالروح القدس وهو لايزال فى بطن أمه . فلماذا لا يجرون ويتممون هذا الامر ايضا فى سر الميرون ؟!

(خامسا) ان الكنيسة لا تضمن حياة الاطفال الى تجاوزهم سن الطفولة طرسا فاجاهم الموت قبل ان يبلغوه كما يحدث كثيرا فتكون الكنيسة اذا قد حرمت الاطفال احسن المواهب وافضل الخيرات والبركات . ولماذا تمنع الاطفال من حلول الروح القدس وقد امتلأ منه يوحنا المعمدان من بطن امه،اما انتم يا ابناء الكنيسة الارثوذكسية فاحبوا كنيستكم الشفوقة المحبوبة التى لم تمنع عنكم خيراتكم ولا حرمتكم مواهب الروح القدس ، فاثبتوا فى تعليمها ولا تنقادوا وتساقوا بتعاليم متنوعة وغريبة .

---

٩ ــ بدعة التطيير

+ ان الكنيسة المقدسة الجامعة الرسولية تسلمت من السيد المسيح له المجد والسادة الرسل الاطهار أن تتمم سر الشكر الالهى بخبز خمير على مثال عمل مخلصنا ، ورفضت ورذلت استعماله بالفطير ، واستمرت تتممه على هذا المنوال حتى الآن ، ولكن الكنيسة البابلوية ابتدعت نحو الجيل الحادى عشر بدعة جديدة فى سر الشكر بتتميمه بالفطير دون الخمير ، مع أن ذلك مناقض لتعليم المخلص والتسليم الرسولى اذ اننا نرى :

(اولا) بان المخلص له المجد حين سلم سر جسده لليلة آلامه سلمه لهم بخبز خمير كما يتضح من قوله له المجد عن يهوذا « الذى اغمس اللقمة واعطيه » المعلوم أن الفطير لا يغمس .

(ثانيا) لانه صنع فصحه قبل فصح اليهود،ولم يكن بعد مباحا باستعمال الفطير كما يتضح من قول يوحنا الانجيلى : « اما يسوع قبل عيد الفصح وهو عالم ان ساعته قد جاءت لينتقل من هذا العالم .. قام عن العشاء وخلع ثيابه واخذ منشفة واتزر بها ... وابتدأ يغسل ارجل تلاميذه » (يو ١٣:١ — ٢٠) فهنا يصرح بجلاء ان غسل ارجل التلاميذ الذى سبقه تسليم سر الشكر كان قبل عيد الفصح ومن قول الانجيل « ثم جاءوا بيسوع الى دار الولاية وكان صبح ولم يدخلوا الى دار الولاية لكى لا يتنجسوا فياكلون الفصح » (يو ١٨ : ٢٨) فواضح من ذلك ان اليهود لم يكونوا قد اكلوا الفصح لغاية يوم الجمعة صباحا (راجع مت ٢٧ : ٦٢ ، ومر ١٥ : ٤٥ ، ويو ١٩ : ١٣ و ١٤) وعلى ذلك تسقط دعوى الباباويين الذين يزعمون ان المخلص لما صنع سر الشكر كان قد دخل عيد الفصح .

(ثالثا) ان الرسل الذين سلمونا هذا السر تموه بالخبز لا بالفطير ، كما نرى ذلك مذكوراً فى اعمال الرسل حيث يقول « وكانوا يواظبون على تعليم الرسل والشركة وكسر الخبز والصلوات » (اع ٢ : ٤٢) وبولس الرسول يسميه بصريح اللفظ « الخبز الذى نكسره » — وليس الفطير — (راجع اع ٢ : ٤٦ و ٢٠ : ٧ ، ١ كو ١٠ : ١٦ و ١٧ : ١١ : ٥٣) .

(رابعا) وقد اعترف بهذه الحقيقة كثيرون من الكاثوليك محبى الحق ، بل عدد عظيم من البابارات الرومانيين . ومن الغريب ان الباباويين يقرون بانه يجوز عندهم تتميم سر الشكر بالخمير او بالفطير ولكنهم لا يتممونه الا بالفطير فقط . فما فائدة الاقوال ان لم تصحبها الافعال واى نفع فى النظريات ان لم تتحول الى عمليات ؟؟ اما انتم فاثبتوا على ما تعلمتم ولا تساقوا بتعاليم متنوعة وغريبة .

١٠ — حرمان الشعب من تناول الكاس المقدسة

● ان الكنيسة المقدسة الجامعة الرسولية منذ القديم تناول الجميع سر الشكر الالهى تحت الشكلين (الخبز والكاس) تابعة فى ذلك وصية الرب القائل « خذوا كلوا ... وخذوا هذه الكاس واشربوا منها كلكم » . الا ان الكنيسة البابوية ابتدعت بدعة بها حرمت الشعب من تناول كاس الرب الخلاصية ، خلافا لتعليم مخلصنا ووصيته المقدسة ، ونقضا للتسليم الرسولى الذى تسلمته الكنيسة وسلكت بموجبه ، ويظهر فساد هذه البدعة وبطلانها مما يلى :

(اولا) من قول المخلص له المجد حين وعد بسر الشكر المحتم بتناول الشكلين لنوال الحياة الابدية ، فانه له المجد يقول بصريح العبارة « الحق الحق اقول لكم ان لم تاكلوا جسد ابن الانسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم . من ياكل جسدى ويشرب دمى فله حياة ابدية وانا اقيمه فى اليوم الاخير » (يو ٦ : ٥٣ و ٥٤) .

(ثانيا) قول المخلص حين تاسيس السر الاقدس ، فانه له المجد اذ اسس سر جسده ودمه الاقدسين . قال لتلاميذه « خذوا كلوا هذا هو جسدى » واخذ الكاس وشكر واعطاهم قائلا « خذوا اشربوا منها كلكم » . فان قالوا ان هذا الكلام موجه للرسل ، فنرد عليهم وايضا قوله « خذوا كلوا » موجه للرسل ، لانهم وحدهم الذين استلموه فيلزم على قياسهم الباطل حرمان الشعب من الجسد ايضا لان الكلام فى كلا الامرين موجه لاشخاص الرسل الاطهار .

(ثالثا) من قول بولس الرسول الذى يخاطب اهل كورنثوس هكذا « فانكم كلما اكلتم من هذا الخبز وشربتم من هذه الكاس تخبرون بموت الرب الى ان يجىء » ومن تحذيره للمتقدمين الى هذا السر بقوله « اذا اى

من اكل هذا الخبز او شرب كاس الرب بدون استحقاق يكون مجرما فى جسد الرب ودمه ، ولكن ليمتحن الانسان نفسه وهكذا يأكل من الخبز ويشرب من الكاس » (١ كو ١١ : ٢٦ و ٢٧) فلا يوجد اوضح و اصرح من هذا الكلام لدحض ذلك الضلال .

(رابعا) ان الكنيسة المقدسة هكذا كانت تناول الشعب بالشكلين المتقدمين ، ودونك شهادة القديس يوستينوس الشهيد فى القرن الثانى الذى يقول فى احتجاجه « وبعد أن يتمم الخادم سر الشكر ويقول الشعب آمين » يتناول الشمامسة وجميع الحاضرين من الخبز والخمر والماء ويحفظون جزءا من التقدمة للغائبين » وهذه شهادة القديس كبريانوس حيث يقول « اننا نحثهم ونحرضهم على الجهاد ولا نتركهم بلا سلاح بل نحصنهم بالسلاح الكامل وهو جسد ودم المسيح لاننا كيف نعلم او ندعو الى الاعتراف باسمه وأن يهرقوا دمهم اذا كنا لا نمنح دم المسيح للمجاهدين عنه » . وهذا يكفى مؤونة ايراد الشواهد الكثيرة من اقوال الآباء ، لان الباباويين انفسهم يعترفون بان هذا التعليم مرفوض من بعض باباواتهم ولم تدخل هذه البدعة عليهم الا نحو الجيل الثانى عشر . ولكن من سخيف ادلتهم المضحكة انهم يقولون ان الجسد يحوى الدم فيه !! ونحن نقول لهم نعم والمخلص كان يعرف ذلك ولا يجهله ، فلماذا لم يعطنا جسده الاقدس فقط ويقول ان فيه دمه الطاهر ، أم هم وصلوا الى الفلسفة العليا التى ليس بعدها غاية . فليتركوا هذه الفلسفة الموهومة ، ويتقدموا عند قدمى يسوع ليتعلموا منه الحكمة الحقة ، لانه مصدر وينبوع الحكمة ، بل هو الحكمة نفسها كى بذلك يرفضوا التعاليم المتنوعة والغريبة .

قريبا بمشيئة الله :

الاعياد السيدية الكبرى

« البشارة — الميلاد — الغطاس — الشعانين — القيامة — الصعود — العنصرة »

للقمص بولس باسيلى

---

١١ — حرمان الاطفال من التناول

● ان الكنيسة المقدسة الجامعة الرسولية منذ القديم اعتادت حسب التعليم الرسولي ، انها كما تعمد الاطفال على ايمان والديهم او اشابينهم ، هكذا تلحقهم تناول جسد الرب ودمه الاقدسين قوتا روحيا لهم لنوال الحياة الابدية حسب وصية الرب . ولكن الكنيسة الباباوية التى انكرت على الاطفال وحرمتهم من سر الميرون المقدس ، هكذا ابتدعت وعلمت خلاف تعليم الكنيسة الواحدة المقدسة الجامعة الرسولية . فانها من ابتداء القرن الثانى عشر الى الآن تحرم الاطفال من مناولة جسد الرب ودمه ، بدعوى انهم لا يفهمونه .. على ان ذلك باطل لانهم لا يفهمون ايضا سر المعمودية الذى ينالونه ، وما قلته فى الرد على ضلال حرمان الاطفال من سر الميرون يقطع ضلالهم هذا ايضا . لاسيما وان المخلص له المجد يقول « دعوا الاولاد يأتون الى ولا تمنعوهم لان لمثل هؤلاء ملكوت السموات » فاى ذنب وراية جريمة على هؤلاء المساكين حتى يحرموهم من كل هذه المنح السماوية والمبركات الثمينة . قال القديس اغسطينوس « من يتاجسر ويقول ان هذا الراى لا يخص الاطفال وانهم يستطيعون ان تكون لهم حياة فيهم من دون مشاركة الجسد والدم ؟ » وقال البابا اينوشنسيوس الاول « امر خارج من الواجب ان يكرم الاطفال بقرابين الحياة الابدية قبل ان ينالوا نعمة المعمودية لانهم ان لم ينالوا دمه لا تكون لهم حياة فيهم » ودونك القانون الذى سنته كنيسة رومية فى القرن التاسع « ينبغى ان يعتنى بالاطفال حتى لا يذوقوا غذاء ما او يرضعوا بعد المعمودية قبل ان يشتركوا فى سر جسد المسيح الا عند الضرورة الاخيرة » . فلماذا يخالفون تعاليم الكتاب والتسليمات الرسولية ، بل لماذا يضادون تعاليم واوامر قوانينهم وباباواتهم وهم يعتقدون عصمتهم فى كل تعاليمهم . ولكن لنتركهم وشانهم فانهم احبوا الانخداع بالبدع الكثيرة . اما انتم ايها الارثوذكسيون فاثبتوا على ما تعلمتم ولا تنقادوا او تساقوا بتعاليم متنوعة وغريبة .

١٢ — الطبيعتـــان والمشـــيئتان

* ان الكنيسة المقدسة الجامعة الرسولية تعلم وفقا للتعليم الالهى واعتراف الآباء . ان سر الاتحاد المجيد اى اتحاد اللاهوت بالناســـوت فى شخص الفادى الوحيد ، هو اتحاد طبيعى جوهرى بدون اختلاط ولا امتزاج ، منزه عن الافتراق والتغيير والاستحالة ، وانه بعد الاتحاد لا يسوغ ان يقال عن المخلص انه ابنان او مسيحان ، ولا انه طبيعتان ومشيئتان وفعلان بل ابن واحد رب واحد مسيح واحد طبيعة واحدة من طبيعتين مشيئة واحدة من مشيئتين ، وهذا بناء على الاتحاد الطبيعى الجوهرى الذى بين اللاهوت والناسوت . لان معنى الاتحاد هو ان شيئين او اشياء اجتمعت فصـــارت واحدا . وهذا الاتحاد فى شخص مخلصنا لم يكن بطريق الامتزاج او الاختلاط كامتزاج المـــاء بالروح ولا اختلاط الحنطة بالشعير ، بل كاتحاد النار بالحديد حيث لم يصر الحديد نارا ولا النار صارت حديدا ، وكاتحاد النفس الناطقة بالجسد البشرى ، فكما ان النفس لطيفة عاقلة والجسد كثيف أرضى ولكن باتحادهما بدون امتزاج ولا اختلاط يصيران شخصا واحدا فالطبيعة واحدة ، هكذا باتحاد اللاهوت البسيط والناسوت الذى هو الجزء الكثيف مع النفس الناطقة بدون اختلاط ولا امتزاج صار المسيح ذاتا واحدة جوهرا واحـــدا طبيعة واحدة ومشيئة واحدة . والكنيسة ترفض وترذل وتحـــرم كل من يتجرأ ان يفرق المسيح الى اثنين بعد الاتحاد ، كما ورد فى الفصل الثالث من حرومات القديس كيرلس البابا الاسكندرى بقوله « من فرق بعد الاتحـــاد المسيح الواحد الى اقنومين وطابقهما فى بعضهما بعض بالمصاحبة فقط ام بالعظمة ام بالقدرة ام بالسلطان ولم يحسن ان يوحدهما بوحدانية طبيعية فليكن محروما » .

* ولكن كنيسة رومية خالفت هذا التعليم المقدس ولم تسمع لصوت هذه الحرومات بل فرقت وقسمت من لا يفرق اذ فرقت وحدانية السيد المســـيح بعد الاتحاد وقالت بالاثنينية بعد اقرارها بالوحدانية . وعلمت بوجـــود

طبيعتين ومشيئتين فى شخص الفادى المجيد ، مع ان ذلك مخالف للمبادىء العقلية والتعاليم الالهية وصوت آباء الكنيسة الافاضل .

(أولا) بما انهم يقرون ويعترفون بان الاتحاد كان طبيعيا جوهريا بلا افتراق ولا انفصال ، فيلزمهم ان يدوموا على الاقرار القويم ولا يفرقوا بعد الاتحاد ، لانه لا يجوز عقليا القول بافتراق الطبيعيتين بعد اقرارهم بالاتحاد الطبيعى اذ الاثنينية ضد الوحدانية . ومتى قالوا انهما صاروا واحدا لا يسوغ لهم الرجوع والمناداة بانهما اثنان ، لان النتيجة صحيحة ملازمة بصدق مقدماتها . وحيث انهم اعترفوا بالمقدمة فليقروا بنتيجتها ايضا . ولكن للأسف اعترافهم لفظا فقط لا معنى .

(ثانيا) لو كان على زعمهم يوجد طبيعتان بعد الاتحاد ، الواحدة لاهوتية تعمل المعجزات والاخرى ناسوتية ملقاة للشتائم والاهانات لظهر ذلك وقت الولادة وانحلت الختوم البتولية لانه على رايهم ان الولادة للناسوت ولكنهم لا يسلمون بذلك ، وهكذا دخوله على تلاميذه والابواب مغلقة وخروجه من القبر وهو مختوم .

(ثالثا) ان الكتاب المقدس يشهد بهذا الاتحاد ولا يفرق بين الطبيعتين المتحدتين اتحادا جوهريا فان الله الآب شهد لابنه قائلا « هذا هو ابنى الحبيب » فالابن المشهود له المنظور الزمنى هو ليس غير الابن الازلى . وكذلك يوحنا يشهد له قائلا « هذا هو الذى قلت عنه ان الذى ياتى بعدى صار قدامى لانه قبلى » (يو ١ : ١٥) وقول السيد « قبل ان يكون ابراهيم انا كائن » وقول بولس الرسول « لنا رب واحد يسوع المسيح الذى به جميع الاشياء ونحن به » (١ كو ٨ : ٦) وقول يوحنا الرسول : والكلمة صار جسدا (يو ١ : ١٤) وقوله : الذى كان من البدء الذى سمعناه الذى رايناه بعيوننا الذى شاهدناه ولمسته ايدينا (١ يو ١ : ١) وهكذا من النصوص المقدسة التى لا ترى فيها ذكرا لافتراق الطبيعتين تتكلم عنه باتحادهما وصيرورتهما واحدة فقط .

(رابعا) متى سلمنا باتحاد الطبيعتين نسلم بالضرورة باتحاد المشيئتين وصيرورتهما واحدة ، لان اتحاد الافعال والمشيئات اقرب واسهل من اتحاد الذوات . وحيث نسلم باتحاد الذوات نسلم باتحاد المشيئات ، لاسيما واننا نرى الكتاب المقدس لا ينسب للابن الكلمة سوى مشيئة واحدة فمن ذلك قوله : الحق الحق اقول لكم لا يقدر الابن ان يعمل من نفسه شيئا الا ما ينظر الآب يعمل (يو ٥ : ١٩) وقوله « طعامى ان اعمل مشيئة الذى ارسلنى واتمم عمله » (يو ٤ : ٣٤) ، وقوله « انا لا اقدر ان افعل من نفسى شيئا » (يو ٥ : ٣٠) واقوال غيرها كثيرة جدا منها يتضح ان ما صنعه مخلصنا لم يكن الا بمشيئة واحدة ، لا بمشيئتين . لانه من الواجب أن الادنى يخضع للأعلى ، فالناسوت كان خاضعا للاهوت ومتحدا به فلا يصدر من هذا الخضوع وهذا الاتحاد ، فعلان ومشيئتان بل فعل واحد ومشيئة واحدة .

(خامسا) هذا التعليم هو اعتقاد الكنيسة المقدسة منذ القديم واعتراف الآباء القويم . قال القديس اثناسيوس الرسولى البابا الاسكندرى « هذا الواحد هو الاله وهو ابن الله بالروح وابن الانسان بالجسد ولسنا نقول عن هذا الابن الواحد انه طبيعتان واحدة نسجد لها واخرى لا نسجد لها بل طبيعة واحدة لله الكلمة المتجسد ونسجد له مع جسده سجدة واحدة . ولا نقول باثنين واحد هو ابن الله بالحقيقة وله نسجد ، وآخر هو انسان من مريم ولا نسجد له الخ » وقال القديس يوليوس البابا الرومانى فى رسالته الى القديس ديونسيوس اسقف قبرص فى اواسط القرن الرابع « فالذين لا يعترفون بالاله الذى نزل من السماء انه تجسد من عذراء وانه واحد مع جسده هم يقلقون ذواتهم باطلا ويذهبون فى قول المنافقين الذين يقولون على ما بلغنى انه ذو طبيعتين الخ » فتأمل هذا الاقرار الصادر من بابا رومانى — كما اعترف بذلك البابا انوريوس الرومانى وحسب اديهم هرطوقيا لانه وافق الاعتقاد المستقيم قائلا : « انا اعتقد فى سيدنا يسوع المسيح انه مشيئة واحدة » فاما ان يسلموا برايه واما ان يتنازلوا عن العصمة المدعى بها لباباواتهم .

وقاله فى الاسقف الرومانى مؤلف كتاب « الايمان الصحيح فى السيد المسيح » فى كلامه عند تحريضنا بقبول الكثلكة فانه اتحفنا بشهادة جميلة من البابا هذا — جزاه الله عنا كل خير — قال عن كنيسته « انها تطعن بالحرم من لا يعتقد ان المسيح هو طبيعة واحدة للكلمة المتجسد » ويقول ان هذا الحرم موجود فى المجمع اللاتراني المنعقد بامر البابا مرتينوس سنة ٦٤٩ فى القانون الخامس هكذا : « من لا يعتقد بموجب راى الآباء القديسين انها موجودة طبيعة واحدة بتجسدة لله الكلمة فى المسيح خاصة وحقا دلالة على ان المسيح الاله اخذ جوهرنا كله كاملا ماعدا الخطية فليكن محروما الخ » (الايمان الصحيح فصل ٨ وجه ١٤٢) .

ولدينا شهادات كثيرة العدد من آباء قديسين شرقيين وغربيين . ومن باباوات رومانيين تدل وتنطق بالاعتراف بالطبيعة الواحدة والمشيئة الواحدة بعد الاتحاد .

ايها الثم ايها الارثوذكسيون ثابتوا على التعاليم الصحيحة التى تسلمتموها ولا تصاتوا بتعاليم متنوعة وغريبة .

راجع شهادات الآباء فى كتاب اعترافات الآباء ، أو فى كتاب نفح العبير من وجه ١١٦ الى ٢٣٨ .

امام المليباع :

خطب وعظات

اذاعها القمص بولس باسيلى من محطات اذاعة صوت العرب ، وصوت الانجيل ، والقدس — فترقبوها

١٣ — فســـاد التعليم بدخـــول الانفس الى السماء قبل يوم الدينونة

* ان الكنيسة المقدسة الجامعة الرسولية كنيسة المجامع والآبـــاء القديسين ، كانت ولاتزال تعلم وفقا لصوت الوحى الالهى والتعاليم الرسولية ان انفس الصالحين عند انتقالها تكون سعيدة بعربون المجد الى يوم القيامة ، وانفس الاشرار تعاقب بعربون الهوان محفوظة الى حكم اليوم العظيم . وانه لا يقضى بالسعادة الابدية للأبرار ، وبالعذاب الابدى للاشرار ، الا فى يوم الدينونة العظيم الذى فيه يدين الله المسكونة بالعـــدل ، حيث تلبس الانفس اجسادها وتعود وتحيا اما للمجد واما للهوان ، وحينئذ يظهر عدل الله ظهورا كاملا وتعلن كل سرائر البشر ويحكم على كل انســـان بحسب اعماله ، ولكن الكنيسة الباباوية اخترعت بدعة جديدة خلافا لتعليم الوحى ومضادة لنصوص الكتاب على خط مستقيم ، وهى ان انفس الابرار تنال الثواب الكامل وتدخل السماء ، وانفس الاشرار تعاقب بهبوطها الى الجحيم حالا بعد الموت ، وما ذلك الا بدعة تضاد عدل الله تعالى وتناقض قضاءه العادل بيوم الدينونة وتخالف التعاليم المعلنة بالروح القدس :

(أولا) انها تضاد العدل الالهى لان الله تعالى الديان العادل لا يليق بعدله الكامل ان يجازى النفس وحدها دون الجســـد ، ولا الجســـد دون النفس ، بل بما ان كلاهما اشتركا معا فى مضض الصبر واحتمال التجـــارب فلابد من مجازاتها معا ، ولا نتصور ان عدله تعالى يقضى على انفس الاشرار بالعذاب دون اجسادها التى طالمـــا تمرغت فى حاة المآثم والشرور .

(ثانيا) تناقض قضاء الله العظيم بيوم الدينونة العادل الذى عينه ، وفيه مزمع ان يدين المسكونة بالعدل ، اذ لو صح ان الانفس تجازى بالثواب الكامل فى دار النعيم او بالشقاء فى قرار الجحيم لانتفت الحاجة ان الدينونة اذ لا فائدة ولا حاجة ان تخرج الانفس من النعيم او الجحيم ثم يقضى عليها

يوم القيامة ويحكم عليها بالعودة الى اماكنها التى كانت فيها ، وما ذلك الا بسيط وبلاغ لا يحتاج الى اقامة الدليل على فساده .

(ثالثا) ان هذا التعليم مخالف لروح تعليم الوحى الالهى فقد قال المخلص له المجد « تاتى ساعة فيها يسمع الذين فى القبور صوته فيخرج الذين عملوا الصالحات الى قيامة الحياة والذين عملوا السيآت الى قيامة الدينونة » (يو ٥ : ٢٨ و ٢٩) وقوله « ومتى جاء ابن الانسان فى مجده ... ويجتمع امامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعى الخراف من الجداء فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن يساره ، ويقول للذين عن يمينه تعالوا يا مباركى ابى رثوا الملكوت المعد لكم منذ تاسيس العالم ثم يقول ايضا للذين عن اليسار اذهبوا عنى يا ملاعين الى النار الابدية المعدة لابليس وملائكته » (مت ٢٥ : ٣١ — ٤٦) وقول بولس الرسول « لكنك من اجل قساوتك وقلبك غير التائب تذخر لنفسك غضبا فى يوم الغضب واستعلان دينونة الله العادلة الذى سيجازى كل واحد حسب اعماله » (رو ٢:٥و٦) وقوله « لانه لابد اننا جميعا نظهر امام كرسى المسيح لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيرا كان او شرا » (٢ كو ٥ : ١٠) وقوله « فهؤلاء كلهم مشهودا لهم بالايمان لم ينالوا الموعد اذ سبق الله فنظر لنا شيئا افضل لكى لا يملكوا بدوننا » (عب ١١ : ٣٩ و ٤٠) وقوله « قد جاهدت الجهاد الحسن ، اكملت السعى ، حفظت الايمان ، واخيرا قد وضع لى اكليل البر الذى سيهبه لى فى ذلك اليوم الرب الديان العادل ، وليس لى فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره ايضا » (٢ تى ٤ : ٦ و ٧) وقوله « اذا لا تحكموا فى شىء قبل الوقت حتى ياتى الرب الذى ينير خفايا الظلام ويظهر آراء القلوب وحينئذ يكون المدح لكل واحد من الله (١ كو ٤ : ٥) وقول يهوذا الرسول « هوذا قد جاء الرب فى ربوات قديسيه ليصنع دينونة على الجميع ويعاقب جميع فجارهم على فجورهم التى فجروا بها على الكلمات الصعبة التى تكلم بها عليه خطاة فجار » (يه ١٤ و ١٥) — وقول بطرس الرسول « ومتى ظهر رئيس الرعاة تنالون اكليل المجد الذى لا يبلى » (١ بط ٥ : ٤) وقول يوحنا الرسول فى سفر الرؤيا « وسلم البحر الاموات الذين فيه وسلم الموت

والهاوية الاموات الذين فيهما ، ودينوا كل واحد بحسب اعماله (رؤ ٢٠ : ١٣) وقوله ايضا « حين فتح الختم الخامس رايت تحت المذبح نفوس الذين قتلوا من اجل كلمة الله ومن اجل الشهادة التى كانت عندهم ، وصرخوا بصوت عظيم قائلين حتى متى ايها السيد القدوس والحق لا تقضى وتنتقم لدمائنا من الساكنين على الارض فاعطوا كل واحد ثيابا بيضا وقيل لهم ان يستريحوا زمانا يسيرا حتى يكمل العبيد رفقاؤهم ، واخوتهم ايضا العتيدون ان يقتلوا مثلهم » (رؤ ٦ : ٩ — ١١) فمن هذه النصوص المقدسة وغيرها يظهر بجلاء انه لا يقضى على الانفس بالدخول الى السماء او الهبوط الى الجحيم ، الا بعد القيامة وصدور الحكم من الديان العادل ، وعليه يصبح ذلك التعليم الذى ينادون به محض بدعة مرفوضة ومنكورة من تعاليم الكتاب ومرذولة لدى الله العادل .

---

١٤ — بدعة المطهر

+ ان الكنيسة المقدسة الجامعة الرسولية تعتقد وتعلم وفقا لتعليم الله فى كتابه الطاهر ، انه لا يوجد بعد الموت سوى مكانين ، لا ثالث لهما ، وهما النعيم الدائم ، والذى فيه يثاب الابرار والصالحون ، والجحيم الذى يعاقب فيه الاشرار والطالحون . ولكن الكنيسة البابوية خالفت تعاليم الله ولم تنظر الى دمه الاقدس الذى سفكه لتطهرنا من الادناس ، اذ انها ابتدعت نحو الجيل الثانى عشر بدعة غريبة ، مخترعة مكانا ثالثا من مخيلتها سمته المطهر ، فيه تتطهر الانفس بعد الموت من الخطايا وعندهم انه لا ينجو من عذاب هذه النار المطهرية احد من البشر بل لابد وان يجوزه حتى جميع الابرار والانبياء والرسل الاطهار . وهذا التعليم فضلا عن انه غريب ومخالف لمبادىء الكتاب وتعليم الرسل ، يقود الى ضلالات شتى لا يمكن الفرار والتخلص منها ، ويظهر فساده وبطلانه مما ياتى :

(اولا) انه تعليم وثنى محض تنبرا منه الديانة المسيحية ، وقد اخذوا

بدلاء عن الوثنيين الذين كانوا يعتقدون بنار مطهرة ومنقية للنفوس مثل الذهب فى الكور ، كما ورد ذلك فى تعاليم ارسطو ، لاسيما افلاطون الذى كان يعتقد ويعلم بأن النفس بعد ذهابها الى الهاوية تخلص بعد مدة من الزمان بواسطة تطهرات وعذابات شديدة .

(ثانيا) ان الكتاب المقدس فى تعاليمه لم يشر قط الى وجود شىء يدعى المطهر ، ولم نجد ادنى تلميح عن هذه النار والعذابات المطهرية ، لا فى تعاليم الانبياء ولا فى تعاليم الرسل ، فلو كان هذا المطهر عقيدة ايمانية من قواعد الايمان ولو كان له وجود لذكر عنه شىء او على الاقل تلميح بسيط على وجوده ، لاسيما وله على زعمهم كل هذا التطهير من الخطية .

(ثالثا) انه ايضا يضاد العدل الالهى لان افتراض وجوده ينسب لله تعالى الظلم ، لانه بما ان الانسان مركب من نفس وجسد متحدين فبموجب العدل الالهى يعذب ويطهر كلاهما معا فى هذه النار المطهرية (على زعمهم) ولكنهم ينسبون هذا العذاب وهذا التطهير للنفس وحدها دون الجسد ، الذى تمتع باللذات والشهوات ، وهو احوج الى التطهير منه الى النفس .

(رابعا) الاعتقاد به يهين دم الفادى الذى به تطهرنا ونتطهر من كل خطايانا وليس بغيره الخلاص . فان الكتاب الالهى يعلمنا انه لا يوجد طريق لخلاص النفس وتطهيرها ، وتقديسها سوى دم الفادى يسوع المسيح الذى سفكه لخلاصنا . قال يوحنا الرسول « ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية » دم يسوع لا النار المطهرية الموهومة — ونفوس المقدسين المنتقلة التى نالت مربون مجد الحياة الابدية ، لم يخطر ببالها شىء يسمى المطهر بل انهم يسبحون ويمدون الحمد للفادى الوحيد ويترنمون ترنيمة جديدة قائلين « مستحق انت لانك ذبحت واشتريتنا لله بدمك من كل قبيلة ولسان وشعب وامة وجعلتنا لالهنا ملوكا وكهنة » (رؤ ٥ : ٩ و ١٠) .

(خامسا) ينقض سر التوبة لانه على زعمهم حتى النفوس التى تابت وتناولت الاسرار الالهية ، لابد من اجتيازها وعبورها هذه النار المطهرية لتعذب فيها . فان كانت تائبة فلا محل ولا احتياج للمطهر بل يكون فضلة زائدة . وان قالوا انه لابد منه للنفوس التائبة ايضا لتطهيرها فينتج ان التوبة لا قوة لها اصلا . وهذا تعليق غريب ينكره الكتاب المقدس والتعليم الرسولى وترفضه وترذله البيعة والمجامع والآباء .

(سادسا) لم نقرا او نسمع بان واحدا من المنتقلين ذهب اليه بل قرانا عن الغنى ولعازر ان الغنى ذهب الى الجحيم ليتعذب ولعازر حملته الملائكة الى حضن ابراهيم ليتعزى وبينهما هوة عظيمة حتى لا يجتاز احدهما الى الآخر (لو ١٦ : ٩ — ٣١) وقرانا ان المخلص له المجد قال للص « اليوم تكون معى فى الفردوس » (لو ٢٣ : ٤٣) — اليوم لا بعد اجتياز نهر النار تكون فى الفردوس لا فى المطهر المخترع . قال بولس الرسول (فنثق ونسر بالاولى ان نتغرب عن الجسد ونستوطن عند الرب » (٢ كو ٥ : ٨) وقال ايضا « لى اشتهاء ان انطلق واكون مع المسيح » (فى ١ : ٢٣) فلو كان هناك مطهر لما كان محل لهذا الاشتياق الشديد اذ ان النفس ذاهبة الى عذاب مؤلم . قال يوحنا الرسول فى سفر الرؤيا « وسمعت صوتا من السماء قائلا لى اكتب طوبى للاموات الذين يموتون فى الرب منذ الآن نعم يقول الروح لكى يستريحوا من اتعابهم واعمالهم تتبعهم ، (رؤ ١٤ : ١٣) — فهم يستريحون من اتعابهم لا يتعذبون فى المطهر .

(سابعا) الاعتقاد به يضر اصحابه ضررا بليغا اذ يسهل على الانسان ارتكاب الخطايا والموبقات بلا انزعاج متوهما انه يتطهر اخيرا من هذه الخطية فى المطهر ، ويصرف اذهان المؤمنين به وافكارهم عن دم يسوع المخلص ، ويجعلها تتعلق بالمطهر والخلاص منه ، وعوضا عن الاتكال على شخص الفادى الحمل الرافع خطايا العالم يتصورون ان خلاصهم لا يكون الا بواسطة المطهر ، وخطاياهم تمحى بالوجود فيه .

(نقول) لا تخلو نار المطهر ، على فرض وجوده ، من ان تكون امـا هيولية (مادية) او غير هيولية . فان كانت هيولية فلا قوة لها على تعذيب النفس وتطهيرها لان النفس روحية ليست هيولية (مادية) والهيولى لا تنطبع فى غير الهيولى ، وان كانت غير هيولية فلابد انها نار من نيران جهنم ، وهذه النار ابدية لا يمكن الخروج منها والا خرج منها الغنى الذى القى فيها ، وهى ايضا لا تنقى وتتطهر من الخطايا ، وان لم يقروا بذلك وقالوا يمكن الخروج منها فيلزم من ذلك خروج الشيطان منها ايضا ، وحينئذ تعاد بدعة القائلين بمحدودية العذاب المذكورة والمرفوضة من الجميع .

مما تقدم يتضح ان مطهرهم ما هو الا اختراع بشرى ، ينافى التعاليم المسيحية والمبادىء العقلية الصوابية . اما انتم فاثبتوا على ما تعلمتم عالمين ان لا خلاص ولا تطهير لكم الا بالدم الزكى دم الفادى يسوع مخلصنا ، فلا تسلكوا بتعاليم متنوعة وغريبة .

١٥ — احتقـار الصـوم

+ ان الكنيسة المقدسة الجامعة الرسولية تعلمنا وجوب الصوم ، تابعة فى ذلك قدوة الرب يسوع وتعليمه الاقدس ، ناسجة على تعاليم الرسل وسنوت المجامع واقرار الآباء ، وما ذلك الا لتهذيب بنيهـا وازديادهم فى التقوى ، ولكى تدرعهم بقوة قمعا لآلام الجسد الجموح وتنويرا للعقل وعونا لدفع هجوم التجارب . ولكن من غرائب الكنيسة البابوية انها احتقرت اخيرا فريضة الصوم المقدسة واعتبرتها كلا شىء ، ولم يبق الا القليل حتى تتلاشى من كنيستها — بل تلاشت — فهى بذلك تخالف وتضاد التعاليم المقدسة المعلنة بالروح القدس ، وتدوس على قوانين المجامع واقوال الآباء ، اذ قد سمحت لافرادها باكل السمك والجبن والبيض وشرب الخمر فى أيام الاربعاء

والجمعة من الصوم المقدس ، بل يحلون الصوم ويأكلون اللحم على
السنة ولا يراعون فى ذلك حرمة القوانين المقدسة ، مع ان البروتست
الذين انكروا وجوب الصوم يحترمونه ويعتبرون فوائده اعتبارا شديدا
ولكن هذا الامر ليس بغريب على كنيسة رومية ، اذ ربما يأتى يوم
يرفضون كل تعاليم الكتاب وقوانين المجامع ، ويخترعون اعتقادات وقوا
جديدة من مخيلتهم . ويظهر بطلان وفساد رايهم فى حل الصوم مما يأتى :

(اولا) ان السيد المسيح قدوة اعمالنا بل رئيس خلاصنا الذى نقت
اثره فى كل شىء ، قد صام اربعين يوما واربعين ليلة ، وهو لم يكن محتا
الى الصوم ، وانما يعلمنا ان نصوم نصرا لنا من تجارب العدو ، وهو القا
ان هذا الجنس لا يخرج الا بالصوم والصلاة .

(ثانيا) ان المخلص له المجد والرسل الاطهار امروا بوجوب الص
وجوبا ضروريا . قال السيد المسيح « متى صمتم فلا تكونوا عابسين كالمرائ
فانهم يغيرون وجوههم لكى يظهروا للناس صائمين . الحق الحق اقول ل
انهم قد استوفوا اجرهم . اما انت فمتى صمت فادهن راسك واغسل وجه
لكى لا تظهر للناس صائما بل لابيك الذى فى الخفاء . فابوك الذى يرى
الخفاء يجازيك علانية » (مت ٦ : ١٦ — ١٨) فهنا نجد مخلصنا لم يكتف بذكر
بل بتاكيده وبيان صفات الصائم . وقال بولس الرسول عند كلامه عل
واجبات كل من الزوجين « لكى تتفرغا للصوم والصلاة » (١ كو ٧ : ٥) با
ان الرسل كانوا يصومون دائما (لاحظ يو ٢ : ١٢ و ١٥ ، زك ٧ : ٥ —
و ٨ : ١٩ ، مز ٦٩ : ١٠ ، مر ٢ : ١٨ — ٢٢ ، اع ١٣ : ٣ و ١٤ : ٢٣
و ٢٧ : ٩) .

(ثالثا) ان القوانين الرسولية والمجمعية ترفض وترذل تعليمهم الجديد
فقد قررت القوانين الرسولية وجوب الصوم وحددت اوقاته المخصوصة
وكذلك المجامع المسكونية والمكانية المقدسة ، ويكفينا ان نذكر بعض
القوانين التى خالفوها على خط مستقيم بجسارة كبرى . فهم يدرسون على

القانون ٦٩ من قوانين الرسل الذى يقضى بصوم الاربعاء والجمعة على الاسقف والقس والشماس وكل الاكليريكيين وباقى العلمانيين . والقديس اثناسيوس بابا الاسكندرى يفسر هذا القانون بقوله « انا قد سلمنا ان نصوم يوم الاربعاء والجمعة . فاما الصوم فى يوم الاربعاء فهو لاجل المشورة التى تشاورت من قبل اليهود على تسليم الرب ، واما يوم الجمعة فلاجل انه هو نفسه تألم فيه من اجلنا » وقال مثل هذا القول القديس ابيفانيوس رئيس اساقفة قبرص فى كتابه تاريخ الهرطقات ، مضيفا على ذلك قول « يجب أن نستعمل فيها الخبز والملح والماء الى المساء » وقد جاء فى قانون ٦٦ من قوانين الرسل حرم كل من ابدل هذا الصوم بالصوم يوم الاحد أو السبت باطلا السبت الواحد فقط الذى بعد الاربعين المقدسة » ولكن الباباويين يعملون ذلك ويجيزون صومهم فى يوم السبت ، ما علينا من ذلك فانها من سنن وحيلة الاختراعات الكثيرة التى اخترعوها . اما انتم ايها الارثوذكسيون فيها انكم ترون محافظتكم على تعليم الكتاب والتسليمات الرسولية . فاثبتوا على قويم رايكم ومعتقدكم ، ولا تساقوا بتعاليم متنوعة وغريبة .

١٦ — بدعة الحبل بالعذراء بلا دنس

* ان الكنيسة المقدسة الجامعة الرسولية تعتقد وتعلم وفقا للتعليم الالهى ان سر التجسد المجيد ، تجسد ابن الله الكلمة ، من الروح القدس والقديسة الدائمة البتولية مريم العذراء ، هو وحده كان نقيا طاهرا بلا دنس ، وبريئا من الخطية الجدية ، ولكن الكنيسة الباباوية ابتدعت بدعة غريبة عن تعليم الوحى من مدة لا تزيد عن المائة سنة ، وهى الحبل بالدائمة البتولية مريم والدة الله بلا دنس لانه فى سنة ١٨٤٩ علق على حيطان كنائس فيلين اعلان ذكر فيه انه سيحدث فحص لاهوتى بخصوص الحبل بالعذراء بلا دنس ، ويطلب من جميع المؤمنين ان يقدموا صلواتهم باتحاد لكى يتوصل البابا الى نتيجة حسنة .

وهذا التعليم غريب عن الكنيسة لم تعرفه قط ، بل طالما حار كثيرون من الباباويين انفسهم . وقد تطرفوا الى هذا التعليم الجديد بداع الورع وزى التقوى الظاهرية . وهذا التعليم لا يحتاج لاقامة ادلة عل فساده ، لانه يهدم اعظم اركان التعاليم المسيحية التى عليها يبنى التعلي بسر التجسد العالى ، فانه ينفى انتشار خطية آدم فى عموم نسله ، وعد حسبان خطيئة على ذريته ، التى لم يتجاسر احد على انكارها قط . ويكف لدحض هذا التعليم الفاسد قول الرسول : « بانسان واحد دخلت الخطي الى العالم وبالخطية الموت ، وهكذا اجتاز الموت الى جميع الناس اذ اخط الجميع » (رو ٥ : ١٢) وقوله « بخطية واحد مات الكثيرون : ١٥ وقول بخطية واحد صار الحكم الى جميع الناس للدينونة وبمعصية الانسان الواح جعل الكثيرون خطاة » (١٨ و ١٩) وقوله « كما فى آدم يموت الجميع هكذ فى المسيح يحيا الجميع » (١ كو ١٥ : ٢٢) وقول المرنم « هاانذا بالاثم صورت وبالخطية حبلت بى أمى » (مز ٥١ : ٥) وقول سفر أيوب « من هو الانسا حتى يزكو ومولود المراة حتى يتبرر » (اى ١٥ : ١٤) فما ذلك التعليم اذ الا محض ضلال ينتج من تعليم بيلاجيوس المبتدع والوثنيين الذين انكروا انتشار جريرة آدم فى نسله ، واننا نبرىء الباباويين من هذا الكفر الشنيع ، فما بالهم يعتقدون بذلك وهم يحرمون كل من ينكر سريان خطية آدم وانتشارها فى الجميع ، ودونك ما قرره المجمع التريدنتينى فى جلسته الخامسة فى قانون ٢ « من قال ان تعدى آدم اضره وحده ولم يؤذ ذريته وان القداسة والبر اللذين تلقاهما من الله وفقدهما انما فقدهما وحده ولم تفقدهما نحن ايضا فيه ، أو أن ما جناه بمعصيته من الاثم انما اثر فى جميع النوع البشرى موتا وقصاصا جسديا فقط ولم يورثهم الخطية التى هى موت النفس فليكن محروما » وقيل فى قانون ٣ « من زعم ان خطية آدم التى هى واحدة فى اصلها ومتصلة الينا بالانتشار لا بالاقتداء وقد سرت فى الجميع اى التحقت بكل فرد .. ولا تمحى سوى باستحقاق يسوع المسيح فليكن محروما » بيرون اليسوعى مجلد ٢ وجه ٤٢٥ مع اعتقاد كنيستنا بطهارة وبراءة الكلية القداسة البتول مريم ، وانها صارت بواسطة سلام الملاك لها « ايتها الممتلئة نعمة الرب معك » مطهرة من كل عيب ودنس ، ومع احترامنا لمقامها واعتبارنا

... ... وسمو طهارتها ، تنكر تلك البدعة الشنيعة التى اخترعها البابابون ... ... رق الورع وزيادة الاكرام ، الذى آلى بهم الى هذا الضلال الذى يرفضه ... ... وترذله الكنيسة وسائر الآباء الكرام .

١٧ ــ اكل المخنوق والدم

● ان الكنيسة المقدسة الجامعة الرسولية منذ تسلمت الوصايا الالهية والتعاليم الرسولية قد نهت عن تناول ضحايا الاصنام والابتعاد عن المخنوق والدم . ولكن كنيسة رومية قد باينت هذا التعليم ، اذ اباحت لرعاياها اكل المخنوق والدم ، ولا يخفى ما فى ذلك من اهانة وصايا الله الناهية من هذا الفعل . فقد نهى الله تعالى عن ذلك فى وصيته لنوح بقوله « كل دابة حية تكون طعاما ... غير ان لحما بحياته دمه لا تاكلوه » (تك ٩ : ٤) . وقوله فى سفر اللاويين « فريضة دهرية فى اجيالكم فى جميع مساكنكم لا تاكلوا شيئا من الشحم ولا من الدم » (لا ٣ : ١٧) وقوله فى سفر التثنية « واما الدم فلا تاكله ، على الارض تسفكه كالماء » (تث ١٢ : ١٦) وقوله « لكن احترز ان لا تاكل الدم لان الدم هو النفس فلا تاكل النفس مع اللحم » (تث ١٢ : ٢٣) وهو مخالف ايضا للوصية الرسولية التى نطق بها يعقوب الرسول فى مجمع اورشليم الرسولى بصريح العبارة قائلا « انا ارى ان لا يثقل على الراجعين الى الله من الامم بل ترسل اليهم ان يمتنعوا من نجاسات الاصنام والزنا والمخنوق والدم » (اع ١٥ : ١٩ و ٢٠) وهم بهذا التعليم اوقعوا انفسهم تحت حكم القانون ٦٣ من قوانين الرسل القائل « اى اسقف او قس او شماس او اى كان من طغمة الكهنوت مطلقا اكل لحما بقية نفسه او ما افترسه الوحش او ما كان عطيسا فليقطع وان كان علمانيا فليحرم » اما انتم ايها الارثوذكسيون فما احسن اعتقادكم وتمسككم بقويم رايكم اذ انكم محافظون على التعاليم الالهية والتسليمات الرسولية كما تسلمتموها ، فاثبتوا على ايمانكم ولا تنقادوا ولا تساقوا بتعاليم متنوعة وغريبة .

١٨ — عـــدم الطـــلاق لعـــلة الـــزنى

* ان الكنيسة المقدسة الجامعة الرسولية كانت ولاتزال تحتـــرم سر الزواج احتراما مقدسا اذ انه احد اسرار الكنيسة السبعة ، وتعتقد ان هذه الزيجة لها صفة خصوصية وهى عدم الافتراق والانفصـــال ، تابعة فى ذلك الناموس الالهى الذى سنه الخالق سبحانه وتعالى ، وشرحه المخلص له المجد بقوله جوابا على سؤال الفريسيين : هل يحل للرجل ان يطلـــق امراته لكل سبب ؟ فاجابهم « اما قراتم ان الذى خلق من البدء خلقهما ذكـــرا وانثى وقال من اجل هذا يترك الرجل اباه وامه ويلتصق بامراته ، ويكـــون الاثنان جسدا واحدا اذا ليسا بعد اثنين بل جسد واحد فالذى جمعه الله لا يفرقه انسان » (مت ١٩ : ٣ — ٦) راجع مر ١٠ : ١١ : ١٢ ولو ٨ و ١ كو ٧ : ١٠ و ١١ ورو ٧ : ٢ و ٣) الا انه توجد علة واحدة بموجبها تقضى الكنيسة بحل رباط الزيجة وهى علة الزنى ، وذلك بناء على امر الســـيد المسيح الذى صرح به عند وجود هذه العلة بقوله « اقول لكم ان من طلـــق امراته الا بسبب الزنى وتزوج باخرى يزنى » (مت ١٩ : ١١) وقد تبعت الكنيسة هذا التعليم منذ القديم وصرحت به القوانين الرسولية والمجمعية لهذه العلة . ولكن الكنيسة الباباوية ويا للأسف خالفت هذه التعاليم بل هذا الامر الالهى ، ولا تسمح بالطلاق وفك الزيجة مطلقا لهذه العلة مع ثبوتها ثبوتا واضحا ، بل تحكم على الزوجين بحكم جائر خارج عن دائرة العـــدل والصواب ، تسميه « الهجر الدائم » وتحكم على الزوج البرىء من كل علة بحرمانه من الزواج على الاطلاق — فماذا عمل من الاثم حتى يلاقى كل هذا الجزاء المر والحكم الجائر ؟ فضلا عن مخالفة هذا التعليم لمبادىء النصوص الالهية الصريحة ، فانه يفتح بابا واسعا للفساد والنتائج الوخيمة التى لا تحتملها قداسة الديانة المسيحية . وهل لكنيستهم ان تساعد عـــلى هـــذا الفساد وتبيح لهم ارتكاب الزنى بوجه خفى غير ظاهر ، لانها بهذا الحكـــم تعطى للزوجة التى وقعت فى ذلك الاثم فرصة للتمادى فى شرورها والاستسلام

... وبه ايضا تعرض الزوج لاخطار الوقوع والتمرغ فى حماة هـذا ... التطليع ؟ ومن هذا الذى يخضع لمثل هذه الاحكام الجائرة التى لا تنطبق ... قوانين العقل ولا على تعاليم الكتاب ؟!!

---

١٩ — تحـريم زواج الكهنـة

● ان الكنيسة الواحدة المقدسة الجامعة الرسولية ، منذ نشأتها ... رسلها وكهنتها من بين البتوليين والمتزوجين على السواء ، تابعة فى ... تعليم السيد المسيح له المجد ورسله الاطهار ، اما من البتوليين فلقول ... بوجد خصيان ولدوا هكذا من بطون امهاتهم ويوجد خصيان خصوا ... لاجل ملكوت السموات ، من استطاع ان يقبل فليقبل » (مت ١٩:١٢) ... من جهة المتزوجين فلقول بولس الرسول « يجب ان يكون الاسقف بلا ... بعلم امراة واحدة صاحيا عاقلا محتشما ... يدبر بيته حسنا . له اولاد ... الخضوع بكل وقار . وانما ان كان احد لا يعرف ان يدبر بيته فكيف يعتنى ... الله » الخ (١ تى ٣ : ٢ — ٧) وقوله لتلميذه تيطس من اجل هـذا ... فى كريت لكى تكمل الامور الناقصة وتقيم فى كل مدينة قسوسا كما ... ان كان احـد بلا لوم بعمل امراة واحدة له اولاد مؤمنون ليسوا فى ... الخلاعة ولا متمردين » الخ (تى ١ : ٥ — ٩) ذلك لان الزواج سر ... ومكرم وطاهر . وحدث فى مجمع نيقية ان اقترح بتولية جميع رجال ... هذا المبدأ القديس بفنوتيوس احـد اساقفة صعيد مصر ... له بالبر والتقوى والايمان ، واقنع المجمع بأن يكتفى بانتخـاب ... بين البتوليين . اما الكهنة الرعاة الذين يرعون الشعب ، وتدعوهم ... للزيارات الرعوية الكثيرة وافتقاد الشعب وقبول اعترافاتهم فـلا ... ان يوضع عليهم هذا النير . ونهجت جميع المجامع المسكونية والمكانية ... نهج هذا المجمع على هذا النهج وقررت مثل هذا القرار . وحكمت بأن ... ترك من الكهنة زوجته بحجة الورع يسقط من درجته الكهنوتية ، فقـد

جاء بان اى قس او شماس او من كان من زمرة الكهنوت بالجملة امتنع
الزيجة واللحوم لا بقصد نسك بل لكونه يشمئز منها على انها دنسة مرذو
ناسيا ما قيل ان كافة الاشياء هى حسنة جدا (١ تى ٤ : ٤) وان الله خل
الانسان ذكرا وانثى (مت ١٩ : ٤) لكنه يفترى مجدنا على الخليقة اما
يتندم او يقطع ويطرح من الكنيسة . وهكذا يجرى فى العامى ايضا
(ق ١٥ من القوانين التى عددها ٨٥) وجاء فى قانون ٤ لمجمع غنغرا
« كل من يميز مرتابا فى امر قس متزوج على انه اذا قدس لا يجب ان يتناو
احد القربان منه فليكن محروما » . وجاء فى قانون من قوانين اسقف رومي
المعتبرة فى كنيستنا « ان القس اذا ولدت امراته لا يمنع » وفى قانون ٤ م
قوانين مجمع قرطاجنة يفيد ان يمتنع القسوس عن زوجاتهم يوم خدمتهم فق
هم والشمامسة وكل من يخدم المذبح .

وقد رفض المجمع المسكونى الاول فى نيقية عزوبة الاكليروس واكتفى
بعدم تكرار زواجهم اذا ترملوا .

ولكن كنيسة رومية فى القرون الوسطى ، حكمت حكما جائرا على
جميع رجال الاكليروس بوجوب بقائهم بلا زواج ، وبالرغم مما اثبته التاريخ
من فساد هذا التعليم وضرره ، والموبقات التى حدثت من جراء هذا المبدأ
الوخيم . الذى انكرته تعاليم الانجيل والمجامع المقدسة وآباء الكنيسة
والتقليد الرسولى .

اما كنيستنا المقدسة كنيسة الاسكندرية المستقيمة الراى ، فحافظت
على المبادىء السليمة ، اذ تنتخب الاساقفة من بين الذين شهد لهم بالطهارة
والبر والبتولية ، ليتفرغوا لشئون وظيفتهم السامية . وتنتخب رعاتها
وكهنتها من بين المتزوجين لتحصنهم بدرع البر والايمان والطهارة ولا تعرضهم
للشر فلا تساقوا بتعاليم متنوعة وغريبة .

٢٠ — منعهم الشعب من قراءة الكتاب المقدس

● ان الكنيسة المقدسة الجامعة الرسولية فى كل ادوارها تهتم بكلمة الله « لانها رسالة الله الحية » وتحث الشعب على مطالعتها للارتواء من ينابيعها الحى . وقررت ان لا تبدا العبادة والقداس الا بعد تلاوة الفصول من رسائل بولس الرسول وباقى الرسل وسفر اعمال الرسل فالانجيل وقول الرب الاله تتلو عليهم اغلب الاسفار الالهية « لان كلمة الله حية وفعالة وامضى من كل سيف ذى حدين ، وخارقة الى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ ، ومميزة افكار القلب ونياته » (عب ٤ : ١٢) « وكما ينزل المطر والثلج من السماء ولا يرجعان الى هناك بل يرويان الارض ويجعلانها تلد وتنبت زرعا للزارع واكلا للآكل هكذا تكون كلمتى التى تخرج من فمى لا ترجع الى فارغة بل تعمل ما سررت به وتنجح فيما ارسلتها اليه » (اش ٥٥ : ١١ و ١٢) ولذلك قال الله على لسان ارميا « اليست هكذا كلمتى كنار وكمطرقة تحطم الصخر » (ار ٢٣ : ٢٨) وقال موسى النبى « يهطل كالمطر تعليمى ويقطر كالندى كلامى كالطل على الكلاء وكالوابل على العشب » (تث ٣٢ : ٢) ويقول المرنم « سراج لرجلى كلامك ونور لسبيلى » (مزمور ١١٩ : ١٠٥) . ويقول بطرس الرسول « عندنا الكلمة النبوية وهى ثابتة التى تفعلون حسنا ان انتبهتم اليها كما الى سراج منير فى موضع مظلم ، الى ان ينفجر النهار ويطلع كوكب الصبح فى قلوبكم » (٢ بط ١ : ١٩) « لان ناموس الرب كامل يرد النفس . شهادات الرب صادقة تصير الجاهل حكيما . وصايا الرب مستقيمة تفرح القلب . امر الرب طاهر ينير العينين . خوف الرب نقى ثابت الى الابد . احكام الرب حق عادلة كلها اشهى من الذهب والابريز الكثير واحلى من العسل وقطر الشهادة » (مز ١٩ : ٧ — ١٠).

ووصية الله لشعب اسرائيل « لتكن هذه الكلمات التى انا اوصيك بها اليوم

على قلبك . وقصها على اولادك . وتكلم بها حين تجلس فى بيتك . وحين تمشى فى الطريق . وحين تنام وحين تقوم . واربطها علامة على يدك ولتكن عصائب بين عينيك واكتبها على قوائم ابواب بيتك وعلى ابوابك » (تث ٦ : ٦ — ٩) وكفى بقول مخلصنا له المجد « فتشوا الكتب لانكم تظنون ان لكم فيها حياة ابدية وهى التى تشهد لى » (يو ٥ : ٣٩) وقول بولس الرسول القائل « كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ . للتقويم والتاديب الذى فى البر ، لكى يكون انسان الله كاملا متاهبا لكل عمل صالح » (تيمو ٣ : ١٦) ولذلك قال ارميا النبى « وجدت كلامك حلوا فاكلته فكان كلامك لى للفرح ولبهجة قلبى » (ار ١٦ : ١٦) وقال داود « كم احببت شريعتك .. اليوم كله هى لهجى » (مز ١١٩ : ٩٧) . وهكذا امرنا الله قائلا « لا يبرح سفر هذه الشريعة من فمك بل تلهج فيه نهارا وليلا لكى تتحفظ للعمل حسب كل ما هو مكتوب فيه ، لانك حينئذ تصلح طريقك وحينئذ تفلح » (يش ١ : ٨) .

فمن هذه النصوص المقدسة وغيرها التى تملأ صفحات الكتاب المقدس نعلم أن منع قراءة كلمة الله جريمة عظمى وحرمان للشعب من الارتواء من نبع الخلاص .

اما انتم ايها الارثوذكسيون المستقيمو الراى فاثبتوا على ايمانكم ولا تنساقوا بتعاليم متنوعة وغريبة .

* وماذا نقول عن مخالفتهم لتقليد الكنيسة بوضع التماثيل والمنحوتات فى اماكن العبادة ، خلافا للنظام الذى اتبعته الكنيسة ، منذ نشأتها ، بوضع الايقونات (الصور) لتكون بمثابة معلم للعامة .

ومخالفتهم للقوانين الرسولية وتعليم الآباء والتقليد الرسولى فى بناء المعابد نحو الشرق .

وبخالفتهم لقوانين الرسل وما حددوه من تعييد الفصح ، اذ انهم يعيدونه مرة مع اليهود واخرى قبلهم .

وبمخالفتهم سنة الكنيسة وقوانينها وتقريبهم الذبيحة المقدسة مرارا فى اليوم الواحد ، وعلى مذبح واحد ، وبواسطة كاهن واحد ، خلافا للتسليم الرسولى .

الجزء الثامن من :

المواعظ النموذجية

- ٦٤ عظة فنية + ٨ فصول تفسيرية
- تأملات روحية قوية ...

للقمص بولس باسيلى

« قريبا يصدر بمشيئة الله »

الخـــاتمة

الثبـــات عـــلى الاعتقـــاد القويم

+ هذه ايها الارثوذكسيون القويمو الراى ، عشرون بدعة جديدة اخترعها الباباويون خلافا لتعليم الكتاب المقدس والتسليمات الرسـولية والتحديدات المجمعية . ومع ذلك يتناسونها ويصرفون عنها النظر ، ويتشدقون بان كنيستهم هى التى حافظت وحدها على التعليم الصحيح ، ومن هـو خارج عنها ليس له خلاص . فيأليتهم يدوسون على هـذا الاسـتعلاء ، ويسمحون لعقولهم أن تبحث عن الحقيقة ، ليدفنوا هذه البدع الجديدة التى ابتدعوها . وحينذاك يعرفون ويتحققون ما هى الكنيسـة الحقيقية الواحدة المقدسة الجامعة الرسولية . انحن الذين حافظنا على التعليم كما تسلمناها من السادة الرسل الاطهار بلا زيادة ولا نقصان ، ام هم الذين بايعوا وخالفوا التعاليم الرسولية بل وزادوا من عندهم اختراعات جديدة ، وادخلوها ضمن عقائد الايمان ، فاحكموا بالانصاف والعدل بنظر خال عن الغرض ، من هم المنشقون هل نحن الذين نحافظ على مقام الرسل الاطهار الذين ولدونا فى الايمان ؟ ام هم الذين انقصوا درجاتهم وسلبوا امتيازاتهم المخولة لهم من سيدهم ونسبوها وحدها للقديس بطرس الرسـول ، هل نحن الذين لا نعرف لنا راسـا ومخلصـا سـوى الفادى يسوع ، ام هم الذين اختلسوا حقوق المخلص ليعطوها لغبطة البابا الجزيل الاحترام ، هل نحن الذين نقر ونعترف بانه لا احد معصوم من الخطا سوى ابن الله الكلمة المتانس ؟ ام هم الذين يرفعون غبطة البابا الى درجة الالوهية ويعترفون له بالعصمة من الخطـا والزلل ؟ فما هى الكنيسة كنيسـة المسيح الحقيقية هل هى كنيسـتنا التى تعلم بأن خلاص الخاطىء التائب وغفران خطاياه لا تتعلق الا على استحقاقات دم الفادى ؟ ام كنيستهم التى تعلق ذلك على تلك الجزاءات التى تفرضـها

[illegible] هل هي كنيستنا التي تعترف وتقر الى النفس الاخير بانه لم يعط [illegible] غفران الخطايا الا الله وحده ؟ ام كنيستهم التي تتكل على تلك [illegible] التي تصدر من باباواتهم لغفران خطاياهم . اما حافظت كنيستنا [illegible] على قانون الايمان سالما كما تسلمته من المجامع المقدسة والآباء [illegible] ، ام هم الذين تطاولوا ومدوا ايديهم بتحريفه والزيادة عليه ؟ [illegible] هم المخطئون ؟ انحن الذين نتبع تعليم الله والرسل الاطهار ونتمم سر [illegible] والتقديس كما تسلمنا من السادة الرسل اما هم الذين يكتفون [illegible] والسكب فقط ؟ اليسوا هم الذين يؤخرون سر الميرون المقدس [illegible] ويحرمون منه الاطفال خلافا لتعليم الله والتقليد الرسولى ؟ اما هم الذين [illegible] بدعة اتمام سر الافخارستيا بالفطير مثل ما فعل ابوليناريوس [illegible] الهرطوقى الملحد عدو الكنيسة . فمن هى الكنيسة المخالفة ؟! هل نحن [illegible] الذين نتبع تعليم المخلص ونتناول الشعب من الاسرار الخلاصية تحت كلا [illegible] ، ام هم الذين يحرمون شعبهم المسكين من الدم الزكى ؟ الا يقرون [illegible] بانهم حرموا الاطفال الابرياء من تناول الاسرار الالهية التى فيها حياة الابد [illegible] هم الذين قسموا المسيح الواحد بعد الاتحاد الى طبيعتين ومشيئتين [illegible] وانكروا فعل الاتحاد الرفيع بين اللاهوت والناسوت ؟ اما هم الذين اخترعوا [illegible] التعليم بنوال النفس جزاءها الكامل بعد الموت حالا وينسون يوم القيامة [illegible] العظيم والدينونة الرهيبة ؟ اليست مخيلتهم هى التى اخترعت شيئا يسمى [illegible] المطهر تتطهر فيه ارواحهم بعد الموت تاركة التقديس والتطهير بدم المسيح [illegible] الزكى المسفوك لاجل تطهيرنا . نعم هم الذين يخالفون تعليم الكتاب فى [illegible] انتشار خطيئة آدم باعتقادهم بالحبل بلا دنس بالقديسة العذراء مريم . [illegible] اليست كنيستهم التى احتقرت وجوب الصوم تاركة فرصة للجسد ووثوب [illegible] التجارب ؟ اما خالفت كنيستهم تعليم الكتاب باباحتها اكل المخنوق والدم ؟ [illegible] اما افسحت المجال للمآثم بالحكم على الزوجين بالهجر ، وحرمانهما من الزيجة [illegible] المقدسة ؟ .

فمن هى اذا الكنيسة المنشقة والمخالفة لتعاليم الكتاب ؟ اترك الـ
والانصاف لعدالة افهامكم .

* الا انه يحزن قلبى حقا ويتوجع مع قلب كل ارثوذكسى تقى غيور ع
ذلك الشعب المسكين المقتنى بدم يسوع المسيح المخلص الذى ينقاد انقيـ
اعمى لاولئك الرعاة الذين يسلبون حقوق ابنائهم ويحولونهم عن طـر
يسوع الى طريق آخر غير الذى رسمه وخطه وبدونه لا يمكننا الوصـو
اليه ، واسفاه عليهم لانهم تركوا ينبوع الحياة وحفروا لانفسهم آبارا آبا
مشققة لا تضبط ماء . استهانوا بقدوس اسرائيل نبع الخلاص والحيـ
الابدية ، ونظروا الى البابا كملجأ حياتهم وحصن خلاصهم — كما يعتقدون
ويزداد اسفى وتتضاعف احزانى على اخوتنا الاقباط الذين هم جزء من لحـ
ودمنا ، اولئك الذين هجـروا كنيسـة الله الارثوذكسية المستقيمة الرا
« عمود الحق وقاعدة الاستقامة » وذهبوا وراء تلك الاباطيل يسـوقونه
سوق الانعام فى بيداء قاحلة لا ماء فيها : ربتهم الكنيسة امهم الحنون وجاهد
عنهم واحتملت لاجلهم صنوف البلايا وتجارب الاضطهادات العنيفة ، لتجـ
منهم نصيرا لها لمحاربة الاعداء ، فينقلبون ويا للاسف اشـد من الاعـدا
مقاومة لها !!

* دفعت شهداءها لاحتمال المكاره حبا فى تعزيزهم وايصـال الايما
سالمـا اليهم ، فيأتون اخيرا ويقاومون الايمان ويثيرون عليها حربا بحرا
اشد من حراب الاعداء . فالكنيسة الآن تندبهم وتبكى على عقولهم وتحـز
على انفصالهم ، وتطلب على الدوام بحرارة شديدة مشتاقة الى رجوعه
رجوع الفرع الى اصله ليلتصـق العضو المنزوع الى جسـمه الصحيح
فنتوسل الى الله السلام ان يسكب من لدنه على انفسهم نعمه الوافرة التى
تأتى بهم وتردهم الى حظيرتهم المقدسة الرسولية .

* انما انتم ايها الارثوذكسيون القويمو الرأى ، يا اعضاء حية فى جسم المسيح اى كنيسته الواحدة المقدسة الجامعة الرسولية ، فاسمحوا لى الآن ان اخاطبكم بدالة المحبة وثقتها لانى عضو معكم فى هذا الجسم الشريف ، جسم الكنيسة الارثوذكسية المحبوبة ، اشعر بما تشعرون وشريك لكم فى كل الامكم ، فاعلموا بانى ما نطقت بما ذكرته ، لا ظنا بانكم لا تعرفون ما تعلمتم ، كلا لانى اعتقد انه بنعمة يسوع المخلص لا يقدر احد ان يزعزعكم عن ايمانكم ويحولكم عن معتقدات آبائكم ، فانه تعالى بنى كنيسته على صخرة الايمان الحى وابواب الجحيم لن تقوى عليها ، ولكن لكى اذكركم بتعاليم كنيستكم المقدسة تجاه تلك التعاليم المتنوعة والغريبة ، لتحترسوا بها ، فلو قام ابليس ولوسيفورس وستنائيل وكل قوات الجحيم لكى يقلقلوكم عن ايمانكم نعمة الروح القدس ، بها تدوسون بأقدامكم على كل تعليم بشرى غريب ، فانكم قمح المسيح النقى يريد ابليس ان يغربلكم بغربال الضلال ، انتم قمح نقى فى حقل الله يحيط بكم زوان التعاليم المتنوعة والغريبة ، لكى تختنقكم ، انتم وردة جميلة ذات رائحة عطرية حولها اشواك كثيرة ، انتم غرس نقى وكرم طاهر تجرى اليكم الذئاب لكى تختطفكم . حولكم الثعالب المفسدة . امامكم وحوش البر المفترسة ، فوقكم نسور وغربان ومليون خاطفة حائمة تجتهد لتنقض عليكم . فتذكروا قول الحكيم « امسكوا لنا الثعالب الصغار التى تفسد الكروم » القوا عنكم زوان التعاليم الغريبة ، انفضوا غبار البدع المتنوعة ، استمسكوا استمساكا قويا بمعتقداتكم ، واثبتوا ثباتا شديدا فى تقاليدكم التى تسلمتموها من الرسل الاطهار ، احفظوا وديعة الايمان الصادقة من شوائب الاختراعات . عندكم الكتاب المقدس ، دونكم الاسفار الالهية ، لديكم التعاليم الرسولية ، بين ايديكم تحديدات المجامع المقدسة فاشخصوا اليها وتمسكوا بتعاليمها لكى تسمعوا قول بولس الرسول « اذكروا مرشديكم الذين كلموكم بكلمة الله . انظروا الى نهاية سيرتهم فتمثلوا بايمانهم » يسوع المسيح هو هو امسا واليوم والى الابد لا تساقوا بتعاليم متنوعة وغريبة ، ولا تلتفتوا الى تعاليم غريبة لم تعرفوها ، مهما صدرت من افواه ناعمة باقوال ربانية فى زى الغير النفاقية متذكرين قول بولس الرسول « ان بشرناكم نحن او ملاك من السماء بخلاف

ما بشرناكم فليكن انانيما » ولا تنسوا قوله « اطلب اليكم ايها الاخوة ا
تلاحظوا الذين يصنعون الشقاقات والعثرات خلافا للتعليم الذى تعلمتمو
واعرضوا عنهم ، لان مثل هؤلاء لا يخدمون ربنا يسوع المسيح بل بطونهم
وبالكلام الطيب والاقوال الحسنة يخدعون قلوب البسطاء لان طاعتك
قد ذاعت الى الجميع فافرح انا بكم وأريد ان تكونوا حكماء للخير بسطا
للشر . والله السلام يسحق الشيطان تحت ارجلكم سريعا » (رو ١٦
١٧ — ٢٠) . انقشوا على صدوركم قوله « ان كان احد يعلم تعليما آخر
ولا يوافق كلمات ربنا يسوع المسيح الصحيحة والتعليم الذى هو حسب
التقوى فقد تصلف ، وهو لا يفهم شيئا بل هو متعلل بمباحثات ومماحكات
الكلام التى منها يحصل الحسد والخصام والافتراء والظنون الردية ،
ومنازعات فاسدى الذهن وعديمى الحق ، يظنون ان التقوى تجارة تجنب
مثل هؤلاء » (١ تى ٦ : ٣ — ٥) والله النعمة الذى دعانا الى مجده الابدى
فى ابنه يسوع المسيح يحفظ ايمانكم كاملين مؤيدين بنعمة الثبات ، راسخين
مؤسسين على صخرة الايمان » والقادر أن يحفظكم غير عاثرين ويوقفكم
أمام مجده بلا عيب فى الابتهاج الاله الحكيم الوحيد مخلصنا له المجد والعظمة
والقدرة الآن والى كل الدهور آمين (يه ٢٤ و ٢٥) .

باقى اعداد قليلة جدا من :

المواعظ النموذجية الجزء السابع

* **وضعناه فى خلوتنا عام ١٩٨١**

صدر وكاد ينفد عن آخره للقمص بولس باسيلى

القسم الثاني

تفنيد البدع البروتستانية

* «أيها الاحباء لا تصدقوا كل روح بل امتحنوا الارواح هل هى من الله لان أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا الى العالم » (١ يو ٤ : ١) وقال الرسول بطرس « ولكن كان ايضا فى الشعب أنبياء كذبة كما سيكون فيكم ايضا معلمون كذبة الذين يدسون بدع هلاك » (٢ بط ٢ : ١) وحذرنا بولس الرسول قائلا « لانى اعلم هذا انه بعد ذهابى سيدخل بينكم ذئاب خاطفة لا تشفق على الرعية . ومنكم ايضا سيقوم رجال يتكلمون بامور ملتوية ليجتذبوا التلاميذ وراءهم » (أع ٢٠ : ٢٩) « انى اتعجب انكم تنتقلون هكذا سريعا عن الذى دعاكم بنعمة المسيح الى انجيل آخر ، ليس هو آخر غير انه يوجد قوم يزعجونكم ويريدون ان يحولوا انجيل المسيح ولكن وان بشرناكم نحن او ملاك من السماء بغير ما بشرناكم فليكن اناثيما . كما سبقنا فقلنا اقول الآن أيضا . ان كان احد يبشركم بغير ما قبلتم فليكن اناثيما » (غل ١ : ٦ — ١٠) .

* منذ عصر الرسل حتى الآن لم يخل جيل من الاجيال من قيام كثيرين من الهراطقة والمعلمين الكذبة ، الذين يرفضون ويخالفون التعاليم الصحيحة المقدسة المسلمة لنا من الرسل الاطهار ، ودامت سالمة فى الكنيسة منذ نشأتها حتى الآن تدفن عدوا وتهاجم آخر ،فتحاربه باسلحة الحق الى ان تلحقه بسابقه فى الخذلان ، وحتى عصر الرسل انفسهم لم يخل من مثل هؤلاء المعلمين الكذبة الذين قاموا ليشوهوا صورة التعليم الصحيح .

ولكن الكنيسة الرسولية الارثوذكسية لاتزال حافظة بنيها من ذئاب الضلال الضارى والثعالب المفسدة للكروم ، وقد نظر بولس الرسول الى مثل هؤلاء الهراطقة الذين كانوا فى عصره ، والذين سوف يقومون من بعده ويقلقون راحة الكنيسة ، فنبه سائر المسيحيين اليهم وحذرهم من خداعهم وتملقهم وتليسهم بصورة الحق ، فقال لاهل غلاطية بقلب ملؤه الحرارة والغيرة الدينية المقدسة على حفظ التعليم الالهى ، وشفقة وحنانا على رعية

[illegible] يقم المخلص له المجد ، محـــذرا اياهم من هؤلاء الذين يبشرون [illegible] بانا » الى اتعجب انكم تنتقلون هكذا سريعا ... الخ » ونطـــق [illegible] والحرومات على كل من يتجاسر ويعلم بخلاف البشرى التى قبلناها [illegible] الذى تسلمناه ، بل انه لشدة غيرته الحارة ادرج نفسه والملائكة [illegible] فى الحروم تحت ذلك الحكم الهائل لو امكن وعلم بخلاف ذلك التعليم . [illegible] يا للأسف فاننا نرى حضرات الباباويين قد اضافوا وزادوا واخترعـــوا [illegible] تعاليم كثيرة متنوعة وغريبة ، واعتبروها ضمن التعاليم الصحيحة، [illegible] الكنيســـة باسرهـــا تتبرا منها ، نرى من الجهة الاخـــرى حضرات [illegible] قد الوا على انفسهم أن لا يقبلوا شيئا من التعاليم الرسولية [illegible] الواضـــحة فى الكتـــاب المقدس ، اذ انهم اهملوا وحذفوا اكثر [illegible] والعقائد الصحيحة ، ان لم اقل كلها ، ولا ذنب لذلك ســـوى شدة [illegible] وبغضهم للكنيسة الرومانية التى خرجوا منها لشدة جورها . فكان [illegible] عليهم أن يتمسكوا بقواعد الايمان الصحيحة وينبذوا تلك الاعتقادات [illegible] التى اخترعها الباباويون لا ان يلقوا القمح والتبن كلاهما للحريق [illegible] ولا مؤونة عندهم . واسمحوا لى الآن أن اسرد عـــلى حضراتكم [illegible] صغيرة من تاريخ الحركة البروتستانتية المدعية بانها قامت لاصـــلاح [illegible] الكنيسة ، كان الله تعالى اهمل كنيسته كل هذه القرون حتى قـــام [illegible] لاصلاحها .

[illegible] تاريخيـــة :

* ولد مارتن لوثيروس رئيس الاصلاح المزعوم سنة ١٤٨٣ فى مدينة [illegible] من اعمال سكسونية وكان ابوه عاملا فى حفر المعادن ، ولمـــا كبر [illegible] مارتن ادخله ليتعلم فى مدرسة مكدبرغ الفرنسية لشدة ميله للعلـــوم ، [illegible] انتقل الى مدرسة لاتيتية واخيرا ادخل الرهبنة فى دير الاوغسطينيين [illegible] رضى والديه ، وتعين استاذا للفلسفة واللاهوت فى مدرسة فتنبدبرج ،

وكان متصفا بصفات العناد والكبرياء والحسد والغضب وحدة الطبع ، ك
قال عن نفسه فى مذكراته صفحة ٣٥ « عندى ثلاثة كلاب شريرة وهى الك
(كفران النعمة) والكبرياء والحسد ، فمن عضته احسنت عضه ومزاج
يتعذر بالغضب ، وعقلى يشحذ غروره بالكيد ، وقريحتى تجود عند الغيظ
(تاريخ الاصلاح لفان هام اليسوعى صفحة ٤) .

* وقال عنه ميلانكتون احد انصاره فى كبره « حبذا لو سكت لوثر فى
سكوته صون لعرضه ، وانى كنت أؤمل بأن تقدمه فى السن يخمد فيه نيران
الاحتدام ، فقد خاب منا الامل اذ نراه يزداد شراسة مع الايام ، فان كان الله
تعالى لا يبسط ذراع المعونة فلا جرم ان كانت اقوال لوثر مشئومة العواقب »
(كتاب ميلانكتون فصل ٤ ، تاريخ الاصلاح ، صفحة ١٣٨) .

* وقد قال عنه معاصروه بانهم راوا علامات الجنون ظاهرة عليه
بمخاصمته الدائمة مع الشياطين ، اذ كانت تعتريه اكثر الاحيان نوبات
عصبية شديدة اشبه بالجنون حتى كان يتخيل ان الشيطان يتبعه طالبا
احباط اعماله ، ومرة تخيل الشيطان واقفا امامه على الحائط فرماه بالدواة ،
وفى تلك الايام كان البابا لويس العاشر محتاجا الى الدراهم لتكميل كنيسة
القديس بطرس ولبعض غايات اخرى ، فاصدر امرا بتوزيع اوراق الغفرانات
وبيعها حتى يحصل على الاموال اللازمة لاتمام تلك الغاية . وكان المفوض
بتنفيذ هذه المنشورات البابوية « يوحنا تتزل » الذى اهان اسم الله القدوس
بسبب اعماله المغايرة لروح التعليم المسيحى ، وكان يمر فى الشوارع
والطرقات حاملا منشور البابا داعيا الجميع الى اغتنام هذه الفرصة بشراء
أوراق الغفرانات لغفران خطاياهم الماضية والمستقبلة ايضا ، فكان
الشعب المسكين المستولى على عقله تلك الضلالات الباطلة يسرع الى
اختطاف هذه الغفرانات من يد تتزل هذا ودفع النقود اللازمة . فابتدا

[illegible] على هذا العمل ، والف ٩٥ قضية ضد الفغرانات . ولما [illegible] بينه وبين البابا حرمه من الكنيسة وتحزب للوثيروس فردريك [illegible] وفراوس كولوستاد وفيليبس ميلانكتون استاذ اللغة [illegible] في ويتمبرج وغيرهم ، وقد تقوى بملك هيس الذى اباح له لوثيروس [illegible] اخرى فوق زوجته التى كانت على قيد الحياة ، وعند ذلك [illegible] لوثيروس ثوب الرهبنة ، وتزوج بكاترينا احدى الراهبات الناذرات [illegible] ويحزن القلب عند ذكر تلك الحروب الدموية التى سفكت [illegible] الكثيرة حيث كانت تجرى انهارا من تحت سيوف تعصب لوثيروس [illegible] البابا ، فقد قتل فى ذلك الزمان ما ينوف عن مائة الف نفس وخربت [illegible] ومائة دير واحترقت ثمانمائة كنيسة .

● وما ابدعه وقف عند حده بل انه تطرف تطرفا عظيما وانكر اكثر التعاليم [illegible] واخترع تعاليم جديدة تضاد روح الكتاب المقدس . وتطاولت يده [illegible] رسالة بولس الرسول الى العبرانيين ورسالة يهوذا الرسول ورسالة [illegible] الرسول وسفر الرؤيا ، وقد خالفه اتباعه وتلاميذه واخترعوا هم [illegible] تخالف تعاليمه ، وقد بلغت الشيع التى قامت فى حياته من بين [illegible] ٣٤ شيعة ووصلت اخيرا الى ما ينوف عن ٣٠٠ شيعة ، وما اسخف [illegible] التى كان يعلمها هو وتلاميذه .

● اسمع ما يقوله ميلانكتون احد انصار لوثيروس ضد موسى النبى [illegible] فى الانبياء ، قال بلا حياء ولا خجل « انا نظرا لموسى فلا نثق به بل [illegible] على ريب من اقواله ، انه اقبح من الاراطقة ، وانه مرذول محروم ، وانه [illegible] من البابا والشيطان نفسه عدو المسيح الرب الاله » (مؤلفاته المطبوعة [illegible] ويتمبرج تاريخ الاصلاح صفحة ٤٢) . فتبا لهذا الشقى الذى يتفوه [illegible] الكلام ضد انبياء الله القديسين لاسيما موسى النبى كليم الله تعالى .

* قال زوينكل الامام الشهير للبروتستانت فى تفسيره الحياة الابدية موجها الكلام الى الملك فرنسيس الاول ، وهذه الكتابة بصفة قانون الايمان له ، قال « يجب عليك ايها الملك ان تؤمل بان ترى هناك جميع المتقدمين من الانام المتازين كالقديسين والابطال والمؤمنين الفاضلين منذ انشاء العالم . هناك ترى هابيل واخنوخ ونوح ... الى ان قال وترى هناك هيركليوس وتيزيوس وسقراط واريستيديس وانتيفرنوس ونوما وكاميللوس وكاتون وشيبيون هناك تشاهد سلفاك وجميع اجدادك » (فى تبيان الايمان المسيحى سنة ١٥٢٦ صفحة ٢٨) . وقد هاج عليه لوثيروس حين سمع منه هذا التعليم الذى جعل كثرة الوثنيين يدخلون السماء ، وشيبيون المنهمك باللذات ونوما لسان حال الشيطان الذى اقام الوثنية عند الرومانيين .

* ولقد كان يوحنا كلفينوس احد انصار لوثيروس يفرح ويسر بسيول الدماء الجارية بسبب تعاليمه ، لانه كان رجلا قاسى القلب مثل لوثيروس ، حتى انه كان مكروها عند اهل جنيفا لشدة قساوته ، وكانوا يقولون هذا المثل الشائع « الافضل للانسان ان يكون فى جهنم مع الشياطين من ان يكون فى السماء مع كالفين » (الهدية السنة السابعة وجه ٧٦) .

* كل ذلك ويتفاخر لوثيروس بنفسه بانه هو الذى اصلح الكنيسة فقد قال « انى اقول بدون افتخار انه منذ الف سنة لم ينظف الكتاب احسن تفسير ولم يدرك احسن ادراك اكثر مما نظفته ، ونسرته وادركته » (تاليف لوثيروس مجلد ٣ وجه ٤٩٨ تاريخ الاصلاح وجه ٥٥) ويعوزنى الوقت كثيرا لو تلوت عليكم بعض اقوالهم الواضحة فى كتبهم ، التى ليست فقط تخالف روح الكتاب بل روح الآداب ايضا ، وسوف تعرفون فيما يلى تلك التعاليم الشنيعة التى ينادون بها ويتوهمون انها الحق الصراح ، وما هى الا هرطقات قديمة اماتتها الكنيسة منذ اجيال عديدة ، وقاموا هم الآن لاحيائها وارجاعها من القبور بعدما ماتت ودفنت فى ارماس الجحيم .

* وما يحزن القلب ويدمى العيون اسفا واسى هو اندفاع بعض اخواننا [illegible] وراء تلك الاباطيل وتمسكهم بهاتيك التعاليم ، لانهم ويا للأسف [illegible] مملوءة من معرفة عقائدهم الارثوذكسية وتعاليمهم [illegible] فادخلت عليهم تلك التعاليم فى صورة الحق ، فصادفت قلوبا [illegible] من المبادى الصحيحة فحلت فيها غشا وخداعا وبطلا وتمويها. [illegible] « وفيما الناس نيام جاء عدو وزرع زوانا » واسمحوا لى [illegible] ان اورد لحضراتكم جزءا صغيرا من تعاليمهم التى اخترعوها وناقضوا [illegible] تعليم الكتاب الواضح وهم يظنونها حقائق ، وسارد على كل بدعة من [illegible] الدفع ببعض الادلة التى تثبت فساد ذلك التعليم :

١ ـ بدعة الخلاص بالايمان بدون اعمال

* ان الكنيسة المقدسة الواحدة الجامعة الرسولية تعتقد وتعلم منذ القديم وفقا لنصوص الكتاب المقدس ، ان الخلاص بالمسيح وشرطه الايمان والتوبة ، اى ان المسيحى لا يخلص الا بالايمان الحى المقترن بالاعمال الصالحة المعادلة لايمانه ، وهذا التعليم يقبله العقل وتثبته آيات الكتاب الصريحة . وقد سلكت الكنيسة عليه منذ البداءة . ولكن لوثيروس واتباعه خالفوا هذا التعليم المقدس وابتدعوا بدعة غريبة قائلين ان الانسان لا يخلص الا بالايمان وحده دون الاعمال ، ويتجاسرون بالقول ان الاعمال الصالحة المفعولة حسنا ما هى الا خطايا وآثام مميتة ، وان الابرار يخطئون باعمالهم الصالحة . ولا تظنوا ان هذا الكلام هو افتراء عليهم . حاشا وكلا . لان كنيستنا تحزن لاجلهم ولا تفترى عليهم ولا على احد قط ، بل دونكم بعض اقوالهم من نفس كتبهم : قال لوثيروس فى القضية الثالثة المجلد الاول من تاليفه « ان الايمان لا يبرر بل لا يكون ايمانا ما لم يكن دون الاعمال بالكلية ولو زهيدة » وقال فى كتابه سبى بابل « وهكذا ترى ما اغنى الانسان المسيحى لانه لا يستطيع ولو اراد ان يفقد الخلاص باية خطية كانت الا اذا لم يشا

ان يؤمن ؛ فلا يستطيع شيء من الخطايا ان يهلكه الا عدم الايمان » وقال في رسالته الى ميلانكتون « كن اثيما واقترف خطايا كبيرة ولكن آمن ايمانا قويا وافرح بالمسيح الذى انتصر على الخطية والموت والعالم ؛ بل يلزم ان تخطئ مادمنا فى هذه الحياة فان هذه الحياة ليست موطن البر ، بل ننتظر كما قال بطرس سماء جديدة وارضا جديدة يحل فيها البر ، ويكفينا ان نعرف ان حمل الله الرافع خطايا العالم ، والخطية لا تبعدنا عن هذا ولو ارتكبنا الفحشاء او القتل الف مرة فى النهار ؛ أتظنه شيئا زهيد الثمن الفداء الذى قدمه هذا الحمل العظيم عن خطايانا » . وقال كلفينوس فى كتاب٣من رسوم راس ١٢ فصل ٤ « ان من يبحثون عملا كانهم امام الله عن قاعدة البر الحقيقية يعلمون بلا ريب ان اعمال الناس جميعها اندناس واقذار ان اعتبرت بحسب رتبتها ، وما يعتبره عامة الناس برا فهو عند الله دنس مجرد ؛ وما يظنونه كمالا فهو رجاسة ، وما يسمى مجدا فهو خزى وعار » وقال بوحنا اكريكولا من تلاميذ لوثيروس « كن زانيا ولصا وسارقا الخ وامن تخلص » (تاريخ الهرطقات وجه ٤٤٩) ؛ وقد تجرا لوثيروس وحذف من الكتاب المقدس رسالة يعقوب الرسول مع جملة الاسفار التى حذفها ، لانها تصرح بوجوب الاعمال الصالحة وان الانسان يتبرر بها مع الايمان لا بالايمان وحده . وقال عنها بوقاحة وتجديف « انها رسالة كالتبن » ومما يستحق الذكر انه عندما قرا قول الرسول « ان الانسان يتبرر بالايمان دون اعمال الناموس » (رو ٢ : ٢٨) زاد من عنده لفظة (وحده) فصارت الآية ان الانسان يتبرر بالايمان وحده . ولما انبعلى هذا العمل وهذه الزيادة من رجل كان يتكلم معه من قبل الكاثوليك ؛ اجاب اذا كان البابا يريد ان يماحك على لفظة وحده ! فقل له ان الملفان لوثيروس يريد ان تكون كذلك . فهكذا آمر وهكذا اريد فلتكن ارادتى موضع البرهان (تاريخ الهرطقات وجه ٤٩٥) .

* فهذه هى تعاليم لوثيروس واتباعه . واننا بمجرد ذكرها لاريكم مقدار

الاعمالة التي اعانوا بها وصايا الله تعالى وشريعته المقدسة . لان هذا يعلمهم ضلالا من فساده البين ينتج ضلالات شتى لا يمكنهم الفرار منها .

(اولا) انه يحقر وصايا الله ويهين شريعته المقدسة ، لانه مادام الانسان يخلص بالايمان وحده دون الاعمال ، وان اكبر الخطايا لا تفقده هذا الخلاص ، فلا فائدة اذا من وجود الشريعة لانها فى هذه الحالة تكون عبثا زائدة .

(ثانيا) انه يضاد كمال الله تعالى الذى يأمر بالكمال والسلوك بالسيرة الصالحة ، وكيف يكون الله كاملا قدوسا وهو بحسب زعمهم الباطل يخلصهم فقط بمجرد الايمان ولا ينظر الى اعمالهم ان صالحة او سيئة .

(ثالثا) انه يضاد عدل الله تعالى الذى اقر بانا سنجازى بحسب اعمالنا واقوالنا حتى افكارنا ، لا بحسب ايماننا فقط ، لانه القائل على لسان رسوله بولس « لانه لابد اننا جميعا نظهر امام كرسى المسيح لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيرا كان ام شرا » (٢ كو ٥ : ١٠) .

(رابعا) ينسب لله تعالى الظلم لانه بحسب وهمهم انه جل ذكره وتعالى عن هذه الاراء ينسى اتعابنا ولا يكافئنا على جهادنا وبعدها خطايا واثاما مع ان نحميا يصلى الى الله قائلا « اذكرنى يا الهى من اجل هذا ولا تمح حسناتى التى عملتها نحو بيت الهى ونحو شعائره » (نح ١٣ : ١٤) وبولس الرسول يقول « لان الله ليس بظالم حتى ينسى عملكم وبقيت المحبة التى اظهرتموها نحو اسمه اذ قد خدمتم القديسين وتخدمونهم » (عب ٦ : ١٠) .

وبطرس الرسول يقول : « بل انسان القلب الخفى فى العديمة الفساد زينة الروح الوديع الهادىء الذى هو قدام الله كثير الثمن » (ابط٣ : ٤) .

(خامسا) انه يخالف روح الكتاب المقدس على خط مستقيم ، فقد قال يعقوب الرسول بصريح العبارة يدفع ضلالا كان فى ايامه مآله ان الايمان يبرر دون الاعمال « ما المنفعة يا اخوتى ان قال احد ان له ايمانا ولكن ليس لهُ اعمال هل يقدر الايمان ان يخلصه .. انت تؤمن ان الله واحد حسنا تفعل والشياطين ايضا يؤمنون ويقشعرون ». ولكن هل تريد ان تعلم ايها الانسان الباطل ان الايمان بدون اعمال ميت . الم يتبرر ابونا ابراهيم بالاعمال اذ قدم اسحق ابنه.. ترون اذا بالاعمال يتبرر الانسان لا بالايمان وحده » (يع ٢ : ١٤ — ٢٥) ولا يوجد اثبت واوضح من هذا القول . قال بولس الرسول « لان ليس الذين يسمعون الناموس هم ابرار عند الله بل الذين يعملون بالناموس هم يبررون » (رو ٢ : ١٣) وقوله « ان كنت اتكلم بالسنة الناس والملائكة ولكن ليس لى محبة فقد صرت نحاسا يطن او صنجا يرن .. وان كان لى كل الايمان حتى انقل الجبال ولكن ليس لى محبة فلست شيئا » الخ (١ كو ١٣ : ١ — ٣) وقوله لانه فى المسيح يسوع لا الختان ينفع شيئا ولا الغرلة بل الايمان العامل بالمحبة » (غل ٥ : ٦) وقول بطرس الرسول « اجتهدوا ايها الاخوة ان تجعلوا دعوتكم واختياركم ثابتين بالاعمال الصالحة » (٢ بط ١ : ١٠) وقول يوحنا الرسول « من يفعل البر فهو بار كما ان ذاك بار » (١ يو ٣ : ٧) وهو ذا قول المخلص الذى يصدع كل ضلال ويقطع شائفة هذا التعليم الفاسد « ليس كل من يقول لى يارب يارب يدخل ملكوت السموات بل الذى يفعل ارادة ابى الذى فى السموات » (مت ٧ : ٢١) .

* فمن ذلك يتضح لكم ان ذلك التعليم ما هو الا عار وخزى يخجل منه كل مسيحى يشعر بالتقوى والغيرة على تعاليم الله ، ولقد تبرا منه كل محب للاستقامة والاعمال الصالحة . وقال احد علماء البروتستانت المدعو غس كروسيوس عند تفسيره رسالة مار يعقوب الرسول « قد تجدد فى هذا العصر التعيس ذلك الراى ... الذى يلزم ان يخالفه كل من احب التقوى وخلاص القريب فان الايمان لا يفيد احدا البتة خلوا من الاعمال » وقال جورجيوس بولس فى توفيق كلام الرسول بشان هذا التعليم ما ترجمته «ان هذا

[illegible] سنين عديدة لكنيسة المصلحين ولا يوجد تعليم [illegible] (والاولى الارثوذكسيون) أو يتعقبونه بصرامة اكثر [illegible] دون السواب فانه ضلال ليس بخفيف وغلط وخيم وغواية [illegible] براجعون اقوالهم هذه وينبذون تلك التعاليم ويخلصونها [illegible] الناس وليس بعيب أن يرجع الانسان عن آرائه مادامت [illegible] روح الكتاب .

٢ — بتولية العذراء .

● ان الكنيسة المقدسة الجامعة الرسولية منذ الابتداء الى الآن [illegible] وتعلم وتنا للتعاليم الالهية أن القديسة العذراء مريم الكلية الطهارة [illegible] استمرت بتولا قبل الولادة وحين الولادة وبعد الولادة ، وقد قام [illegible] يدعى البيدوس وكان رجلا فلاحا فقيرا جاهلا وشرع ينادى سنة [illegible] بعضها بان القديسة الدائمة البتولية قد ولدت بنين بعد السيد المسيح ، [illegible] الكنيسة بالهرطقة والحرم ، ولعنت بدعته الشنيعة بعد [illegible] ولاسيما القديسين امبروسيوس وابيفانيوس وايرونيموس الذين [illegible] بقاومة عنيفة ومنذ القديم اعتادت الكنيسة ان تلقب السيدة العذراء [illegible] البتولية ، ولكن للأسف ان حضرات البروتستانت الآن قاموا لاحياء [illegible] الهرطقة القديمة التى ماتت آخذين ذلك عن البيدوس المبتدع ، ويتعللون [illegible] اعتراضاته الباطلة السخيفة مدعين بان القديسة التى تقدست [illegible] بولادة الابن الكلمة لم تحفظ بتوليتها بل انجبت اولادا بعد ولادة [illegible] ولا يوجد اشنع من هذا الافتراء على طهارة الدائمة البتولية ، ويظهر [illegible] دعاويهم هذا مما يلى :

(أولا) ان القديسة التى تقدست وتشرفت بولادة ابن الله لا يصح ان ترجع وتصير أما لانسان آخر ، لان المخلص كما انه ابن وحيد لابيه يلزم

ايضا أن يكون ابنا وحيدا لامه ولاسيما وان تلك البدعة تهين الروح القد
الذى كان مستودع مريم مكرسا له وصور فيه جسد الرب يسوع الطاهر

(ثانيا) من قولها للملاك حين بشرها « كيف يكون لى هذا وانا لا اعر
رجلا قط » (لو ١ : ٣٤) ومنه يتضح انها كانت عازمة على حفظ بتوليت
قبل أن تتقدس بولادة المخلص فكيف ترجع عن عزمها بعد أن صارت اقدس
واطهر من السموات .

(ثالثا) من قول المخلص لها وهو على الصليب عن يوحنا « هذا ابنك
وقوله ليوحنا عن والدته هذه امك » فلو كان للسيدة العذراء اولاد غير
المسيح له المجد كان بالاولى سلمها لهم لا ليوحنا .

(رابعا) ان اشعياء النبى تنبأ عنها بانها تحبل وتلد ومع ذلك يسميها
عذراء بقوله « هوذا العذراء تحبل وتلد ابنا ويدعون اسمه عمانوئيل الذى
تفسيره الله معنا » (مت ١ : ٢٣) وكذلك الصوت النبوى من حزقيال النبى
القائل « فقال لى الرب ان هذا الباب يكون مغلقا لا يفتح ولا يدخل منه
انسان لان الرب اله اسرائيل دخل منه فيكون مغلقا » (حز ٤٤ : ٢) .

ومن ذلك يتضح لكم بأن تعليم المدعين بالاصلاح ما هو الا هرطقات
وبدع تنكرها الكنيسة ويحرمها الكتاب المقدس ونراهم ويا للاسف يتمسكون
باعتراضات البيدبوس لاثبات مقصدهم هذا ويتخذون بعض آيات الكتاب
على غير معناها الصحيح .

اعتراضات :

* (غاولا) يعترضون بقول الانجيلى « قبل ان يجتمعا وجدت حبلى »
(مت ١ : ١٨) ويتوهمون انهما اجتمعا بعد الولادة ، ويكفى لرد هذا الزعم
قول القديس ايرونيموس ضد البيدبوس حيث قال ... لو قلنا ان البيدبوس
قبل أن يتوب مات ، فهل ينتج انه تاب بعد موته ؟!

● يعترضون (ثالثا) بقول متى الانجيلى « ولم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر » (متى ١ : ٢٥) كأنها بعد ان ولدت ابنها عرفها يوسف وان تسميته البكر دليل على ان بعده اخوة ، ونرد عليهم بأن كلمة (حتى) لا يراد بها دائما بل يراد بها زمان غير محدود لما قبله فى الحكم ، كما جاء فى قوله « قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى اضع اعداءك تحت موطىء قدميك » (مز ١١٠ : ١) وها انا معكم كل الايام حتى انقضاء العالم . وقوله ولم تلد حتى ولدت ابنها البكر حنا (١ صم ١ : ٢٠) وقوله « ولم يرجع الغراب حتى نشفت المياه » فهذه الآيات وغيرها تدل على ان كلمة (حتى) لا يراد بها الغاية والا هل يبطل جلوس الابن عن يمين الآب بعد وضع اعدائه تحت موطىء قدميه ؟ وهل لا يكون المسيح معنا بعد انقضاء العالم ، وهل ولدت حنا بعد بنيامين ، وهل رجع الغراب بعد ما نشفت المياه ؟ اما قولهم بأن تسمية البكر دليل على ان بعده اخوة ، فاصطلاح الكتاب المقدس يكذب مدعاهم لان الكتاب يدعو البكر كل من يولد أولا سواء ولد بعد اخوة ام لا ، وهذا قول الله لبنى اسرائيل « قدس لى كل بكر فاتح رحم » (خر ١٣ : ١و٢) فلو كان مدعاهم صحيحا لالتزم الكهنة بأن لا يقدسوا البكر الا بعد الانتظار هل يولد له اخوة ام لا .

● يعترضون (ثالثا) يذكر الكتاب اخوة يسوع فنرد عليهم ان الكتاب يذكر الاخ دلالة على القرابة ، وعلى ابن الوطن ، وغيرهما بدليل تسمية ابراهيم للوط انه اخوه مع انه ابن اخيه (تك ١٣ : ٨) راجع تكوين ١٢ : ١٢ و ٢٧ : ٢٩ و ٣١ : ٢٧) فهؤلاء الاخوة هم اخوة للمخلص بالقرابة الجسمية لا غير .

٣ — العذراء مريم والدة الاله

* ان الكنيسة المقدسة الجامعة الرسولية تعتقد وتعلم فيما تعل
الكتاب والتعليم الرسولى ان القديسة العذراء الدائمة البتولية تسمى
ابتداء الكنيسة بوالدة الاله ، بما ان المولود منها هو السيد المسيح ابن الله
المتأنس ، ولكن لوثيروس واتباعه البروتستانت قد خالفوا هذا التعل
وعلموا بعدم جواز تسمية العذراء بوالدة الله وانها فقط والدة المسيح
وبذلك احيوا تلك الهرطقة القديمة التى ابتدعها نسطور الشقى الذى كان اس
على القسطنطينية فى الجيل الخامس ، فان هذا الملحد الذى كان يجد
على ابن الله الكلمة وقال بانه انسان محض ، كما جدف قبله ابيون وبول
السميساطى . ابتدأ اولا بأن يسير بالمواربة والرياء والغش ، مدعيا انه
يجوز ان تدعى السيدة العذراء بوالدة الله بل ام المسيح ووالدة يسو
فقط ، وبذلك يميز برأيه الوخيم المسيح عن الله ، كأن يسوع ليس هو
الله بل هو انسان محض فحاكمته الكنيسة وحرمته ، لاسيما القديس كيرلس
البابا الاسكندرى الذى كان كاسد خرج من عرينه ، ليفترس ذئب الضلا
ويفتك بتعاليم هذا الشقى ، والف كتبا فى دحض هذه الهرطقة ، قال
آخرها لنسطور « ومع ذلك تيقن انى مستعد لاحتمال كل سوء وعذاب السجن
والموت لاجل ايمان يسوع المسيح » . هكذا كانت شهامة رجال الكرسى
المرقسى الاسكندرى .

وعقد مجمعا فى افسس مؤلفا من ٢٠٠ اسقف يرأسه هذا القديس
الغيور ، وبعد تلاوة تعاليم نسطور وتفنيدها واثبات أن القديسة مريم هى
أم الله هتفوا « فلتكن محرومة هذه الاضاليل الكفرية ومحروما من يتمسك
بها فانها تضاد الكتب المقدسة وتقليد الآباء » .

فكيف جاز اذا للبروتستانت — وهم يتوهمون انهم ارباب الاصلاح —
ان يعودوا ويحيوا تلك الهرطقات القديمة التى انكرتها الكنيسة منذ زمان

والآن اذكر لكم دليلا مما ردت به الكنيسة على تلك الهرطقة الشنيعة :

(اولا) بما ان يسوع المسيح الذى ولدته العذراء القديسة مريم هو الله الكلمة المتجسد فواجب بحق وعدل ان تدعى العذراء ام الله ، لانه ان انكر احد ان يسوع المسيح الها فكيف لا تكون التى ولدته اما لله . فهذه قضية لا يمكن لاحد انكارها لان مريم هى أم يسوع ويسوع هو الله فمريم هى ام الله ، وحيث ان المقدمة صادقة فالنتيجة صادقة .

(ثانيا) اذا لم تكن القديسة مريم اما لله على زعمهم لا يكون الابن الذى ولدته الها ، وهذا كفر شنيع لا نرضى به لحضرات البرتستانت .

(ثالثا) ان الكتاب المقدس ينسب لها هذا اللقب الشريف بايضاحه ان يسوع هو ولد ابنها . قال اشعياء النبى « ها العذراء تحبل وتلد ابنا ويدعون اسمه عمانوئيل » (اش ٧ : ١٤) وقال بولس الرسول « ولما جاء ملء الزمان ارسل الله ابنه مولودا من امراة » (غل ٤ : ٤) ، وقال « انجيل الله الذى سبق فوعد به بانبيائه فى الكتب المقدسة عن ابنه الذى صار من نسل داود من جهة الجسد » (رو ١ : ٢ و ٣) وقول الملاك للسيدة العذراء « ها انك ستحبلين وتلدين ابنا وتسمينه يسوع . هذا يكون عظيما وابن العلى يدعى » (لو ١ : ٣٢) وقوله «القدوس المولود منك يدعى ابن الله » (٣٥) بل هوذا اليصابات تلقب السيدة العذراء بهذا اللقب الشريف حينما قولها « فمن اين لى هذا ان تاتى ام ربى الى » (لو ١ : ٤٣) ولا حاجة لايراد نصوص بعد هذه الاقوال المقدسة الصريحة .

* ان اعظم اعتراض كان يعترض به نسطور وقد اخذه عنه

البروتستانت الآن هو قولهم ان مريم لم تلد اللاهـــوت ، ولذلك لا يصح تدعى ام الله . فنجيبهم انه يجب ان نفهم ان الذى ولدته القديســـة مريم هو اله متانس ، اى انه حاوى اللاهوت والناسوت ، وكما يقال عن ا ولدت بطرس انها ام بطرس ولو انها لم تلد نفســـه التى خلقها الله ، هك بعدل وصواب تدعى القديســـة مريم والدة الاله ولو انها لم تلد اللاهـــو الذى لا يدرك ، بل لانها ولدت الذى هو اله متانس ، وعلى ذلك تســـ كل دعاواهم الباطلة ضد هذه الحقيقة المقدسة .

* ودونكم قول القديس كيرلس الاسكندرى فى كتابه ضد نسطور « ا اتعجب كيف يسوغ وقوع الريب فى هل ان العذراء القديسة ينبغى ان تدع والدة الله ، لانه ان كان ربنا يسوع المسيح الها ، والعذراء امه ، فهى ا ام الله ، وهذا هو الايمان الذى علمنا اياه الرسل وهو تعليم آبائنا ، انما يفهم بذلك ان طبيعة الكلمة او اللاهوت اخذ بدايته فى مريم العذراء ، بل ا فيها قد تصور الجسد المقدس وتنفس بنفس ناطقة ، وبه اتحد الكلمة اتحا اقنوميا ، ومن ثم يقال ان الكلمة قد ولد حسب الجسد ، هكذا فى نظ الطبيعة ولئن كان الأمهات لا يشتركن بنوع من الانواع فى خلقة النفس ومع ذلك لا يمتنع القول بانهن امهات الانسان كله ، وليس امهات الجســـ فقـــط » .

* فيا ليت حضرات المصلحين ينتبهون الى الهرطقات والبدع التى احبوها حتى يرجعوا عنها ويتمسكوا بالايمان القويم الذى تسلمته الكنيســـة م الرسل الاطهار والآباء القديسين . أمـــا انتم ايها الارثوذكسيون الحسنو **الاعتقـــاد** فاثبتوا على تعاليمكم القويمة وامسكوا بايمانكم المستقيم ولا تنقادو الى بشرى خلاف ما قبلتم واذكروا قول بولس الرسول « ان كان احد يبشركم بخلاف ما قبلتم فليكن اناثيما » .

٤ — انبثـــاق المـــروح القـــدس من الآب

ان الكنيسة المقدسة الجامعة الرسولية قد تسلمت منذ القديم التعليم الآتى بشأن انبثاق الروح الكلى قدسه، أنه منبثق من الآب ، والذى يؤيد هذا الايمان المخلص يسوع المسيح نفسه بقوله « روح الحق الذى من عند الآب ينبثق » وقد اثبت هذه القاعدة الايمانية قانون الايمان المؤلف من المجمع المقدس الملتئم فى نيقية والمكون من ٣١٨ اسقفا سنة ٣٢٥ م ، ومن المجمع الثانى المقدس المجتمع فى القسطنطينية ومكون من ١٥٠ اسقفا سنة ٣٨١ م ، وفيه نقـــر ونعترف قائلين « ونؤمن بالروح القدس الرب المحيى المنبثق من الآب المسجود له مع الآب والابن الناطق فى الانبياء ، وقد حرمت الجامع كل من يزيد عليه او ينقص منه شيئا ، ولكن الباباويين قد تطاولت أيديهم وأضافوا عليه بجسارة شديدة لفظة (والابن) ليثبتوا البدعة التى ابتدعها نوشوس وهى انبثاق الروح القدس من الآب والابن (١) وحضرات البروتستانت حين انشقاقهم من الباباويين عوضا عن أن يرجعوا الى قانون الايمان الاصلى الخالى من الزيادة قد قبلوا ذلك التعليم كأمر مسلم به ، مع أنهم يدعون بالاصلاح ، ومع تمسكهم بذلك المبدأ الخالى من الصواب نرى اكثر علماء اللاهوت عندهم يميلون جدا للاعتقاد بانبثاق الروح القدس من الآب فقط ، حسب اعتقاد القانون النيقاوى ، ودونك قول القس جيمس انس الامريكانى فى كتابه نظـــام التعليم فى علم اللاهـــوت القويم « ان بعض اللاهوتيين فى عصرنا الحاضر من الكنيسة الاسقفية فى انجلترا وامريكا يميلون الى عدم تعظيم هذه المسألة (اى الانبثاق) والى تقليل اهميتها نظير موضوع خلاف بين الشرقيين والغربيين كما تبين فى قرار مؤتمر بون سنة ١٨٧٤ م المؤلف من الكاثوليك القدامى والكنيسة اليونانية وبعض اساقفة وقســـوس

---

(١) راجع البدع الباباوية ع ٦ صفحة ٥٠ .

من الكنيسة الاسقفية فى انجلترا وامريكا وهاك صورة القرار المذكور
« اننا نتفق على أن ادراج لفظة (والابن) فى القانون النيقاوى كان على
اسلوب غير قانونى ، ويليق لاجل السلام والوحدة فى المستقبل ، ان الكنيسة
كافة تنظر فى هذه المسالة قصد الحكم فى امكان ارجاع القانون النيقاوى
الى صورته الاصلية (اى بترك لفظة والابن) الجزء الاول وجه ١١٣ » .

٥ — الطبيعة والمشيئة

* ان كنيسة المسيح الرسولية تنادى وتعلم منذ القديم حسب تعليم
الكتاب المقدس ان اتحاد اللاهوت بالناسوت فى سر التجسد المجيد هو
اتحاد جوهرى طبيعى بدون اختلاط ولا امتزاج ، وعليه لا يجوز القول
بطبيعتين ومشيئتين بل طبيعة واحدة ومشيئة واحدة وفعل واحد للاله
المتانس ، ولكن حضرات البروتستانت قد تسلموا تسليما اعمى تابعين
ضلال الكنيسة البابلوية فى هذا التعليم وقالوا بطبيعتين ومشيئتين فى السيد
المسيح بعد الاتحاد الجوهرى (١) .

٦ — عدم اعترافهم بالاسرار السبعة

* ان الكنيسة المقدسة الواحدة الجامعة الرسولية تسلمت منذ
القديم من السادة الرسل الاطهار التعليم بالاسرار السبعة المقدسة التى
تفيض على المؤمنين كينابيع خلاصية وبركات ومنح الهية ، التى هى
المعمودية ، والمسحة المقدسة والافخارستيا ، والتوبة أو الاعتراف ومسحة
المرضى ، والزيجة والكهنوت . ولكن البروتستانت انكروا ورفضوا هذا

---

(١) راجع البدع البابلوية ع ١٢ صفحة ٦٧ تجد الرد على ذلك .

بعلم المقدس ، ومدوا أيديهم ليختلسوا من عدد الاسرار وقالوا ان
اسرار سران فقط .

والكارهم ذلك مبنى على أن الكتاب لم يذكر سبعة اسرار ، وعلى
هذا القياس يلزمهم أن ينكروا السرين ايضا لان الكتاب لم يذكر سرين فقط .

على ان عددها مثبت عندنا بشهادة التقليد الشريف المحفوظ فى الكنيسة
منذ عهد الرسل الاطهار الى الآن ومؤيد باقوال الكتاب المقدس الذى يبرهن
على وجود كل سر منها .

● ولدينا برهان آخر على ان عددها سبعة هو اتفاق جميع الكنائس
شرقا وغربا على أن عدد الاسرار سبعة لا اقل ولا اكثر ، رغم الاختلافات
الكثيرة بين هذه الكنائس ، والتى تدل على ان هذا التعليم لم تأخذه كنيسة
من الاخرى ، ولا بتواطؤ عام لان كل كنيسة تخالف الاخرى فى مبادئها ،
وما ذلك الا دليل على أن هذا الامر تسليم رسولى قبلته الكنيسة كلها من
ايدى الرسل القديسين . قال العلامة ترتوليانوس « ان كل ما كان واحدا .
عند الاكثرين هو عندهم لا ضلال بل من تسليم » وقال القديس اغسطينوس
« ان ما تمسكت به الكنيسة باسرها ولم يفرض فى المجامع واستمر التمسك
به ابدا يؤمن بكل استقامة انه ما سلم الى الناس الا بشهادة الرسل »
وقال القديس باسيليوس الكبير « ان الكنيسة فضلا عن عقائدها وتعاليمها
الكتوبة تحفظ ما تسلمته من تقليد الرسل سرا ، ثم ذكر بعض الترتيب مما
يتعلق بالمعمودية والمسحة والشكر وقال « من اية كتابة أخذنا هذا كله ،
أليس من هذا التعليم السرى غير المشاع ، الذى حفظه آباؤنا بصمت خال
من البحث والاستقصاء اذ تعلموا حسنا ان يحفظوا الاسرار الموقرة
بصمت لانه كيف يليق ان يباح بالكتابة تعليم الاشياء التى لا يسمح لغير
المسها ان ينظروا اليها .

* على أن البروتستانت قد خالفوا بعضهم بعضا فى عدد الاسر
فان لوثيروس تارة يعلم بوجود سرين ، وطورا يسلم بثلاثة وهى المعمود
والخبز والتوبة ، وقال فى كتاب الاسر البابلى انه لا ينكر الاسرار السبع
بل ينكر انه يمكن اثباتها من الكتاب المقدس ، وكذلك الذين تبعوه فمنهم م
قبل اثنين ومنهم من قبل ثلاثة اسرار . وقال زوينكل فى كتابه الدين الصحي
انه يوجد سران وهما المعمودية والعشاء الربانى ، وعند كلامه عن الزوا
اعترف انه سر فصارت عنده الاسرار ثلاثة . وقال لوثيروس فى كتاب ٤ من
رسومه ان الاسرار ثلاثة وهى المعمودية والعشاء الربانى والكهنوت .
فتحصل من كلامهم انهم اعترفوا بان الاسرار هى المعمودية والعشاء الربانى
والكهنوت والتوبة والزواج ، اى خمسة اسرار .

* وقد اعترف علماؤهم الذين اجتمعوا فى ليبسيك سنة ١٥٤٨ ان الاسرار
سبعة ، ولذلك تشكى احد علمائهم المدعو ملانيا فى كتابه التحريض على
الثبات فى دين المسيح أن المصلحين اعادوا الاسرار السبعة . فتامل ! ان
اختلافهم هذا وارتباكهم لا يكون الا دليلا على صدق وصحة التعليم بالاسرار
السبعة . وربما ان المقام لا يسمح لى الآن أن ابرهن واثبت لكم كل سر من
الاسرار على حدة ، لان ذلك لا يمكن ان يكون فى خطاب واحد ، بل فى جملة
خطابات عديدة ، بل يستلزم مجلدا كبيرا (١) فناشر والحالة هذه الى كل
سر من هذه الاسرار واورد لكم قليلا من آيات الكتاب وشهادات الآباء التى
تدل على انها كانت تمارس فى الازمنة الرسولية والاجيال الاولى .

---

(١) الناشر : وضع المؤلف مجلدا خاصا لاثبات هذه الاسرار المقدسة
السبعة فراجعه .

(أ) سر المعمودية

● المعمودية اسسها المخلص بقوله « قد دفع الى كل سلطان فى السماء وعلى الارض فاذهبوا وتلمذوا جميع الامم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس (مت ٢٧ : ١٨ و ١٩) وختم قائلا « من آمن واعتمد خلص ومن لم يؤمن يدن » (مر ١٦ : ١٦) « وان كان احد لا يولد من الماء والروح لا يقدر ان يعاين ملكوت الله » (يو ٣ : ٥) وقال عنها بولس الرسول « مدفونين معه (اى مع المسيح) فى المعمودية التى فيها اقمتم ايضا بايمان عمل الله الذى اقامه من الاموات » (كو ٢ : ١٢) .

(ب) سر الميرون

● سر الميرون او سر المسحة المقدسة — اسسه السيد المسيح بقوله « ان عطش احد فليقبل الى ويشرب . من آمن بى تجرى من بطنه انهار ماء حى . قال هذا عن الروح القدس الذى كان المؤمنون به مزمعين ان يقبلوه لان الروح القدس لم يكن قد اعطى بعد » (يو ٧ : ٣٧ — ٣٩) واشار اليه بولس الرسول بقوله « لكن الذى يثبتنا معكم فى المسيح وقد مسحنا هو الله ، الذى ختمنا ايضا واعطى عربون الروح فى قلوبنا ايضا » (٢ كو ١ : ٢١ و ٢٢) وقال عنه يوحنا الرسول بصريح العبارة « واما انتم فلكم مسحة من القدوس وتعلمون كل شىء » (١ يو ٢ : ٥) وقوله « واما انتم فالمسحة التى اخذتموها منه ثابتة فيكم ولا حاجة بكم الى ان يعلمكم احد بل كما تعلمكم هذه المسحة بعينها عن كل شىء وهى حق وليست كذبا » (١ يو ٢ : ٢٧) .

فى هذه الآيات نستدل على ان المسحة هى موهبة حلول الروح القدس الذى يعلمنا كل شىء ويذكرنا بكل شىء كما اشار المخلص ، لان الكتاب المقدس يدعو حلول الروح القدس مسحة كقوله « روح السيد الرب على .

لان الرب مسحنى لابشر المساكين . ارسلنى لاعصب منكسرى القلب الخ (اش ٦١ : ١) وقوله « احببت البر وابغضت الاثم من اجل ذلك مسحك الله الهك بدهن الفرح اكثر من رفقائك » (مز ٤٥ : ٧ راجع خر ٣٠ : ٢٣ — ٢٥) .

* الرسل الاطهار كانوا يتممون هذا السر المقدس بوضع اليد كما فى سفر الاعمال « لما سمع الرسل الذين فى اورشليم أن السامرة قد قبلت كلمة الله ارسلوا اليهم بطرس ويوحنا اللذين لما نزلا صليا لاجلهم لكى يقبلوا الروح القدس لانه لم يكن قد حل بعد على احد منهم ، غير انهم كانوا معتمدين باسم الرب يسوع حينئذ وضعا عليهم الايادى فقبلوا الروح القدس » (اع ٨ : ١٤ — ١٨ ، راجع اع ١٩ : ١ — ٦) .

وقد اشار الى استعمال هذا السر فى الاجيال الاولى الرسولية القديس ديوناسيوس الاريوباغى تلميذ بولس الرسول بقوله « ان مسحة التكميل بالميرون المقدس لمن استحق سر الولادة الثانية الكلى قدسه تمنحه حلول الروح ذى العزة الالهية » وقال عند كلامه على سر الشركة « لكنه توجد تكملة الميرون » (فى رئاسة الكهنوت ٤ : ١) وقال العلامة ترتوليانوس الذى عاش فى اوائل الجيل الثانى « بعد خروجنا من حميم المعمودية مسحنا بزيت مقدس تبعا للتكملة القديمة ، كما كانوا قديما يدهنون بزيت القرن لتوال الكهنوت .

* ان المسحة تتم علينا جسديا لكننا نستثمر منها اثمارا روحية كما فى المعمودية حيث نعتمد جسديا بالماء ونستثمر اثمارا روحية اذ ننتقى من خطايانا . وبعد ذلك توضع اليد التى مع البركة تستدعى الروح القدس وتحدره فى المعمودية (فصل ٧ فى المعمودية) وقد شهد المؤرخ موسهيم

السيد المسيح لهذا السر بقوله « وبعدما كان الاسقف الموعوظ كان ايضا يرشمه بالصليب ويمسحه ويستودعه بالصلاة ووضع الايدى » (ك ١ : قانون ٢ ف ٢ ب ٤) .

(ج) سر الافخارستيا

● وهو سر الشكر ، وقد اسسه المخلص ليلة آلامه « لانه فيما هم ياكلون اخذ يسوع الخبز وبارك وكسر واعطى التلاميذ وقال خذوا كلوا هذا هو جسدى . واخذ الكاس وشكر واعطاهم قائلا اشربوا منها كلكم لان هذا هو دمى الذى للعهد الجديد الذى يسفك من اجل كثيرين لمغفرة الخطايا » (مت ٢٦ : ٢٦ — ٢٨) .

(د) سر التوبة

● وهو سر الاعتراف . وقد اسسه المخلص له المجد بقوله لتلاميذه « اقبلوا الروح القدس . من غفرتم خطاياه تغفر له ، ومن امسكتم خطاياه امسكت » (يو ٢٠ : ٢٧) وقوله « كل ما تربطونه على الارض يكون مربوطا فى السماء ، وكل ما تحلونه على الارض يكون محلولا فى السماء » (مت١٨:١٨) واشارا اليه يعقوب الرسول بقوله : « اعترفوا بعضكم لبعض بالزلات . وصلوا بعضكم لاجل بعض لكى تشفوا » (يع ٥ : ١٦) وكان مستعملا فى ايام الرسل كما نرى فى سفر الاعمال « وكان كثيرون من الذين آمنوا ياتون مقرين ومخبرين باعمالهم » (اع ١٩ : ١٨) واشار اليه العلامة ترتوليانوس فى الاجيال الاولى بقوله « ان الخاطىء يتقوم بالاعتراف الذى سنه الرب » (فصل ١٢ فى التوبة) والعلامة اوريجانوس فى الجيل الثالث يقول « انه يوجد ترك آخر للخطايا مكرب جدا وصعب وممكن الحصول عليه بالتوبة وذلك عندما يبلل الخاطىء فراشه بالدموع وعندما تصير دموعه له خبزا

بالنهـــار والليل ، أو عندما يقول بعد الخطية قد عرفت خطيئتى ولم أخ
اثمى قلت أعترف للرب باثمى .

وقال القديس باسيليوس الكبير فى قوانينه جوابا على سؤال ٨٨
« ان الاعتراف بالخطايا للمؤتمنين على تدبير أسرار الله ضرورى ، لان الذين
كانوا يندمون قديما نرى أنهم هكذا صنعوا نحو القديسين ، وقـــد كتب فى
الانجيل أنهم كانوا يعترفون بخطاياهم ليوحنا المعمدان ، وفى اعمال الرسل
أنهم كانوا يعترفون للرسل الذين كانوا يعتمدون منهم » وشهد له ايضـــا
(موسيهم قرن ١ قسم ٢ فصل ٣) .

(هـ) ســـر مســـحة المـــرضى

* مارس الرسل الاطهار هذا السر آخذين مبداه عن السيد المسيح
له المجد كما يتضح من الانجيل اذ نرى ان الرسل لمـــا طافوا يبشرون دهنوا
بزيت مرضى كثيرين فشـــفوهم (مر ٦ : ١٣) واشـــار اليه صريحا يعقوب
الرسول بقوله « امريض احد بينكم فليدع قسوس الكنيسة فيصلوا عليه
ويدهنوه بزيت باسم الرب . وصلاة الايمان تشفى المريض والرب يقيمه
وان كان قد فعل خطية تغفر له » (يع ٥ : ١٤ و ١٥) وقال عنه القديس
كيرلس الاورشليمى « اما انت فاذا كنت موجعا فى اجزاء جســـدك وآمنت
بالحقيقة أن دعاءك باسم رب الصباؤوت وسائر انواع الدعاء التى ينسبها
الكتاب الالهى لله بحسب طبيعته تحل مصيبتك ، فصل هذه الكلمات وادع
بها عن نفسك لانك تعمل عملا افضل من اولئك المؤمنين اذا كنت تقدم المجد
لله لا للأرواح النجسة ، وانثنى لتذكر الكتاب الالهى حيث يقول امريض احد
بينكم ... الخ » .

وقد شهد موسهيم المؤرخ بان هذا السر كان مستعملا فى الاجيـــال

[illegible] بقوله « ان المسيحيين الاولين لما مرضوا مرضا خطرا كانوا يدعون [illegible] حسب قول يعقوب الرسول (يع ٥ : ١٤) وبعد ان يعترف [illegible] بخطاياه يستودعه الشيوخ لله بالتضرعات الخشوعية ويدهنوه [illegible] (قرن ١ قسم ٢ فصل ٤) .

(و) سر الزيجة

● وسر الزيجة قد اسسه الخالق تعالى منذ البدء ، وذلك واضح من قول المطلس له المجد « اما قرأتم ان الذى خلق من البدء خلقهما ذكرا وانثى وقال من اجل هذا يترك الرجل اباه وامه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسدا واحدا ، اذا ليسا بعد اثنين بل جسد واحد ، فالذى جمعه الله لا يفرقه انسان » (مت ١٩ : ٤ — ٦) ويولس الرسول يسميه سرا عظيما ويشبه اتحاد المسيح بالكنيسة وذلك بقوله « من اجل هذا يترك الرجل اباه وامه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسدا واحدا . هذا السر عظيم ، ولكننى اقول من نحو المسيح والكنيسة » (اف ٥ : ٣١ — ٣٣) .

وقد شهد لهذا السر القديس اغناطيوس فى بداية القرن الثانى قال « يجب على المتزوجين والمتزوجات ان يجروا اتحادهم برأى الاسقف لكى يكون الزواج مطابقا لارادة الله لا بحسب الشهوة » (رسالة لبوليكربوس فصل ٢) .

والعلامة ترتوليانوس يقول « كيف يمكننا ان نعبر عن سعادة الزيجة التى تعقدها الكنيسة ويثبتها القربان وتختمها البركة » (لامرأته ٢ : ٩) وقال ايضا معبرا انها سر من الاسرار « ان الشيطان بما انه يطلب ان يهدم الحقيقة فيقلد الاسرار الالهية نفسها عند الامم فيعمد بعضا من اتباعه ويعدهم بانه تغفر خطاياهم بالمعمودية ويختم اعداده ويقيم احتفاليا بقديم

الخبز .. ويدعو الكاهن ليبارك الزيجة (الهرطقات فصل ٤٠) وقال القديس أوغسطينوس « ان قداسة السر لها فى زيجتنا قوة اكثر من قوة ثمرة الاولاد فى الام (فى الزيجة ١٨ : ٢١ و ٢٤ : ٣٢) .

(ز) سـر الكهنـوت

* أسس هذا السر السيد المسيح له المجد باننتخابه رسلا ورعاة يرعون الكنيسة وقال لهم « لستم انتم اخترتمونى بل انا اخترتكم » (يو ١٥ : ١٦) واعطاهم وحدهم دون غيرهم الحقوق والامتيازات الخصوصية فى تعليم الشعوب وكرازة الامم واتمام الاسرار .

فلهم وحدهم اعطى حق التعميد ، واليهم سلم سر جسده ودمه الاقدسين ولهم وحدهم حق وضع اليد ، وكل خدمات الكنيسة الروحية ، اخيرا قال لهم « ها انا معكم كل الايام والى منتهى الدهر » (مت ٢٨ : ٢٠) والرسل ايضا رسموا خداما وقسوسا فى كل كنيسة (اع ١٤ : ٢٣) وقال بولس الرسول عن هذا السر فى قوله لتيموثاوس « لا تهمل الموهبة التى فيك المعطاة لك بالنبوة مع وضع ايدى المشيخة » (١ تى ٤ : ١٤) وقال له ايضا لهذا السبب اذكرك ان تضرم ايضا موهبة الله التى فيك بوضع يدى » (٢ تى ١ : ٦) واوصاه قائلا « لا تضع يدك على احد بالعجلة ولا تشترك فى خطايا الآخرين » (١ تى ٥ : ٢٢) وقال لتيطس « تقيم فى كل مدينة قسوسا كما اوصيتك » (تى ١ : ٥) لاسيما ذلك الصوت النبوى القائل عن السيد المسيح « اقسم الرب ولن يندم انك انت الكاهن الى الابد على رتبة ملكى صادق » .

ودرجات الكهنوت ثلاث واضحة فى الكتاب المقدس وواجباتها هى الاسقف (تى ١ : ٧ — ٩) و (١ تى ٣ : ١ — ٧) والقس (اع ١٤ : ٢٣ و تى ١ : ٥) والشماس (١ تى ٣ : ٨ — ١٠) .

● وقال القديس ايريناوس تلميذ القديس بوليكربوس تلميذ يوحنا الرسول « يجب الخضوع للكهنة الذين اقيموا فى الكنيسة متسلسلين بحسب خلافة من الرسل ، واخذوا المواهب الحقيقية بمسرة الآب مع الخلافة الرسولية » الخ (ضد الهراطقة ٤ : ٢٦) وقال القديس اغناطيوس « ان الاساقفة قد تعملوا الى اقاصى الارض بحسب مشيئة يسوع المسيح » (رسالة الى افسس) وقال ايضا « اتبعوا الاسقف كلكم كما يتبع يسوع المسيح ابيه واتبعوا الكهنة كالرسل . واكرموا الشمامسة حسب وصية الله » (رسالة لاهل ازمير فصل ٨) . وقال ايضا « اتوسل اليكم ان تعملوا كل شىء بسلام الله تحت رئاسة الاسقف حيث مكان الله ذاته ، والكهنة حيث مكان مجمع الرسل ، والشمامسة المحبوبين منى جدا الذين اؤتمنوا على خدمة يسوع المسيح » (رسالة لاهل مغنيسيا فصل ٦) .

هذه ايها الاعزاء بعض آيات الكتاب المقدس وقليل من اقوال الآباء القديسين الذين عاشوا فى القرون المسيحية الاولى ، منها تستدلون على اصل التعليم باسرار الكنيسة السبعة ، وان الكنيسة المقدسة الجامعة الرسولية كانت ولاتزال تتمسك باعتقادهم القويم وفقا للتعاليم الالهية والتقليدات الرسولية . فاثبتوا على ايمانكم وارفضوا التعاليم الغريبة المجدفة التى تخالف كلمات ربنا يسوع المسيح ، ولا تقبلوا بشرى اخرى تخالف ما قبلتم متذكرين قول بولس الرسول « ان بشرناكم او ملاك من السماء بغير ما بشرناكم فليكن اناثيما » .

٧ ــ انكارهم لزوم المعمودية للخلاص

● قلت سابقا ان البروتستانت لم يسلموا اخيرا الا بسرين فقط وهما المعمودية والعشاء الربانى ، ولكن ظاهرى فقط ، ولا يتعدى حد الشفاه ، اذ اعتقادهم فى الاسرار انها ليست الا رسوم وعلامات خارجية

للمواعيد الالهية ، يقصد بها انهاض الايمان بيسوع المسيح ، وليس لها عمل داخلى فى المؤمنين ، وعلى ذلك لا نفع ولا تاثير لها عندهم ، سواء اتموها أو لم يتموها ، وحينئذ يصبحون ناكرى الاسرار عموما على الاطلاق ، فالمعمودية عندهم ليست الا علامة ظاهرة تبين المسيحى من غير المسيحى ، وهذا التعليم غريب ومنكور من الكتاب المقدس والتعليم الرسولى ويظهر بطلانه وفساده :

(اولا) من قول يوحنا المعمدان عن معمودية المسيح قال ، « انا اعمدك بماء للتوبة ولكن الذى يأتى بعدى هو اقوى منى ... هو سيعمدكم بالروح القدس ونار » (مت ٣ : ١١ و ١٢) .

(ثانيا) من قول المخلص له المجد عنها « ان كان احد لا يولد من الماء والروح لا يقدر ان يدخل ملكوت الله » (يو ٣ : ٥) وقوله « من آمن واعتمد خلص ومن لم يؤمن يدن » (مر ١٦ : ١٦) فواضح هنا ان من لا يعتمد يدان ولا يستحق الدخول الى ملكوت الله .

(ثالثا) من اقوال الرسل الاطهار قال بولس الرسول « لا باعمال فى بر عملناها نحن بل بمقتضى رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس » (تى ٣ : ١٥) وقوله « كما احب المسيح الكنيسة واسلم نفسه لاجلها لكى يقدسها مطهرا اياها بغسل الماء بالكلمة لكى يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن او شىء من مثل ذلك . بل تكون مقدسة وبلا عيب » (اف ٥ : ٢٥ ٢٦) وقوله « لكن اغتسلتم بل تقدستم بل تبررتم باسم الرب يسوع وبروح الهنا » (١ كو ٦ : ١١) وقوله « لان كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح » (غل ٣ : ٢٧) وقول بطرس الرسول « توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران

... نطهرنا معلية الروح القدس » (اع ٢ : ٣٨) وقوله « الذى مثاله ... الان اى المعمودية لازالة وسخ الجسد بل سؤال ضمير صالح ... بقيامة يسوع المسيح » (١ بط ٣ : ٢١) فهذه الآيات وغيرها ناطقة ... المعمودية ضرورية للخلاص وبها غفران الخطايا وذلك ضد ما يزعمون .

... (رابعا) من عناد تعليمهم عنا غائهم كما قلت يعترفون انها علامة ... المسيحى من غيره وهذا باطل لان المعمودية لا تترك اثرا ظاهرا فى ... ولا هى تجعل علامة فى الوجه او فى غيره حتى نستدل منها على ... من غيره ، وانما تاثيرها فى الداخل بفعل روح الله القدوس ، واذا ... نولد ولادة جديدة بعد ان نكون قد دفنا مع المسيح (كو ٢ : ١٢) .

(خامسا) هذا هو تعليم الآباء فى العصور الاولى . قال القديس ... الشهيد الفيلسوف الذى كان يحامى عن الديانة « يجب ان نفتش ... من اى طريق يمكنا ان ننال صفح الخطايا ونمتلك رجاء ميراث ... الموعود بها ، ولنا فى ذلك طريق واحد فقط ؛ وهو ان نعرف ... ونغتسل بالمعمودية لغفران الخطايا ، وهكذا نبتدىء ان نعيش ... (خطابه لتريفن فصل ٤٤) . وقال القديس كيرلس الاورشليمى ... هى المعمودية المعدة فداء عن المأسورين وصفحا للأوزار وموتا ... وولادة ثانية للنفس وثوبا منيرا وختما مقدسا لا ينفك ، ومركبة الى ... ، وتعليم الفردوس وعلة الملكوت ومسحة التبنى » (تعليم ابتدائى ... فصل ١٦) . وقال اغريغوريوس « فالمعمودية اذا هى تنقية ... الخطايا وترك المآثم وعلة التجديد والولادة الثانية » (فى معمودية ...) . وقال القديس اغسطينوس « اننا بميلادنا من الماء والروح ... نتطهر من كل خطيئة سواء كانت من آدم الذى اخطأ الجميع او بفعلنا ... لاننا نغتسل فيها بالمعمودية (رسالة ١٧٨ : ٢٨) .

وقال موسيهم المؤرخ البروتستانتى « ان المسيح لم يضع الا سر
لا يسوغ تغييرهما ولا ابطالهما وهما العشـــاء الربانى والمعمودية ، ول
هذين الطقسين لا ينبغى ان يعتبرا مجرد طقس ، او كان لهما معنى رم
فقط ، بل كان لهما فاعلية مقدسة للعقل (١ قسم ٢ فصل ٤) .

فاذا كان هذا تعليم السيد المسيح والرسل والقديسين الذين سلمو
وديعة الايمان ، فمن اين اخترعوا ذلك التعليم الجديد الا من عقولهم القاص
عن ادراك الاسرار الالهية والاقوال الربانية ؟!

٨ — عـــدم اعتقادهـــم بجســـد المســـيح ودمـــه الاقدســـين

* اما من جهة سر الافخارستيا او الشـــكر الالهى ، فقد تسلم
الكنيسة من المخلص له المجد والرسل الاطهار ان الخبز والخمر بعد التقديس
ليسا هما خبزا وخمرا بسيطين ، بل جسد ودم مخلصنا يسوع المسيح
وهـــذا السر هـــو اسمى اسرار الكنيســـة ولذلك بحق وعدل دعى « س
الاسرار » ، ولم ينكر هذا السر الاقدس ســـوى بعض هراطقة مبتدعي
حرمتهم الكنيســـة وانكرت بدعهم ، اشهرهم يوحنا اريجانا الهرطوقى فى الجيل
التاســـع من سكوتسيا ، الذى جدف مبتدعا ان هذا السر لا يحوى جســـ
المسيح ودمه حقيقة ، وان الافخارستيا ليست الا صورة يسوع المســـيح
وبارنغاريوس فى الجيل الحادى عشر الذى اخذ هذه الهرطقة عن الملحـــ
المتقدم ذكره والبطرو بروسيانيون واتبـــاع اريكوس فى الجيل الثانى عش
والاليجازيون فى الجيل الثالث عشر ، فكل هؤلاء هراطقة علموا خلافا لتعلي
الكتاب والكنيســـة فى هذا السر . فقطعتهم الكنيســـة من احضانها ، ودفنت
تلك الهرطقات التى انطفـــأ خبرها من بعدهم ، ولكن للأسف ان حضرا
البروتستانت المجتهدين لارجاع هرطقة البيديوس وهرطقة نسطور كمـــ
تقدم اجتهدوا ايضا لارجاع هذه البدعة الشنيعة من قبورها ، اذ ينكـــرون

... المخلص القائل هذا هو جسدى وهذا هو دمى الصريح الذى لا ... التأويل ، ويقولون انه ليس الا صورة ورمزا ومجازا ومثالا لجسد ... ، مع انه لا يوجد سر من اسرار الكنيسة قد اتضح هكذا بجلاء ... اكثر من هذا السر فى الكتاب المقدس ، ولكن قد سبق المخلص له ... قائلا « ومنكم قوم لا يؤمنون » (يو ٦ : ٦٤) ولكن ان كان ... لم يكونوا اهناء الفعل عدم ايمانهم يبطل امانة الله ، حاشا بل ليكن الله ... وكل انسان كاذبا » (رو ٣ : ٣) ويظهر فساد تعليمهم وبطلانه ... كما يأتى :

(اولا) ان المخلص له المجد حين كان يتكلم عن الوعد بهذا السر ... تكلم صريحا وعلنا بكلام لا يقبل التأويل ولا المجاز ، لليهود الذين ... بعضهم لعدم فهم كلامه ، قائلين كيف يقدر هذا ان يعطينا جسده ... كما يقول البرتستانت الآن) اجابهم بأقوال كلها تشديد وتاكيد قائلا ... الحق الحق اقول لكم ان لم تاكلوا جسد ابن الانسان وتشربوا دمه فليس لكم ... فيكم » « من ياكل جسدى ويشرب دمى فله حياة ابدية وانا اقيمه فى ... الاخير ، لان جسدى مأكل حق ودمى مشرب حق ، من ياكل جسدى ... دمى يثبت فى وانا فيه » (يو ٦ : ٥٢ — ٥٧) فلا يوجد كلام صريح ... من هذا القول .

(ثانيا) حينما اسسه ليلة آلامه وسلمه لتلاميذه بعد ان اخذ الخبز ... وكسر واعطى التلاميذ وقال خذوا كلوا هذا هو جسدى واخذ ... وشكر واعطاهم قائلا اشربوا منها كلكم لان هذا هو دمى الذى للعهد ... الذى يسفك من اجل كثيرين لمغفرة الخطايا » (مت ٢٦ : ٢٦ — ٢٨) وهذا هو ايضا كلام صريح لا شىء فيه من قبيل المجاز والرمز .

(ثالثا) القديس بولس الرسول الذى قال انى تسلمت من الرب

ما سلمتكم ، واستعمل تلك الآيات عينها بقوله « احكموا انتم ما اقول كاس البركة التى تباركها اليست هى شركة دم المسيح ؟ الخبز الذى نكسره اليس هو شركة جسد المسيح ؟ (١ كو ١٠ : ١٥ و ١٦) ويقول ايضا « اذا اى من اكل هذا الخبز او شرب كاس الرب بدون استحقاق يكون مجرما فى جسد الرب ودمه ... لان الذى ياكل ويشرب بدون استحقاق ياكل ويشرب دينونة لنفسه ، غير مميز جسد الرب . من اجل ذلك فيكم كثيرون ضعفاء ومرضى وكثيرون يرقدون » (١ كو ١١ : ١٦ — ٣٠) .

فهذه التحذيرات الشديدة تدل على ان الخبز والخمر ليسا شكلين بسيطين كما كانا اولا ، بل جسد الرب ودمه بالاستحالة الجوهرية السرية التى تدركها الحواس بعد التقديس ، والا فكيف ياكل الانسان خبزا ويشرب خمرا بسيطين ويكون مجرما فى جسد الرب ودمه . هل يعطينا الرب حجرا وبطالبنا بجوهر ويعطينا خبزا بسيطا ويحاكمنا بانه جسد الرب ؟!

(رابعا) ان ظروف الاحوال التى نطق فيها السيد المسيح بتاسيس هذا السر تدل على حقيقة الكلام وترفض قبول المجاز والرمز ، لانه له المجد :

[١] نطق بهذا الكلام لتلاميذه الاخصاء الذين قال لهم انتم اصدقائى وقال لهم ايضا لكم اعطيت معرفة ملكوت الله فلم يستعمل المخلص معهم المجاز او الرمز .

[٢] فى وقت لا يسمح ان يتكلم معهم الا صريحا وعلنا لا بالغاز وامثال ومجاز ورمز ، لانها الساعة الاخيرة من حياته ، وفى مثل هذا الوقت لا يجوز للانسان ان يستعمل الالغاز والمجاز . فهل ياتى المخلص فى هذه الظروف الحرجة ويكلمهم بامثال ومجاز ورمز ؟

[٣] ان تلاميذه وقتئذ لم يكونوا قادرين ان يفهموا معنى المجاز والرمز ، بل فهموا كلامه بالحقيقة وبحسب الظاهر وبمعناه الواضح لهم ،

كما نستدل على ذلك من معارضتهم ورجوع البعض عنه ، فان كان كلام المخلص مجازا لما كان محل لهذا النزاع وذلك الترك ، ولو كان السيد المسيح ايضا يقصد المجاز والرمز لقال لهم ذلك صريحا ولا يدع اولئك التلاميذ يرجعون من ورائه وهو يريد ان الجميع يخلصون والى معرفة الحق يقبلون .

(خامسا) ان هذا التعليم هو ايمان الآباء القديسين فى كل العصور الاولى ، ولايزال الى الآن اعتقاد جميع الكنائس المسيحية شرقا وغربا ، وان كانت مختلفة فى بعض المبادىء . ولم يخالف فى ذلك سوى البروتستانت وحدهم ، ودونكم شهادات بعض آباء عاشوا فى الجيل الثانى المسيحى .

قال القديس اغناطيوس فى رسالة الى اهل ازمير عن الهراطقة « انهم يبتعدون عن الافخارستيا والصلاة لعدم اعترافهم بان الافخارستيا هى جسد مخلصنا يسوع المسيح الذى تالم لاجلنا والذى اقامه الرب بصلاحه . وقال فى رسالته الى اهل رومية « لا افرح بالقوت الفاسد ، ولا بملاذ هذه الحياة ، اريد خبز الله الذى هو جسد يسوع المسيح المولود من نسل داود وايتغى مشربا دمه الطاهر » .

وقال القديس يوستينوس الشهيد فى احتجاجاته (١ : ١٦) « لاننا لا نتناولهما بمثابة خبز ولا بمثابة مشرب عادى ، لكن كما انه كلمة الله لما تجسد يسوع المسيح مخلصنا قد اتخذ لاجل خلاصنا لحما ودما ، هكذا تعلمنا ان الغذاء الذى ذكر عليه بدعاء كلامه ، وبه يتغذى دمنا ولحمنا بحسب الاستحالة هو لحم ودم ذاك المتجسد » . وقال القديس ايريناوس فى كتابه الرابع ضد الهراطقة « كيف يفهموا ان الخبز الذى عليه تم سر الشكر هو جسد الرب ، وان هذه الكاس دمه . ما لم يفهموا انه ابن صانع العالم » .

(سادسا) ان لوثيروس زعيم البروتستانت ، لم يقدر ان ينكر هذا السر الاقدس ، بل تضايق فيه ضيقا شديدا فتارة كان يعتقد ويعلم ان جسد

المسيح فى الخبز كالماء فى الظرف ، وهذا قوله « ان جسد المسيح هو فى الخبز مع الخبز تحت الخبز » كان الخبز والخمر يلبثان بسيطين على حالهما ، ومرة اخرى اعتقد انه جسد المسيح بالتمام . وهذا قوله حين كان يجادله قوم من زعماء الاصلاح الذين قاموا معه وخالفوه فى امور كثيرة ، كتبه بخطه ، وكان يكرر مرارا كثيرة ، قال « انى اختلف عن اخصامى فى تعليم عشية الرب ، وانى اختلف دائما عنهم ، فان المسيح قد قال « هذا هو جسدى ، فليبينوا لى ان الجسد ليس جسده . وانى ارفض العقل والعرف والاحتجاجات اللحمية والبراهين التعليمية ، فانه هو اعلى من الهندسيات ، عندنا كلام الله نيجب علينا ان نكلمه ونحترمه » (تاريخ الاصلاح للعلامة ميرل روبينيا الانجليزى البروتستانتى .. جزء ثانى صفحة ٣٧٢) . ولدينا شهادات عديدة اخرى من آباء قديسين كثيرين فى كل جيل لاثبات هذا السر الاقدس وباقى الاسرار المقدسة ، فنرون مما تقدم ان البروتستانت قد انكروا سائر الاسرار المقدسة على الاطلاق ، وان اعترافهم بسرين ما هو الا قول ظاهرى فقط . اما انتم فاثبتوا على ما تعلمتم ، ولا تلتفتوا الى تلك التعاليم الجديدة التى لم يقصد بها سوى هدم اركان الاعتقادات الصحيحة وتشييد دعائم الهرطقات القديمة . واذكروا قول بولس الرسول « ان بشرناكم نحن او ملاك من السماء بغير ما بشرناكم فليكن اناثيما » .

٩ — انكارهم وجوب الصوم

* ان الكنيسة المقدسة الرسولية منذ القديم ، تحترم التعليم الالهى والتقليد الرسولى فى وجوب الصوم . وتحتم على بنيها ممارسة هذه الفريضة المقدسة .ليتسلحوا بها ضد تجارب واهواء الجسد وثوراته ، وترويضا للذهن ، وتثقيفا للعقل ، وبراهين الكتاب المقدس على ذلك اشهر

من ان تذكر (١) اذ نرى الرسل الاطهار والآباء القديسين كانوا نموذجا فى اتمام هذه الفريضة وممارستها ، بل الرب يسوع المسيح رئيس خلاصنا وقدوتنا الكاملة ، جعل نفسه مثالا حيا كاملا ، حتى نقتفى اثره ونتبع خطواته . اذ صام اربعين يوما واربعين ليلة ، مع انه هو الرب الاله الذى يتقبل صلوات المؤمنين واصوامهم . ومالنا واقامة البرهان على وجوبه ، وهم يعترفون بذلك فى كتبهم ، ولكن نظريا لا عمليا ، وقولا لا فعلا ، دونكم ما يشهد به العلامة موسهيم المؤرخ البروتستانتى قال « ان المسيحيين كانوا يصومون فى الاجيال الاولى صوم الاربعين المقدسة ، ويومى الاربعاء والجمعة » وشهد ايضا مثل هذه الشهادة [تاريخ الكنيسة للبروتستانت طبع مالطة صحيفة ١٠٠] وكذلك كتاب ريحانة النفوس تاليف القس بنيامين شنيدر البروتستانتى ذكر : « ان يوستينوس الشهيد الذى كان فى منتصف القرن الثانى يتكلم عن الصوم مقرونا بالعماد فى افسس ، وفى ايام ايريناوس فى ابتداء الجيل الثالث جرت العبادة فى بعض الاماكن ان يصوموا قبل الفصح ، وان اكليمنضس الاسكندرى ذكر اصواما اسبوعية » (الباب الثانى صفحة ٥٠) وما احسن ما قيل فى كتابهم « كشف الظلام فى حقيقة الصلاة والصيام » حين يتكلم عن الصوم « ان استعماله هو من جملة الوسائط لقهر الخطية ، وللنمو فى النعمة والقداسة . واذا كان كثيرون من الناس يستعملون الصوم على حقه بمنفعة لانفسهم ، فاننا نخشى ان كثيرين من المسيحيين الحقيقيين يتغافلون عنه بالكلية وبذلك لا يفقدون منافعه فقط ، بل يجعلون عليهم سببا للتهمة من اخصام الايمان الصحيح فى انهم يتبعون ديانة تعطيهم رخصة واسعة للتمتع بما تشتهيه اجسادهم » وبعد ان لام الذين يتركونه قال « وان الانسان الذى يطالع الكتب المقدسة بفكر

---

(١) راجع الصوم فى القسم السابق (البدع البابوية)

خال من الفرض ، لا يستطيع ان ينكر وجوب الصوم ، ونرى ان المخلص يكلم تلاميذه عن الصوم ،كاحد الواجبات الدينية كما عن الصلاة والصداقة » (صحيفة ١٠٨ منه) . وبعد ان اثبت وجوبه من ممارسة الرب له وتلاميذه وانبياء الله فى العهد القديم ، وتكلم عن فوائده قال اخيرا « وان الغاية الوحيدة انما هى المعونة للنفس فى ضبط الشهوات الجسدية واخضاعها لارادة الله واوامره . فلهذه الغاية يفيدنا ان نمسك احيانا الى وقت ما عن الجسد لذاته الاعتيادية « أى اللحوم وما يتبعها والقوت الذى به يتقوى لكى يتعلم الطاعة فى حين » ويخضع بأكثر سهولة لسلطان العقل والنفس ، فلا نسقط فى عمل ما يغضب الله ويهلكنا الى الابد ، وبناء على ذلك يكون من الغاية العظيمة التى تقصد فى الصوم اضعاف قوة الشهوات الجسدية ، والاميال الدنيوية لكى تقوى عليها الاشواق والعواطف الروحية ، ولكى تعتق النفس وتصعد باجنحة الايمان والمحبة نحو الله المصدر الوحيد لحياتها وافرحها الطاهرة » (صفحة ٩٨ — ١٠١) فهل بعد هذه الاقوال الواردة فى كتبهم يليق بهم أن ينددوا علينا لاننا نتبع التعليم الالهى ، والتقليد الرسولى ، وحسن العبادة الصادقة باتمامنا وممارستنا فروض الصوم . فليكفوا اذا عن اغراء ابناء كنيستنا المقدسة ولا يحملونهم على ترك الصوم والابتعاد عن تعاليمهم المستقيمة الراى . وياليتهم يتذكرون قول الرسول « انه يوجد قوم يزعجونكم ويريدون أن يحولوا انجيل المسيح ولكن ان بشرناكم نحن او ملاك من السماء بخلاف ما بشرناكم فليكن اناثيما » .

١٠ — انكارهم التقاليد الرسولية

* ان الكنيسة المقدسة الجامعة الرسولية قد تسلمت التقاليد المقدسة من يد الرسل الاطهار ، وحافظت عليها كوديعة مقدسة واعتبرتها كقنية كثيرة الثمن ، ويراد بالتقليد كل تعليم وصل الينا مكتبا او غير مكتب ، وبالمعنى الاخص التعاليم التى بلغتنا وليست منطوية فى الاسفار الالهية ،

ونعنى بها تعاليم الرسل الاطهار وتسليماتهم المقدسة ، التى لم يودعها فى رسائلهم . فهذه حافظت عليها جميع الكنائس المسيحية ، ولم ينكرها سوى حضرات البروتستانت ، ويحق لهم انكارها لانهم انشقوا من الكنيسة الرسولية وابتداوا يخترعون لهم اعتقادات تلائم حالتهم ، وبذلك غدو بعيدين وغير عارفين بتلك التقليدات والتسليمات الرسولية ، ولئلا يكون هذا التعليم الغريب عثرة فى سبيل البعض منا ، نثبت وجوب التقليد بقليل من كثير من البراهين الجميلة :

(اولا) ان كنيسة الله من ايام موسى كانت سالكة بموجب التقليد والتعليم الالهى وحسن العبادة التى تناقلها الانبياء من الآباء ، وذلك قبل كتابة ناموس موسى بنحو الفى سنة ، ونرى ايضا ايوب واولاده قد حفظوا هذا التعليم وسلكوا طريق العبادة بموجب التقليد فى حين لم يكن فيه شىء من اقوال الله قد كتبت ، بل والامة الاسرائيلية ايضا كانت تعتبر وتحترم التقليد الذى وصل اليهم حين كانوا متمتعين باقوال الوحى ، كما يظهر لك ذلك من اقوال الكتا بمنها قوله « وتخبر ابنك فى ذلك اليوم قائلا من اجل ما صنع الينا الرب حين اخرجنا من مصر » (خر ١٣ : ٨) . وقوله « اسال اباك فيخبرك وشيوخك فيقولون لك » (تث ٣٢ : ٨) وقوله« اسال القرون الاولى وتاكد مباحث آبائهم » (اى ٨ : ٨) وقوله « اقام شهادة فى يعقوب ووضع شريعة فى اسرائيل التى اوصى آباءنا ان يعرفوا بها ابناءهم » (مز ٧٨ : ٥ و ٦) .

(ثانيا) ان كنيسة المسيح لبثت عدة سنين بدون تعاليم مكتتبة بل سائرة بحسب التعليم الشفهى والتقليد الرسولى غير المكتوب ، فان اول سفر كتب بعد صعود المخلص هو انجيل متى الذى يظن انه كتب فى السنة الرابعة او السابعة بعد الصعود ! وانجيل مرقس لم يكتب الا نحو سنة ١٢

ولوقا نحو سنة ٦٠ او ٢٥ ويوحنا نحو ٦٦ ورسائل القديس بولس الرسول كتبت نحو سنة ٦٠ الى ٣٣ بل ان كثيرا من القبائل كانوا سائرين فى طريق العبادة المستقيمة بواسطة التقليد قبل ان يصلهم شيء من تعاليم الوحى ، وما ذلك الا دليل واضح على صحة وصدق وثبات التقليد وحفظه فى الكنيسة المسيحية منذ ذلك الوقت .

(ثالثا) ان الكتاب المقدس يثبته ويشهد له شهادة صحيحة اذ ينبهنا على وجوب حفظه ، فمن هذه الاقوال قول بولس الرسول « اثبتوا اذا ايها الاخوة وتمسكوا بالتقليدات التى تعلمتموها سواء كان (بالكلام) او برسالتنا » (٢ تس ٢ : ١٥) وقوله « فامدحكم ايها الاخوة على انكم تذكرونى فى كل شيء وتحفظون التقليدات كما سلمتها اليكم » (١ كو ١١ : ١) وقوله « تجنبوا كل اخ يسلك بلا ترتيب وليس حسب التقليد الذى اخذه منا » (٢ تس ٣ : ٦) وقوله لتلميذه « يا تيموثاوس احفظ الوديعة » (١ تى ٦ : ٢٠) وقوله له ايضا « ما سمعته منى بشهود كثيرين اودعه اناسا امناء يكونون اكفاء او يعلموا آخرين ايضا » (٢ تى ٢ : ٢) وقوله لاهل كورنثوس « اما الامور الباقية فعندما اجيء ارتبها » (١ كو ١١ : ٣٤) وقوله لاهل فيلبى « وما تعلمتموه وتسلمتموه ورايتموه فى هذا افعلوا واله السلام يكون معكم » (فى ٤ : ٩) وقول يوحنا الرسول « اذ كان لى كثير لاكتب اليكم ، لم ارد ان يكون بورق وحبر لانى ارجو ان آتى اليكم ، وانكلم فما لفم ، لكى يكون فرحنا كاملا » (٢ يو : ١٢) وقوله ايضا الى غايس « وكان لى كثير لاكتبه لكننى ارجو ان اراك عن قريب فنتكلم فما لفم » (٢ يو : ١٢ و ١٤) فهذه النصوص الالهية تدل بصريح العبارة على ان الرسل الاطهار لم يدونوا كل التعاليم والتسليمات التى سلموها للمؤمنين ، بل رتبوها بانفسهم دون ان يكتبوها فى رسائلهم . ويثبت ذلك باكثر بيان من وجود نصوص كثيرة ، فى الانجيل المقدس ، يتبين منها ان الرسل الاطهار لم يدونوا كل

تعاليم المخلص ، بل حفظه المؤمنون بالتسليم ، منها قول متى الانجيلى « وكان يسوع يطوف كل الجليل ويعلم فى مجامعهم ويكرز ببشارة الملكوت » (مت ٤ : ٢٤) ولم يذكر شيئا من هذا التعليم ، وقول لوقا الانجيلى « ان المخلص ظهربعد قيامته لتلميذين من عمواس وابتدا من موسى ومن جميع الانبياء يفسر لهما الامور المختصة فى جميع الكتب » (لو ٢٤ : ١٣ — ٢٧) ولم يذكر شيئا من هذه الاقوال ، وقال فى سفر الاعمال عن المخلص « انه ظهر لتلاميذه اربعين يوما وتكلم عن الامور المختصة بملكوت الله » (اع ١ : ٣) وليس شىء من هذه الامور قد ذكره الكاتب الملهم ، لاسيما قول يوحنا « واشياء اخرى كثيرة صنعها يسوع ان كتبت واحدة واحدة فلست اظن ان العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة » (يو ٢١ : ٢٥) .

(رابعا) ان التقليد ضرورى جدا لاثبات كون الكتب المقدسة هى اسفار قانونية موحى بها من الله . لانه لا يمكن ان نعتقد ان ذلك الكتاب الهى الا بالتقليد ، فمن اين اعرف ان انجيل متى ومرقس هما قانونيان ، وانجيلى توما وبرتولماوس هما مزوران ، الا من التقليد الكنسى الشريف الذى دلنا على ذلك ، ولهذا السبب تجد البروتستانت انفسهم شحنوا كتبهم بالادلة من التقليد على اثبات قانونية الاسفار الالهية ، كما ترى ذلك واضحا فى كتابهم « الادلة السنية على صدق اصول الديانة المسيحية صحيفة ٢٦ — ٤٥ و ٧٣ — ٧٨) قال العلامة اوريجانوس « انى عرفت من التقليد الاناجيل الاربعة وانها هذه وحدها » (راس ١٨) ومن المشهور قول القديس اغسطينوس « انى ما كنت اومن بالانجيل لو لم يقنعنى بذلك صوت الكنيسة الجامعة » .

(خامسا) ان البروتستانت انفسهم الذين ينكرون التقليد نجدهم لا يستغنون عنه قط ، فمن اين تعلموا معمودية الاطفال ، الا من التقليد ، لان الكتاب لم يبد فى ذلك ادنى اشارة ، ومن اين اوجبوا حفظ الاحد دون

السبت مع ان الكتاب لم يذكر امرا صريحا بابدال السبت بالاحد ، او ليس نظام صلواتهم وترتيباتهم وطقوسهم فى المعمودية والعشاء الربانى وغيرها التى يتسلمونها من بعضهم نوعا من التقليد ؟ بل هو تقليد عندهم تماما ، فلماذا ينكرون علينا التقليد الاشرف والاعظم من تقليدهم ، الذى وصل الينا بالتسلسل من الرسل الاطهار وحفظ فى الكنيسة الجامعة الرسولية لغاية الآن ؟؟

(سادسا) ان رؤساء البروتستانت وزعماءهم لم يستطيعوا انكار التقليد ، بل اعترفوا بوجوده وضرورة لزومه . قال لوثيروس فى رسالته الى مركيون « انه الامر خطير يشمأز منه ان تسمع او تعتقد شيئا يخالف ايمان الكنيسة المقدسة الجامعة وتعليمها المجمع عليه ، الذى حفظته منذ البدء مدة الف وخمسمائة سنة ونيف » وقال فى تاليفه التى طبعها والش صفحة ٩٤٨ « انه لا يخطر لذهن انسان كم يستولى على من الغم والارتباك، لكونى علمت ضد ما علمه آباء الكنيسة وهم من الرجال المشاهير والعقول الذكية والعلماء الماهرين ، نخبة العالم ومنهم كثيرون قديسون كرام نظير القديس امبروسيوس والقديس اغسطينوس والقديس ايرونيموس ، فانهم قد آمنوا وعلموا بكذا وكذا ... وناهيك عن اقوام ينادون صارخين الكنيسة الكنيسة ، ومما يزيدنى غما وكدرا هو انه يعسر على الانسان ان يغلب ضميره بهذه الامور ويذهب مبتعدا عن اناس حازوا اعظم الاعتبار ، وكان الاعتماد على كلامهم فيبتعد الانسان عن الكنيسة ذاتها ولا يسلم لتعليمها » .

* وقال ايضا « ويحا لى »،ترى ما الذى افعله انا الذى قد علمت ضدهم كما يعلم التلميذ ضد معلمه ، فهذه هى افكار داهمتنى فعرفت ضلالى وتاكدت ذنبى وآسفاه ، فحبذا لو انى لم اشرع بمثل هذا المشروع ، ولا علمت كلمة واحدة ، على انه من ذا الذى يستطيع ان ينهض ضد هذه الكنيسة التى نقول عنها فى قانون الايمان « ونؤمن بالكنيسة المقدسة » (تاليف لوثيروس

طبعها والش صفحة ٤٧٩) وقال ملانكتون فى رسالة الى كرانون الطبيب حيث قال : « انى ارى ان اتفاق القدماء يفيد كثيرا فى تثبيت العقول ، ويسوغ لنا ان نتخذ ابريناوس وترتوليانوس واغسطينوس الذين خلفوا كثيرا من الامور للمتاخرين بمنزلة معلمين صالحين وقواد ماهرين ؛ ومن هذه الآثار يستطيع كل واحد ان يعرف انهم استعملوا اولا قاعدة الايمان والحقوا بها آراء الاتقياء والفقهاء واجماع الكنائس الرسولية ، التى كان يظهر ان اصلها من الرسل او الرجال الرسوليين » وقال جيراردوس مولانوس مبينا رايه ورأى قومه بخصوص التقليد « ان البروتستانت الاكثر تهذيبا يسلمون باننا لا نعرف الكتاب المقدس نفسه فقط ، بل لا نعرف معناه الصحيح والاصلى ايضا فى القضايا الاساسية ، دون التقليد ، هذا لكى اترك لكاليستوس وارينوس وكامنسيوس امورا ذكروها ولا تعرف الا بالتقليد » .

ولدينا شهادات عديدة من علمائهم ولكن اكتفينا بما تقدم ، لايضاح الموضوع وظهوره جليا فما لهم اذا يحتجون دائما ويتددون علينا تمسكنا بالتقاليد الرسولية ، وهم يرون انفسهم فى حاجة شديدة اليها ؟!!

بقى جزء أخير من :

المواعظ النموذجية

عظات شهرى أبيب .. ومسرى

للقمص بولس باسيلى

١١ — شفاعة القديسين

❋ ان الكنيسة المقدسة الجامعة الرسولية قد تسلمت منذ ابتدائها تبعا للتعاليم الالهية ، ان تكرم جيش الشهداء والقديسين ، وتؤدى لهم الاكرام اللائق لهم كمحبى الله ومجاهدين على اسمه القدوس ، ولذلك يطلب المؤمنون فى صلواتهم صلوات وشفاعات القديسين الجزيل برهم ، ولكن حضرات البروتستانت قد باينوا وخالفوا هذا التعليم وانكروا على الارثوذكسية جوازه ، مدعين انه يخالف تعاليم الكتاب — دعوى باطلة بلا دليل — مع ان آيات الكتاب الالهى ناطقة بوجوب اكرام القديسين وجواز شفاعتهم ، ودونك بعض الادلة الكتابية على ذلك :

(اولا) لما اخذ ابيمالك ملك جرار سارة زوجة ابراهيم قال الله « الآن رد امراة الرجل فانه نبى فيصلى لاجلك فتحيا . . فصلى ابراهيم الى الله فشفى الله ابيمالك وامرأته وجواريه الخ » (تك ٢٠) ، ويعقوب اسرائيل صلى الى الله قائلا « الملاك الذى خلصنى من كل شر يبارك الغلامين الخ» (تك ٤٨ : ١٦) واليفاز التيمانى الذى جاء ليعزى ايوب فى مصائبه قال له اثناء حديثه « ادع الآن فهل لك من مجيب والى اى القديسين تلتفت » (اى ٥ : ١) وقال الرب لاليفاز التيمانى « وقد احتمى غضبى عليك وعلى كلام صاحبيك لانكم لم تقولوا فى الصواب كعبدى ايوب ، والآن فخذوا لانفسكم سبعة ثيران وسبعة كباش واذهبوا الى عبدى ايوب واصعدوا محرقة لاجل انفسكم ، وعبدى ايوب يصلى من اجلكم ، لانى ارفع وجهه لئلا اصنع معكم حسب حماقتكم الخ » (اى ٤٢ : ٧ و ٨) وقد اخبر يوحنا الرسول فى رؤياه لما فتح الختم السابع ان ملاكا وقف عند المذبح ومعه مبخرة من ذهب واعطى بخورا كثيرا لكى يقدمه مع صلوات القديسين جميعهم على مذبح الذهب ، الذى امام العرش فصعد دخان البخور مع صلوات القديسين من يد الملاك امام الله » (رؤ ٨ : ٣ و ٤) راجع (خر ١٠ : ١٧ و ١٩ و ٢٢ : ١٠ — ١٤

ويع ٥ : ١٤ — ١٨ و ١ يو ٥ : ١٦) فمن هذه النصوص المقدسة الصريحة نرى جليا ان الله يرتضى بصلوات القديسين عن الآخرين ، بل يأمر بها ايضا ، فهى اذا موافقة كل الموافقة لتعليم الوحى الالهى .

(ثانيا) ولئلا يعترضون على شفاعة القديسين الابرار المنتقلين عنا . فنجيبهم انهم احياء « لان الله اله احياء وليس اله اموات » واليكم ادلة الكتاب التى ترشدنا الى ذلك فهو ذا الرب قد بارك اسحق لاجل ابراهيم ، وقال له اكون معك واباركك .. واكثر نسلك كنجوم السماء .. من اجل ان ابراهيم سمع لقولى (تك ٢٦ : ٢ — ٥) .وموسى النبى فى صلاته وشفاعته عن بنى اسرائيل تشفع بابراهيم واسحق ويعقوب (خر ٣٢ : ١٣) والله سبحانه وتعالى ، لم يشق ملك اسرائيل فى ايام سليمان اكراما لداود ابيه ، وقال « الا اننى لا افعل ذلك فى ايامك ، من اجل داود ابيك ، بل من يد ابنك امزقها » (١ مل ١١ : ١٢ و ١٣ و ٣٤) ونرى ان الله لم يقبل شفاعة ارميا النبى من اجل بنى اسرائيل ، لما تكاثرت وازدادت خطاياه وقال « لن وقف موسى وصموئيل امامى لا تكون نفسى نحو هذا الشعب » (ار ١٥ : ١) وما ذلك الا دليل على عظم اكرام وشفاعة موسى وصموئيل النبيين العظيمين . وعلى هذا تكون الشفاعة جائزة ومرضية ومقبولة عند الرب ، فلماذا لا ترضى حضرات البروتستانت ؟

(ثالثا) وان قيل كيف يعرف القديسون المنتقلون احوالنا على الارض ؟ فاجيبهم بانهم يعرفونها معرفة اكيدة ، ليس من ذاتهم وبقوة طبيعتهم ، ولكن بوحى من الله ، واليكم بعض نصوص الكتاب المقدس التى تدلنا على ذلك : نرى ان صموئيل النبى قد عرف السرائر التى يكتمها شاول حين ضلت اتن ابيه ، واخبره ان الاتن الضالة قد وجدت ، وان الرب سيقيمه ملكا ، وقال له انا اخبرك بكل ما فى قلبك » (١ صم ٩ : ١٩ و ٢٠) ولما تضايق

شاول الملك بعد موت صموئيل النبى والرب فارقه ، ودعا النبى صموئيل بعد موته قال له « لماذا تسألنى والرب قد فارقك وصار عدوك » . وتنبأ بان الرب سيدفعه هو وبنى اسرائيل ليد الفلسطينيين كل ذلك بعدما مات صموئيل فقد عرف كل افكار شاول الملك (١ صم ٢٨ : ١٧ — ٢٠) . وايليا النبى بعد انتقاله من هذا العالم عرف طريق يهورام ويهوشافاط وانه لم يسر فى طريق الرب ، ارسل اليه ايليا كتابة يذكر له فيها هذا الامر ، وتنبأ ان الرب يضربه ضربة عظيمة هو وشعبه » (٢ اى ٢١ : ١٢ ، ٢ مل ٥ : ٢٥) وعرف ايضا كل خفايا ملك ارام (٦ : ٨ — ٣٢) ودانيال النبى عرف حلم الملك بختنصر وفسره له (دا ٢ : ١٩) وبطرس الرسول علم بما فعله حنانيا وامراته صفيرة (اع ٥ : ١ — ١١) وابراهيم خليل الله عرف كل حياة الغنى وحالة لعازر الفقير واخبر الغنى عن اقاربه بان عندهم كل حياة الغنى وحالة لعازر الفقير واخبر الغنى عن اقاربه بان عندهم موسى والانبياء ، ويريد بذلك الاسفار الالهية مع انه كان قد انتقل قبل ظهور موسى والانبياء بزمن بعيد ، والملائكة فى السماء يعرفون ما يحدث على الارض ، بدليل قول المخلص يكون فرح عظيم فى السماء بخاطىء واحد يتوب ، فلابد من معرفتهم بتوبة التائب قبل فرحهم لاجله ، مما تقدم يتضح لكم جليا ان صلوات وشفاعات القديسين عنا ، واستغاثتنا بهم يوافق كل الموافقة لروح الكتاب المقدس ، واننا نكرم ونحترم مقام القديسين والشهداء الظافرين اكراما ومجدا لله تعالى الذى على اسمه جاهدوا وكانوا من اجله يتعذبون .

١٢ — الايقونات او صور القديسين

* ان الكنيسة المقدسة الرسولية منذ القديم لاحترامها واكرامها لقديسيها وشهدائها العظام ، تعتبر وتكرم صورهم وايقوناتهم كواسطة نافعة لبنيها ، لتكون بمثابة درس يمثل فى الذهن ، تاريخ وحياة اولئك الابطال ، لاسيما صورة ابن الله الكلمة ووالدته الدائمة البتولية ، ولكن حضرات

البروتستانت لا يحتملون ان يروا ايقونة لاحد الشهداء او صورة للمخلص يسوع المسيح ، وكانى بهم تابعون فى ذلك اثر هرطقة الايكونوكلسين (محاربى الايقونات) الذين نشاوا فى سنة ٧٢٧ تحت قيادة زعيمهم الاكبر الملك لاون الذى ابتدا بمحاربة الايقونات واضطهاد مكرميها ، واهانة صورة المخلص والقديسين اهانة يدان عليها امام الديان ، بل انه عذب المؤمنين الحسنى العبادة باكثر مما عذبهم الملوك الوثنيون ، وكان هذا الملك المشوم يثير عليهم حربا يشيب من هولها الاطفال ، فكان يفقا عيون محترمى الايقونات ، ويقطع انوفهم ، ويمزق لحومهم بضرب السياط ، ويطرحهم فى البحر ، وهكذا من انواع العذابات المرة الفادحة ، وكان تابعوه يقصون عليه اخبار هذا التوحش الفظيع وهو على مائدة الطعام فيلتذ بها اكثر من ملاذ الطعام . ولقد اوقع بالمؤمنين فظائع مرة واضطهادات عنيفة ، ومن الاسف ان البروتستانت الآن يتبعون اثره ويقتفون خطواته فى كراهيتهم لايقونات القديسين ، وياليتهم ينتبهون لغرض الكنيسة وتعليمها الصحيح ، فيكفون عن تلك الافتراءات التى يفترون بها علينا لاكرامنا هذه الايقونات .

(فاولا) تعلمون ان النفس لا تعرف ولا تفهم شيئا ما لم تبينه الحواس الخارجية ، التى هى بمنزلة ابواب تدخل منها المعلومات حتى تتصل بالنفس ، وهناك ترسمها المخيلة وتنقشها الذاكرة فى الواح العقل ، وقد تشاهدون ذلك فى كل أمور الحياة ، فالشىء الذى لا تسمعه اذناى وتشاهده عيناه ، لا يمكن أن تعرفه نفسى ، لانه من اين يصل اليها . فمن شاهد مثلا قصرا باذخا جميل البناء والهندسة تراه قد تمثل واخذ صورة فى الذهن يذكره على الدوام ، ولذلك ترى المدارس لا يمكنها تبليغ اكثر الحقائق العلمية بطريقة راسخة الا بواسطة التصوير ، كما ترى ذلك مثلا فى علم الجغرافيا فانها بواسطة رسم مواقع البلدان على الخريطة يمكنها ان تشخص فى ذهن الطالب تلك البلاد ومواقعها ، وكذلك فى علم الكيمياء بواسطة التحضيرات الكيمائية وتفاعلها امام التلميذ ، وهكذا قل عن باقى العلوم ، فلما كانت الاذن والعين

اشرف واعظم ابواب الحواس ايصالا الى الذهن لذلك تستعملها الكنيسة مدرسة الحق والمعلمة المهذبة بنيها بالتهذيب الصحيح . فبالاذن تقرأ لهم وتسمعهم كلام الله المحيى الذى يمر فى طريق الآذان الى أن يصل الى العقل ، وبالعين تمثل وتصور لهم صور ابطال الشهداء وجهادهم ليؤثر فى اذهانهم حتى يقتفوا اثرهم . واى انسان لا يتحرك قلبه وتلتهب فيه شهامة القديسين عندما يرى بطلا من الشهداء قابضا بيده على سيف الخلاص ، طاعنا به عدوا من اعداء خلاصه ، ومن ذا الذى لا يبتهج ويشعر بالفضيلة حين يشاهد قديسا او قديسة ماسكة بيدها غصنا من الزيتون علامة النصر تلألأ على محيا صورتها مثال الفضيلة والكمال ، بل اى قلب قاس لا يحن وتذوب قساوته متى تطلع ونظر صورة يسوع المسيح ابن الله معلقا على خشبة بين لصين كمجرم وذلك الجندى الجهنمى يطعن قلبه بقساوة شديد ، والدم يسيل من تحت غرزات ذلك الاكليل الشوكى . حقا انه لا توجد قوة تؤثر فى القلب اكثر من ذلك المشهد المؤثر . فلهذا تجعل الكنيسة ايقونات المخلص وشهدائه تجاه المؤمنين لتحيى فى قلوبهم ذلك التأثير .

(ثانيا) ان الكنيسة لم تجعل هذا العمل المفيد الا بعد ان رات موافقته لنصوص التعليم الالهى ، ولا نجد فى الكتاب نصا ينافى ذلك ، ولكنك تجد آيات كثيرة توافقه . ففيه تجد قول الله تعالى لموسى النبى « تصنع كاروبيم من ذهب صنعة خراطة تصنعها على طرف الغطاء فاصنع كاروبا واحدا على الطرف من هنا وكاروبا آخر على الطرف من هناك ، ويكون الكاروبان باسطين اجنحتهما الى فوق مظللين باجنحتهما على الغطاء ووجهاهما كل واحد الى الآخر الخ » (خر ٢٥ : ١٨ — ٢٢) الا ترى ان الله استعمل الصور والاشكال حين امر موسى النبى بصنع خيمة الشهادة قائلا : « فيصنعون لى مقدسا لاسكن فى وسطهم بحسب جميع ما انا اريك من مثال المسكن ومثال جميع آنيته هكذا تصنعون » (خر ٢٥ : ٨ و ٩) وسليمان الحكيم ملك اسرائيل حين بنى بيت الرب ملاه من امثلة ما فى السموات من

كروبيم ومذابح (مل ٦ : ٢٣ و ٤٢ ، اى ٢ : ١٤) وابراهيم قد شاهد يوم الرب يسوع وصليوته فى جبل موريا (تك ٢٢ ، يو ٨ : ٥٦) وما اكثر مثل هذه الامور فى الكتاب المقدس منها يتضح موافقة هذا العمل لتعليم الله . اما ذلك الاعتراض الذى طالما يعترضون به وهو قول الله « لا تصنع لك تمثالا منحوتا او صورة ما مما فى السماء من فوق وما فى الارض من تحت وما فى الماء من تحت الارض لا تسجد لهن وتعبدهن لانى انا الرب الهك » (خر ٢٠ : ٤ و ٥) فكان يحق لهم الاعتراض به متى شاهدونا نؤدى لهذه الايقونات ما يحق لله تعالى ، ولكننا بنعمة الله تعالى لانزال الى الابد لا نعرف لنا الها سوى الله ويسوع ابنه وروحه القدوس ، ولا نقدم العبادة والصلاة الا لهذا الكائن القدوس ، وما ذلك القول الا تحذير لبنى اسرائيل من عبادة الاوثان والمنحوتات صنعة ايدى البشر ، ولاسيما وانهم كانوا فى عصر امتلأ بهذه العبادة الوثنية وتفشى فيه السجود لمنحوتات البشر لاسيما وانه تعالى ينبه قائلا « لتعبدها » . وشتان بين العبادة وبين ما تقرره الكنيسة مع وضع الايقونات لتكون تاريخا وذكرا دائمين لحقائق الحوادث المؤثرة فى الذهن ، وما ذلك الاكرام المقدم للايقونات الا اكرام للمرسوم عليها وليس للخشب ولا للدهان الذى عليها . فمن يحترم الايقونات يحترم الرسوم والصور التى عليها ومن يحتقرها فقد احتقر الذى صورت له ، ومن ذا الذى يستطيع ان يعين ويحتقر صورة الملك فى مشهد من الجموع . فلماذا نحتقر صور يسوع المسيح وايقونات الدائمة البتولية مريم وباقى القديسين والقديسات . كان رئيس رهبان يدعى اسطفانوس بالقرب من نيكوميديا ، استدعاه الملك لاون محارب الايقونات ليجادله فى هذا الامر قائلا له كيف لا ترى ايها الرجل الجاهل ان الانسان يدوس برجله صورة يسوع ولا يغيظ يسوع المسيح نفسه . فاخذ اسطفانوس دينارا مرسوما عليه صورة الملك وقال يسوغ اذا لى ان ادوس على هذه الصورة دون ان اخل بالاكرام الواجب على ذا ملك . قال هذا والقى الدينار على الارض وداسه برجليه فوثب عليه رهط من اقوام الملك ليهينوه فتنهد الصعداء قائلا « اى نعم من

يحتقر صور- منك ارضى بجرم جرما كبيرا يستوجب العذاب ، ولا ذنب على من يطرح صورة ملك السماء فى النار » فلم يقدروا ان يجيبوه ولكنهم قتلوه بعد برهة وجيزة .

(ثالثا) ان حضرات البروتستانت الذين يحرمون وينكرون علينا تصوير القديسين تراهم من الجهة الاخرى يملأون بيوتهم ويشحنون مجتماعتهم بصور اصحابهم واخواتهم ويحتفظون ويعتزون بها كتذكار ثمين بين ايديهم ان لم اقل بلادهم ومعالكهم ملأى بتماثيل وصور الابطال والعلماء ومشاهير الرجال . فاذا كان ذلك كذلك فبالاولى صور القديسين والشهداء ابطال الكنيسة وجيشها الظافر الذى دخل معا مع الحروب الروحية وخرج منتصرا على اعداء الخلاص .

القمص بولس باسيلى يقدم قريبا :

مطبوعاته فى ثوب جديد

ترقبوها

١٣ — الاعيـــاد

* ان كنيســـة الله المقدســـة الجامعة الرسولية منذ القديم تقيم احتفالات خصوصية ، تعيد فيها تذكار احسانات الله ومراحمه فتحتفل باعياد لنعم المخلص ، كعيد ميلاده السعيد ، وعيد قيامته المجيد ، وعيد حلـــول الروح القدس ، وغيرها من الاعياد التى فيها يشترك ابناء البيعة فى الابتهاج القلبى والشعور الروحى فى هذه الايام ، وتمثل لهم بوضوح بركات المخلص ومنحه الالهية ، ولو ان حضرات البروتستانت ينكرون علينا هذه الاعياد ، الا اننا نراهم يحتفلون بعيد الميلاد باحتفاء سام وباهر ، كما ينكرون علينا ايضا الاعياد التى نحتفل بها اكراما واعادة لذكرى قديسى الله وشهدائه . مع ان الكنيسة منذ الابتداء تقيم هذه التذكارات للشهداء لخير بنيها فى الحياة الروحية لكى ترســـم اخبارهم امام اعيننا كمرآة وضـــاءة موضوعة بازاء عقولنا ، نرى مرسوما فيها جهادات الشهداء وفضائل القديسين لننتبه من غفلتنا ونجتهد فى الاقتداء بها ونتمثل بشجاعتهم وغيرتهم على حفظ وديعـــة الايمان ، وكما قال القديس باسيليوس « ان القديسين لا يحتاجون الى ان نجرى لهم ذكرا ونوجه اليهم مديحا ، لكننا نحن محتاجون جدا الى رواية اخبارهم لكى يتهيأ لنا الاقتداء بهم ، لانه كما يخرج النور من النور والنفحة الطيبة من العطر الزكى كذلك من ذكر افعال القديسين نرى نور الهـــدى ونستنشق عرف التقى ، لان الشهداء ولو انهم ماتوا منذ زمان طويل الا ان حياتهم مازالت خالدة فى الحياة الابدية ، وفى هاته الحيـــاة الدنيا بذكرهم العطر ، ولن يبرح مثالهم الحى منقوشا على صفحات الوجود ، وهل يتصور عقل ان تكريم الشهداء والاحتفال بهم ينقص من مجد الله تعالى ، كمـــا يزعم البروتستانت ؟ فاى نقص يلحق مجد الله متى اكرمنا خلانه وقديسيه الذين بذلوا دماءهم حبا به ، وهل يهان الملوك وينقص فخرهم حين يكرم اعوانهم وخدمتهم ؟ على انهم بذلك يتجاسرون وينسبون لله الحسد ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا » .

* واذا تاملنا قليلا نجد ان الاحتفال بالاعياد للقديسين موافق كل الموافقة

لقواعد العقل السليم ومنطبق على نصوص وتعليم الكتاب الالهى كما يظهر مما يأتى :

(اولا) المبدأ العقلى يرشدنا بل يحتم علينا اداء الاكرام الكل انسان بحسب ما يليق له ويقتضيه مقامه ، وعليه قال الرسول بولس « اعطوا الجميع حقوقهم ، الجزية لمن له الجزية ، والخوف لمن له الخوف ، والاكرام لمن له الاكرام » (رو ١٣ : ٧) . وعلى هذا المبدأ سار جميع النوع الانسانى فى كل زمان ومكان ، فرجال العصور الماضية الذين اشتهروا بالعلوم وجودة القريحة والحكمة البشرية نظير ارسطو وافلاطون وششرون ، والذين خصوا بالبسالة والشجاعة فى الحروب والمعارك ككورش والاسكندر ونابليون ، لم يمح خبرهم ولم يندثر ذكرهم ، بل باق من جيل الى جيل يضرب المثل بحذاقتهم وشجاعتهم ، ويذكر اسمهم مقرونا بالمجد والفخار ، فاين هؤلاء بالمقابلة بين الشهداء البواسل والقديسين الافاضل ؟ واذا كان الانسان معرضا للاخطار والبلايا وحاملا فى ذاته جسد الخطايا مادام موجودا على الارض ، ويلزمنا ان نؤدى له الاكرام مادام هو من اصحاب الفضل والقداسة ، فكم بالحرى يلزمنا ان نكرم جيش الشهداء القلائل ، ومحفل القديسين الذين قدموا ذواتهم ذبيحة مرضية لله وجادوا بالحياة العزيزة فى سبيل حب الايمان واخيرا نالوا اكليل البر الذى لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل .

(ثانيا) ان الله تعالى الذى يكافىء الانسان حسب بره يكرم اصفياءه القديسين حسب بقوله تعالى « لا تمسوا مسحائى ولا تسيئوا الى انبيائى » (مزمور ١٠٥ : ١٥) وقوله « انى اكرم الذين يكرموننى والذين يحتقروننى يصغرون » (١ صموئيل ٢ : ٣٠) وقوله : « من يمسكم يمس حدقة عينى » (زكريا ٢ : ٨) وقوله : « من يسمع منكم يسمع منى والذى يرذلكم يرذلنى ، والذى يرذلنى يرذل الذى ارسلنى » (لوقا ١٠ : ١٦) ثم قال « ان كان احد يخدمنى يكرمه الآب » (يوحنا ١٢ : ٢٦) فمن انت اذا ايها الانسان الفانى الذى لا يكرم القديسين والاولياء ، الذين يكرمهم الله وهم عنده بهذه المنزلة العظمى ؟!

(ثالثا) ان الكتاب المقدس يعلمنا وجوب اكرام القديسين واعادة ذكرهم بالمجد ، فقد قال الله لملاك (كاهن) كنيسة فيلادلفيا « هانذا اجعل الذين من مجمع الشيطان من القائلين انهم يهود وليسوا يهودا بل يكذبون ، هانذا اصيرهم ياتون ويسجدون امام رجليك ويعرفون انى انا احببتك » (رؤ ٣ : ٩) وهوذا نرى ان شاول الملك سجد لصموئيل النبى بعد موته (١ صم ٢٨ : ١٤) وعوبيديا النبى سجد لايليا (١ مل ١٨ : ٧) وبنو الانبياء سجدوا لاليشع (٢ مل ٢ : ١٥) لاسيما السيدة العذراء الدائمة البتولية التى تنبأت قائلة « هوذا منذ الآن جميع الاجيال تطوبنى لان القدير صنع بى عظائم واسمه قدوس » (لو ١ : ١٨ و ١٩) والكتاب يصرح بان « ذكر الصديق باق الى الابد » (مز ١١٢ : ٦ ولم ١٠ : ٧) والمخلص له المجد قال عن المراة التى مسحت قدميه بالطيب « حيثما يكرز بهذا الانجيل فى كل العالم يخبر بما فعلته هذه تذكارا لها » (مر ١٤ : ٩) . وقد رتب الله لبنى اسرائيل جملة اعياد كثيرة ، القصد منها احياء قوة الدين فى قلوب الابناء واعادة ذكر حنان الرب وبركاته التى شملتهم ، منها عيد الفصح وعيد البنديكستى وعيد المظال وعيد الكفارة وعيد اليوبيل (راجع مرشد الطالبين وجه ٤٤ — ٤٧) .

(رابعا) وقد شهد صاحب كتاب ريحانة النفوس البروتستانتى قائلا « ان المسيحيين الاولين كانوا يعيدون عيد الفصح باحتفال عظيم بسبب اعتبارهم الكلى لقيامة المسيح ، فقد كانت القيامة حسب رايهم وحسب تعليم بولس الرسول ايضا بمنزلة حجر الزاوية فى الديانة المسيحية المقدسة ، لان ايمانهم ورجاءهم كانا مؤسسين على صحة هذا الحادث ، وبه ظهر المسيح منتصرا على الموت والجحيم والشيطان وجميع جنود الظلمة ، وبه ايضا تم عمل الفداء العظيم ، ولاجل ذلك اعتبروا هذا اليوم بهذا المقدار ، حتى ان غريغوريوس النزينزى يسميه ملك الاعياد ، وفم الذهب يدعوه اكليل الاعياد واعظم جميع الاعياد ويوم الرب العظيم واعظم الايام » (صفحة ١٤ و ١٥) وقال ايضا عن اعياد الشهداء ما نصه « بما ان الشهداء كانوا مكرمين جدا لاجل ثباتهم فى الايمان وتقديم حياتهم لاجل المسيح وانجيله

نجد اخبارا قديمة عن ايام مكرسة لاجل تذكار استشهادهم واقدمها كان لتذكار بوليكربوس الذى مات شهيدا سنة ١٦٧ وربما يوم تذكار موته ابتداء من ذلك الوقت ، ثم حفظت بعد ذلك اعياد لغيره من الشهداء فى كنيسته التى فى مدينته فى آسيا الصغرى وفى انطاكية وقيصارية وغيرها ، الى ان قال « وهذه الايام كانت تحفظ حول مدافن الشهداء اذ كانت تقرأ هناك قصصهم وتقدم لهم المدائح وتجرى فرائض العبادة ويصنع سر الافخارستيا وبولس الاغنياء الولائم ، واشهر المواعظ التى وعظ بها فم الذهب وباسيليوس الكبير وغريغوريوس النزينزى والنيسى وامبروسيوس وغيرهم قد خطب بها فى هذه الاعياد ، وكان المقصود بها انهاض الاحياء للاقتداء بفضائل الموتى الاتقياء » (صفحة ٢٤ الى ٢٦) .

* ان احد علماء البروتستانت فحص ودقق وصوب التعاليم الارثوذكسية دون غيرها ، وكتب رسالة مسهبة فى هذا الصدد فى احدى مجلات لندرة المسماة Church Review (اى هيئة الكنيسة) بتاريخ ٢٢ شباط سنة ٨٩ جاء عند ذكره سلام الملاك جبرائيل الدائمة البتولية قال « هل يحق لاولئك الناس الذين يشتهون قلبيا ويرغبون بخلوص النية ان يقبلوا الاعلان الالهى بكلية كماله وطهارته كما هو معلن فى الكتاب المقدس ان يرتقوا فى هذه الازمنة الجديدة ويفتكروا ان يرفضوا ذكر واكرام مريم البتول الفائقة القداسة ، ولا يحترموها كما كرمها مسيحيو الادهار الاولى القديمة واحترموها ، فهؤلاء الناس اى الذين يرفضون اكرامها واحترامها قد يفكرون ويقطعون بلا افراز ولا تمييز عقدة ذهبية مرتبطة بسلسلة ذهبية عظيمة جدا رابطة الارضيين بالسمائيين وبعملهم هذا الزائغ عن حد التمييز يعدمون ذواتهم على الخصوص تلك البركة العظيمة كمن ينبوع تجرى فتصل الى المؤمنين الحقيقيين بهذه الطريقة من الينبوع الكلى الصلاح ، فاول كلمة قالها رئيس الملائكة بالتحية فى تلك الدقيقة حينما تم اتحاد الاله السرى بالانسان اى تجسد يسوع المسيح ابن الله وكلمته الازلية ، افرحى يا مريم والقدوس ذاته المولود من العذراء الفتاة المصنوعة منه هى وحدها لا غير سماها امه فى هذا العالم فى تلك الدقيقة وحينما مات لاجل حياة هذا العالم فى ذاك الوقت سلمها لتلميذه الحبيب الامين الذى كان واقفا معها

عند رجلى الصليب ، فاذا كان الرب يذكر قديسيه ذكرا مؤبدا فهل ترضى ارادته المقدسة من الانسان المؤمن الحقيقى ان ينسى قديسى الرب الخ » (مجلة الهدية السنة السابعة صفحة ١٦٢ نقلا عن المجلة الروسية الكنائسية المطبوعة بامر المجمع الروسى نمرة ١٠ — ٩ ازار سنة ٨٩ نقلا عن المجلة الانكليزية المتقدم ذكرها) .

* فمما تقدم يتضح وجوب اكرام القديسين واعادة ذكرهم بالمجد لانهم كنوز الكنيسة وجواهرها التى تلالا اسماؤهم فى وسط جلد البيعة كالشموس السواطع ، ويضيئون مجدا لله وكنيسته . نعم هم جيش الشهداء المظفر المقتدر وزمرة المعلمين الجزيلى الحكمة والقداسة ، الذين عاشوا كملائكة السماء واخيرا احنوا رؤوسهم للسيوف الصوارم حفظا للايمان والطهارة . فما هم الا الجيش القوى الذى لا يغلب ولا تقوى عليه ابواب الجحيم وقواته ، فهم مدرسة الحكمة الحقيقية وزينة السماء وفخر البشريين وقدوة الخطاة .

١٤ — رسم علامة الصليب

* ان الكنيسة المسيحية المقدسة الجامعة الرسولية قد تسلمت منذ ابتدائها من الرسل الاطهار ان يرسم المؤمنون علامة الصليب على انفسهم عند ابتداء الصلاة وانتهائها ، وعند الاكل ، وفى الصباح ، وعند النوم ، وحين خروجهم من البيت ودخولهم فيه ، وبالجملة فى جميع افعالهم وذلك لما يأتى :

(أولا) لانها علامة مخلصنا له المجد كما يظهر من قوله « وحينئذ تظهر علامة ابن الانسان » (مت ٢٤ : ٣٠) وليست هذه العلامة سوى علامة الصليب باجماع المفسرين ، وبناء على ذلك نعتبرها وساما فاخرا نحمله لمن تجندنا له ، ولنظهر باننا من تبعة المصلوب المفديين بدمه الكريم . قال بولس الرسول « ان كلمة الصليب عند الهالكين جهالة ، اما عندنا نحن المخلصين فهى قوة الله » (١ كو ١ : ١٨) وقال ايضا « حاشا لى ان افتخر الا بصليب ربنا يسوع المسيح » (غل ٦ : ١٤) .

(ثانيا) رسم هذه العلامة يذكرنا على الدوام بآلام فادينا الفادحة التى قاساها على الصليب حبا فى فدائنا وخلاصنا من اسر الخطية لينقذنا من الهلاك وحكم الموت الابدى المريع ، اما حضرات البروتستانت فقد باينوا وخالفوا هذا التسليم الرسولى الذى تسلمته الكنيسة من القديم .

* قال العلامة ترتوليانوس الذى عاش فى الجيل الثانى « ان المسيحى الحقيقى يرسم دائما على نفسه اشارة الصليب عند خروجه من البيت ودخوله فيه ، عند رقاده وانتباهه ولبس اثوابه ، عند تناوله الاكل وجلوسه ، وعلى الاطلاق فى جميع افعاله . ثم يقول ان سالكم احد عن مصدر ذلك ، فقولو انها من التقليد وان العادة اثبتتها والايمان يؤكدها » .

وقال القديس كيرلس الاورشليمى مخاطبا المسيحى « لا تستح بالاعتراف بسيدنا يسوع المسيح المصلوب ، ارسم بشجاعة على جبهتك اشارة الصليب وعلى كل شىء كالمأكل والمشرب ، ارسم هذه الاشارة عند خروجك من البيت وعند دخولك فيه » .

وقال القديس يوحنا الدمشقى « قد اعطى لنا هذا الصليب علامة على جبهتنا كما كان الختان لبنى اسرائيل لاننا به نعرف نحن المؤمنين ونميز عن غيرنا » .

* قال صاحب ريحانة النفوس البروتستانتى « اما اصل استعمال الصليب فكان هكذا . ان الكنيسة كانت تعتبر جدا التعليم العظيم الموجود فى الانجيل ان الخلاص بجملته انما هو بدم المسيح المسفوك على الصليب فقط ، وكان هذا للتعليم دائما امام عيونهم ويفتشون على رمز مناسب يشير الى جميع البركات المسبغة علينا بواسطة موت المسيح ، اتخذوا اشارة الصليب رمزا بسيطا لهذه الغاية . وانهم كانوا يستعملون هذه الاشارة مرارا كثيرة جدا فى جميع اعمالهم الاعتيادية اى عند النوم والقيام والاكل واللبس واضاءة السرج وفى الصلاة . وبالاجمال فى كل حركة قاصدين ان يدلوا بذلك على ان الديانة الانجيلية يجب ان تدخل فى جميع اعمال الناس » (صحيفة ٦٩ و ٧٠) فاذا كان هو قولهم واعترافهم بانه هكذا منذ القديم فلماذا لا يتعودون ممارسة هذه العادة الحميدة وان لم يريدوا فلماذا يحاربونها وهم يعترفون بنفعها ، هل يقصدون رفض التسليمات

الرسولية والتمسك بالاختراعات الحديثة حسب أميال الانسان ، اما انتم ايها الارثوذكسيون فنعم ما تفعلون اذ تحافظون على التسليمات الرسولية المقدسة التى يثبتها الكتاب المقدس ، تلك التى تسلمتموها من يد الرسل الاطهار فاحترزوا لئلا يسبيكم احد بالغرور الباطل ، فتسقطوا من ثباتكم ، وتنقادوا لتعاليم متنوعة وغريبة .

١٥ — البتولية والرهبنة

* ان الكنيسة المقدسة الجامعة الرسولية تعلم وفقا لصوت الوحى الالهى ان الزواج مكرم وطاهر (عب ١٣ : ٦) وان الذى لا يتزوج بل يريد البتولية ويقدر على احتمالها يكون قد اختار السبيل الاكمل والقداسة العظمى وهذا هو صوت تعليم الكتاب المقدس ولكن حضرات البروتستانت ينكرون علينا هذا الامر بل يكرهون البتولية اشد الكراهية وهم اكبر اعدائها . ويحق لهم ذلك لان معلمهم ورئيسهم قد رفض نذره وحل بتوليته ، واغرى راهبة ناذرة العفة وتزوج منها ، ويا ليتهم يسكتون على ذلك بل يتمادون ويفترون علينا بافتراءات لا حد لها حتى انهم يتجاسرون ويقولون « ان البتولية ضرب من ضروب الشيطان وتعاليم الابالسة » وما هذه الا اهانة وافتراء على شعب الله الذى اقتناه بدمه ، ويتبع على الدوام ايمان وتعليم يسوع المخلص ، وكانى بهم بهذا الافتراء يفترون على تعليم الوحى نفسه الذى يصرح به بل يمدحه كثيرا جدا ، ودونكم قول المخلص له المجد الذى يدل ويثبت حسن اعتقادنا وصدق تعليمنا . قال له المجد لتلاميذه حين قالوا له اذا كان هكذا امر الرجل مع المرأة فلا يوافق ان يتزوج « ليس الجميع يقبلون هذا الكلام بل الذين اعطى لهم ، لانه يوجد خصيان ولدوا هكذا من بطون امهاتهم ، ويوجد خصيان خصاهم الناس ، ويوجد خصيان خصوا انفسهم لاجل ملكوت السموات من استطاع ان يقبل فليقبل » (متى ١٩ : ١١ و ١٢) فلا يوجد اصرح من هذا القول الذى يدعو كل من يستطيع القبول . فالنوعان الاولان اى الذين ولدوا خصيانا والذين خصاهم الناس يعرفهم الجميع ، ولكن الذين خصوا انفسهم (بالمعنى المجازى) كيف يفسره البروتستانت الذين يزعمون أنهم يسيرون حسب الانجيل ، وهوذا قول

الله تعالى وارتضائه بهؤلاء الخصيان الذين حفظوا بتوليتهم « لا يقل الخصى هاانا شجرة يابسة لانه هكذا قال الرب للخصيان الذين يحفظون سبوتى ويختارون ما يسرنى ويتمسكون بعهدى انى اعطيهم فى بيتى وفى اسوارى نصيبا واسما افضل من البنين والبنات ، اعطيتهم اسما ابديا لا ينقطع » (اش ٥٦ : ٣ — ٥) وهذا قول بولس الرسول الذى عاش بتولا « انت متصل بامراة فلا تطلب الانفصال ، انت منفصل عن امراة فلا تطلب امراة ... اريد ان تكونوا بلا هم . غير المتزوج يهتم فى ما للرب كيف يرضى الرب واما المتزوج فيهتم فى ما للعالم كيف يرضى امراته ، ان بين الزوجة والعذراء فرقا ، غير المتزوجة تهتم فى ما للرب لتكون مقدسة جسدا وروحا ، واما المتزوجة فتهتم فى ما للعالم كيف ترضى رجلها ... واما من اقام راسخا فى قلبه وليس له اضطرار بل له سلطان على ارادته وقد عزم على هذا فى قلبه ان يحفظ عذراءه فحسنا يفعل ، اذا من زوج فحسنا يفعل ومن لا يزوج يفعل احسن » (١ كو ٧ : ٢٧ — ٣٨) تهل بعد هذه الاقوال الالهية المقدسة يليق باليروتستانت ان يتجاسروا وينسبوا التعليم الصادر من الكتب الطاهرة السماوية انه من تعاليم الشياطين ؟ « اى شركة للنور مع الظلمة واية خلطة للبر مع الاثم » لاسيما وان الكنيسة تحرم وتقطع كل من يتجرا ويقول بان الزواج نجس والذى يمتنع عنه بعلة انه دنس كما جاء فى قانون ٥١ من زمرة الكهنوت «كل من امتنع عن الزيجة واللحوم لا بقصد نسك بل لكونه يشمئز منها على انها دنسة ومرذولة ، ناسيا ما قيل ان كافة الاشياء هى حسنة (١ تى ٤ : ٤) وان الله خلق الانسان ذكرا وانثى (مت ١٩ : ٤) لكن يفترى مجدفا على الخليقة ، اما ان يتقوم والا يقطع من الكنيسة وهكذا الامر فى العامى ايضا » .

* وذلك خلافا لهرطقات السيمونيين والنيقولاويين والابيونيين المرذولة الذين كانوا يحرمون الزواج واكل اللحوم بعلة انها مخلوقة من اله الشر حسب هرطقاتهم ، وقد حرمتهم الكنيسة واعتبرتهم ملحدين مبدعين ، واليهم أشار بولس الرسول بقوله « ان فى الازمنة الاخيرة يرتد قوم عن الايمان تابعين ارواحا مضلة وتعاليم شياطين مانعين عن الزواج وآمرين ان يمتنع

عن اطعمة قد خلقها الله لنتناول منها بالشكر من المؤمنين وعارفى الحق » (١ تى ٤ : ١ — ٣) .

الخـــاتمة

* هـــذه ايها الارثوذكســـيون القويمو الراى ، البعض من جملة اعتقادات كثيرة قد اهملوها وغيروها عن تسليمها الرسولى الحقيقى ، خلافا لتعليم الكتاب والاعتقاد الصحيح ، الذى حفظته الكنيسة جيلا بعـد جيل ، الى ان قام لوثيروس وتبعه اتباعه وتلاميذه فى هدم اركان التعاليم الصادقة المؤسسة على صخرة الكتاب المقدس ، ولم يدروا انهم بذلك يرجعـون الى الوراء الى تلك الهرطقات القديمة ليحيوها ، كل هذا ويزعمون انهم قاموا لاصلاح الكنيسة . فياليتهم يراجعـون اقوال معلمهم) لوثيروس وحـزنه المفرط ورثائه المؤثر على تلك الحالة التى وقع فيها هو واتباعه وتغييرهـم حقائق الكتاب والتسليم الرسولى . اسمعوا ما قاله بعد ان التفت الى كنائس خربها ومعابد ابطلها ودماء سفكت بسببه « ان الناس يتقرون بغضا لدى مشاهدتهم بانه منذ آن قريب كان الكل فى راحة وسكون ، وقد ملك السلام فى كل مكان ، فبما ان الآن قد امتلأت الاقطار بدعا واضطرابا ، وانه لرجس يمزق الاكباد حزنا ... فوجب على ان اقر معترفا بان تعليمى قد سـبب شكوكا كثيرة وهذا ما لا يمكنى نكرانه ، فكثيرا ما قد هالتنى هذه الامـور لاسيما وبخلى ضميرى بكونى قد مزقت حال الكنيسة السليق ، الذى كان فى راحة وسلام تحت عهد البابوية ، على ان الناس قد تقهقروا الى الوراء وازدادوا يوميا رداءة ، فانهم اصبحوا الآن على اشـد حب للانتقـام وكثر بخلهم وقد تقروا من شعائر الرحمة ، وعادوا عديمى الحياء والآداب وعديمى الاصـلاح ، وبالاجمال امسـوا عـلى اعظم رداءة مما كانوا عليه فى عهد البابوية ، وانه لامر مستغرب عجيب اورث شكا مظيعا وهـو انه منذ مـا اضاء تعليم الانجيل المحض راينا العالم قد ازداد شرا ... فاخذ الرفيـع والوضـيع والشرفاء والخدام يعيشون وفقا لمقتادهم ... الى ان قـال ، لما هم الا خنازير ولا يلبثون الا خنازير فيؤمنون ايمان خنازير ، ويموتـون ميتة خنازير ... (عافاك الله على هذه الآداب) وقد زعمنا بان نظهر للناس

بكوننا انجيليين بقلبنا الايقونات وبامتلاء اجوافنا لحوما وبامتناعنا عن الصوم والصلاة الخ ... اما نظرا الى الايمان والمحبة فلا يبتغيهما انسان ، فشر البشر بيننا قد توصل فى مدة وجيزة الى اسوا درجة ، حتى انني ظننت ان لا يدوم مدة خمس سنوات على هذه الحال ... فالامر واقع تحت الامتحان ولا يقتضى له برهان فنحن الواعظين قد اصبحنا الآن على كسل عظيم وتهاون جسيم وعلى اقل همة مما كنا عليه منذ برهة ، تحت ظلام جهل البابوية ، فانه لعمرى امر يناح من جرائه ويبكى عليه » (تاليف لوثيروس مطبوعة فى ويتمبرج مجلد ٢ وجه ٢٧١ و ٢٨٧) (تاريخ الاصلاح لفان هام صفحتى ١٤ و ١٥) .

قال ميلانكتون مساعد لوثيروس . لعمرى ان نهر الالب مع كل امواجه لا تكفى مياهه دموعا تهطل نواحا على حال الاصلاح المنقسم ، فقد وقع الشك على المسائل الاكثر اهمية ، فانه لداء عضال) تاليف ميلانكتون رسائل كتاب ٤ صفحة ١٠٠) (تاريخ الاصلاح وجه ١٠) .

* ولقد تنسكب الدموع وتدمى العيون حزنا واسى على اولئك الاقباط الذين تركوا واهملوا صدق اعتقادهم ليتمسكوا بهذه التعاليم الجديدة الغريبة ، التى دخلت عليهم ولا يعلمون منشاها ومصدرها ، ولكنهم استسلموا لها فى حين يجب عليهم فيه ان يفتشوا الكتاب المقدس ليجدوا حياة لانفسهم ، وليروا فيه التعاليم الارثوذكسية موطدة ومثبتة ومؤيدة راسخة على صخرة نصوص كتاب الله ، وها هى الكنيسة كل يوم تبتهل وتتضرع من اجلهم لكى يرجعوا الى حضن كنيستهم الحقيقية التى ربوا فيها واضطهدت من اجلهم الى ان اوصلت اليهم وديعة الايمان، ايام كانت تنصب صواعق الانتقام والغضب على رؤوس المسيحيين الابرياء الذين لا ذنب لهم سوى حفظ ايمانهم وتمسكهم به حتى الموت ، فهل من واجبات البنين ان ياتوا وينسوا امهم الحنون كنيستهم الارثوذكسية وهم فى زمن الراحة والرخاء ؟!

* اما انتم ايها الارثوذكسيون الذين مازلتم ولن تزالوا بنعمة الروح القدس ثابتين فى ايمانكم محافظين على حسن اعتقادكم . فكونوا حريصين وليزد استمساككم بهذه الوديعة الطاهرة وديعة الايمان الخالية من كل تعليم

غريب ، وتذكروا آباءكم واجدادكم الذين قاسوا مضض البلايا والاوصاب ثباتا فى العقيدة الحسنة وارتضوا بالعذاب والموت غيرة عليكم . اذكروا مجد كنيستكم المصرية ، تطلعوا بشوق الى ما كان عليه كرسيكم الاسكندرى العظيم الذى منه تخرج علماء البيعة من مدرستها اللاهوتية العالمية ، نعم منها استقت جميع الكنائس ... تذكروا شهامة وغيرة اثناسيوس وكيرلس ديوسقوروس الذين تناديكم ارواحهم المستريحة ورمم عظامهم ، بان تنسجوا على منوالهم فى الثبات على الايمان ، فليعطنا الرب غيرتهم وشهامتهم لترجع قلوب الآباء الى الابناء وتعود شهامة الاجداد الى الاحفاد ، فلا تتركوا حرفا واحدا من تعاليم ايمانكم القويم المبنى على الكتاب المقدس ، لان تقواكم وثباتكم ورسوخكم قد ذاعت الى الجميع . وان كنيستكم قد حافظت كل المحافظة على ما تسلمته من الآباء دون ان تزيد او تنقص منه حرفا. واسمعوا ما كتبته السيدة بوتشر الانكليزية فى مقدمة تاريخها « اقامتى مدة عشرين سنة فى القطر المصرى اذ قدرت ان اطوف جائلة فى اكثر القرى والكفور حيث رأيت فيها المسيحيين الاقباط لازالوا على عهدهم الاول من التمسك بالعقائد والتقاليد المنقولة عن الآباء » ، وما كتبته ايضا عند مقابلتها بين كنيسة قرطاجنة والكنيسة المصرية قالت « فكنيسة قرطاجنة التى مر بك وصفها قد زالت واختفى منها العين والاثر ، اما الكنيسة المصرية فلم تزل باقية لليوم ولم تختلف فى شىء عن الكنيسة الاصلية ، بل هى رسم جوهرها وصورة مجدها » وقد وصفها احد العلماء العصريين — هو المستر بتلر الانكليزى المشهور بميله الى الكنيسة القبطية وحبه لها — فقال « ان نظام الكنيسة يمتاز عن نظام الكنائس الاخرى شرفا ورفعة لتجرده من كل ما يشين ويهين ، وانها اسمى الكنائس ولو انها وصلت الآن الى درجة من الضعف ياسف عليها محبوها ، والذى يرفع الكنيسة القبطية فى اعين العقلاء هو انها قاست من الاضطهادات المريعة ما يكفى لاضمحلال ممالك ، وعانت من العذابات والمشقات ما لم يقع لاى كنيسة اخرى فى العالم ، ولكنها لم تزل حية نامية وقد ساعدها على الحياة الطويلة هذه . روح الرجاء والامل اللذين نشآ معها ، وثقتها الوطيدة فى مخلصها وفاديها ، واذا انت طفت الكنائس المصرية ودخلت افقر واحقر كنيسة من الكنائس القبطية لرايت

علامات الرجاء والامل تبدو على جدرانها ، وقلما شاهدت فيها صورة تشير الى جهنم او عذاب مقبل ، بل قلما وجدت فيها تمثال جمجمة باهتة ولا هيكل عظام مما يشير الى آلام وسقام ، ولكن ترى شهداءها تبتسم صورهم المرسومة على الجدران كأن ما قاسوه من العذاب والاضطهادات لم يكن شيئا يذكر بل اصبح نسيا منسيا ، وهناك تشاهد القديسين الابطال مصورين بشكل يدل على انهم قتلوا تعبانا او احد رؤساء هذا العالم الشرير ، دون ان يجدوا فى قتله عناء يذكر ، اما آلامهم واوجاعهم فليس لها اثر فى ذلك الرسم كما لا تجد صورة تمثل الخاطىء بعد موته مما تشمئز منه النفس وتنكمش لمرآه الروح ، فهؤلاء الاتقياء الابرار الذين اسسوا الكنيسة القبطية بدمائهم كانوا يطرحون انفسهم بين يدى الله مسرورين فرحين ، كما انهم كانوا يطلبون رحمة للذين كانوا يضطهدونهم ويذيقونهم الخسف والجور » .

* كنيسة هذه عقائدها وهذا تاريخها يجب التمسك بها وتضحية الانسان نفسه من اجلها . ويعجبنى استمساك الاحباش بكنيسة الاسكندرية وقولهم المأثور الذى ربوا ونشأوا عليه « ان مار مرقس ابوه وكنيسة الاسكندرية امه » . فمن اكبر الخيانة ، بل الخيانة العظمى ان يترك انسان كنيسته التى ارضعته وربته ويهمل واجبه نحوها (١) .

كلمة ختامية

* هذه هى كنيستكم القبطية الارثوذكسية كنيسة اسكندرية التى كان لها المقام الاسمى والاعظم بين كنائس العالم . وكانت المرجع فى عقائد الكنيسة ولولا اثناسيوس الرسولى بطريركها العظيم وكيرلس عمود الدين

---

(١) كانت كنيسة الاحباش ثابتة على الارثوذكسية كالصخر ، وعندما ارتدت فى السنوات الاخيرة نالها ما نالها من الحروب والقحط والجفاف ، ودخلت بلادها الشيوعية بكل شرورها .
[الناشر]

من بعده ، ودفاعهما عن الايمان الارثوذكسى لتشوش الايمان من خرطقات اريوس ونسطور ، ولكن شكرا لله تعالى فقد حافظت كنيستكم على وديعة الايمان ووصل اليكم صحيحا سليما بعد جهادات مريرة وآلام شديدة ، ويلذ لى ان اعلن انى احب كنيستى ومستعد ان افديها وعقائدها بآخر نقطة من دمى .

(اولا) لانها امى الالتى ولدتنى وارضعتنى ، وللام حقوق مقدسة وعلى الابناء واجبات نحوها .

(ثانيا) لانها كانت ولاتزال امينة فى حفظ الوديعة ، وديعة الايمان الذى تسلم من المخلص ورسله الاطهار ، ولم تزد كلمة على الايمان الذى تسلمته تنقص منه حرفا واحدا .

(ثالثا) لانها صورة كنيسة الله الرسولية فى القرون الاولى وكل منصف من الباحثين والعلماء يشهد بانها الكنيسة الوحيدة التى صانها الله من الشطط فلم تزد على قواعد الايمان كلمة واحدة كما فعلت الكنيسة الرومانية ، ولم تنقص وتغير من تعاليمها كما فعلت الكنائس البروتستانتية ، فهى ارثوذكسية اى مستقيمة الراى . ومن يراجع التاريخ واقوال الآباء الرسوليين فى اقدم العصور يستطيع ان يتحقق بان كنيستنا صورة وجوهر الكنيسة المسيحية الاولى ، وهى الصخرة التى حطمت جميع البدع والتعاليم الغريبة .

(رابعا) لانها اقدم كنيسة تاسست فى زمن الرسل واكبر دليل على ان جميع الكنائس التى ذكرت فى الانجيل ومن اشهرها اسكندرية وانيثا وكورنثوس وسالونيك وانطاكية وفيلبى واورشليم وقبرص وكريت وغيرها ، تسلمت الايمان ارثوذكسيا ، ولاتزال كما كانت ارثوذكسية مستقيمة الراى فى ايمانها وتعاليمها وطقوسها وتقاليدها وسلسلة خلفاء الرسل لم تنقطع منها فى جيل من الاجيال .

* هذه الكنيسة التى قاست اشد الآلام وامر العذاب ، وتاريخها حافل بالامجاد تنتظر من ابنائها ان يضحوا بحياتهم من اجلها ، وكان الواجب على المبشرين الذين اتوا من الغرب سواء من الكنائس الباباوية او البروتستانتية ان يشدوا ازرها ويساعدوها ، لا ان يمزقوها ويضعفوا ايمانها ويعملوا على هدمها . فهم اذا يبشرون بمبادئهم لا بمبادىء المسيح ، ويمجدون ذاتهم ولا يطلبون مجد الله . هذه العثرة هى العثرة الوحيدة فى سبيل نشر المسيحية ، فعوضا عن ان تكون المسيحية كنيسة واحدة اصبحت كنائس لاعدد لها ، تختلف كل كنيسة عن الاخرى ، ولولا هذه الاختلافات لعمت المسيحية العالم كله وتمجد المسيح واصبحت ممالك الارض جميعها لربنا ولمسيحه ولكن واأسفاه فيما الناس نيام جاء عدو وزرع فى حقل الكنيسة الزوان والعثرات .

* اما انتم فاحبوا كنيستكم ارفعوا شانها ، اطلبوا مجدها ، احتفظوا بايمانها ، ستمسكوا بعقائدها وطقوسها ، تاملوا قصورها لكى تحدثوا بها جيلا آخر ، وقولوا مع المرنم « ليسترح محبوك » ليكن سلام فى ابراجك ، راحة فى قصورك ، من اجل اخوتى واصحابى لاقولن سلام بك ، من اجل بيت الرب الهنا التمس لك خيرا » (مز ١٢٢ : ٦ — ٩) « ان نسيتك يا اورشليم تنسى يمينى ، ليلتصق لسانى بحنكى ان لم افضل اورشليم على اعظم فرحى » (مز ١٣٧ : ٤ — ٦) .

والله حفظها وصانها كل هذه القرون والاجيال يصونها ويثبتها الى الابد له المجد الى آباد الدهور كلها . آمين .

فى هـــذا الكتـــاب

صفحة

دحض رئاسة القديس بطرس	١٤
احتجاجات الباويين لاثبات الرئاسة البطرسية	١٦
دحض رئاسة بابا رومية	٢٢
ادحاض دعوى رئاسة بابا رومية	٢٦
فساد التعليم بعصمة البابا	٣٢
التأديبات الكنسية	٣٣
صكوك الغفرانات	٣٥
الانبثاق من الآب	٣٧
بدعة الرشم والسكب	٣٩
تاخير سر الميرون	٤١
بدعة الفطير	٤٣
حرمان الشعب من تناول الكاس المقدسة	٤٥
حرمان الاطفال من التناول	٤٧
الطبيعتان والمشيئتان	٤٨
فساد التعليم بدخول الانفس الى السماء قبل يوم الدينونة	٥٢
بدعة المطهر	٥٤
احتقار الصوم	٥٧
بدعة الحبل بالعذراء بلا دنس	٥٩
اكل المخنوق والدم	٦١
عدم الطلاق لعلة الزنى	٦٢
تحريم زواج الكهنة	٦٣
منعهم الشعب من قراءة الكتاب المقدس	٦٥
بدعة الخلاص بالايمان بدون اعمال	٧٩

صفحة

بتولية العـــذراء	٨٣
العـــذراء مريم والدة الاله	٨٦
انبثاق الروح القدس من الآب	٨٩
الطبيعـــة والمشـــيئة	٩٠
عدم اعترافهم بالاسرار السبعة	٩٠
سر المعمودية — سر الميرون	٩٣
سر الافخارستيا — سر التوبة	٩٥
سر مسحة المرضى	٩٦
سر الزيجـــة	٩٧
سر الكهنـــوت	٩٨
انكار لزوم المعمودية للخلاص	٩٩
عدم اعتقادهم بجسد المسيح ودمه الاقدسين	١٠٢
انكارهـــم وجـــوب الصـــوم	١٠٦
انكارهم التقاليد الرســـولية	١٠٨
شفاعة القديسين	١١٤
الايقونات وصـــور القديســـين	١١٦
الاعيـــاد واكـــرام القديســـين	١٢١
رســـم عـــلامة الصـــليب	١٢٦
البتوليـــة والرهبنـــة	١٢٨

القمـــص

بولـــس باســـيلى

الاستاذ بالكلية الاكليريكية

وعضو مجلس الشعب السابق

ت ٩٤٥٣٣١

يقـــــــــدم

مجموعة محاضرات عقائدية فى تفنيد التعاليم الغريبة

القاها حجة الكنيسة ومعلم الجيل

حبيـــب جـــرجس

مدير الكلية الاكليريكية وعميد مدارس الاحد سابقا

الطبعة الخامسة : ١٩٨٥

مؤلفات . . ومطبوعات :

القمـــص بولـــس باســـيلي

بلغت حوالى ٤٥ كتابا خلال ٤٥ عاما

نفدت معظمها . . وباق منها :

* **المواعـــظ النموذجيـــة** : المجلـــد الســـابع
* **امـــام المـــذياع** : الطبعـــة الثـــانية
* **الصـــخرة الارثوذكســـية** : الطبعـــة الخامســـة

ترقبـــوا قريبا بمشـــيئة الله :

* **المواعـــظ النموذجيـــة** : المجلـــد الثـــامن

« يتضمن عظات شهرى أبيب ومسرى »

يحوى ٦٤ عظة + ٨ فصول تفسيرية

* **المواعـــظ النموذجيـــة** : المجلـــد التاســـع

« يتضـــمن عظـــات »

الاعيـــاد الســـيدية الكـــبرى

البشـارة ـــ الميلاد ـــ الغطاس ـــ الشعانين

القيامة . . الصـــعود . . العنصرة

يحوى ٥٦ عظـــة + ٧ فصـــول تفســـيرية

إيريني للطباعة

مطبوعات السلام

١٧ ش السيد صلاح المتفرع من معمل الالبان (المعالبك)

المطـــاوى ـــ شـــبرا

ت ٦٤١٨٣١